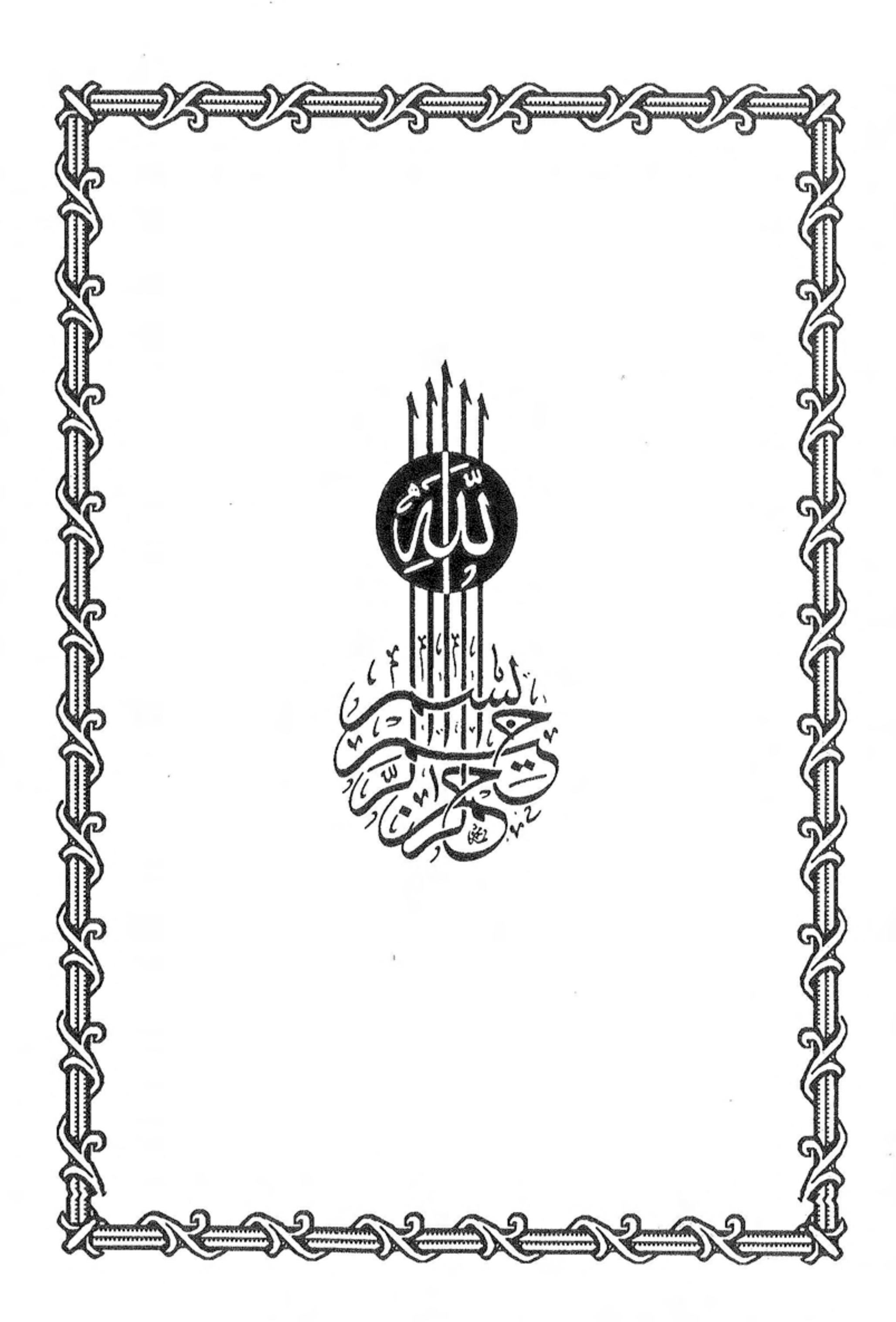
هوامش دفتر المخطوطات

وإتقان طبع الكتاب وتسويقه

بقلم
زهير الشاويش

المكتب الإسلامي



بسم الله الرحمن الرحيم

هوامش دفتر
المخطوطات
وإتقان طبع الكتاب وتسويقه

بقلم
زهير الشاويش

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥



الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الهادي إلى الطريق القويم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد قَدَّر الله سبحانه وتعالى أن أجتمع في مدينة الرياض - عاصمة المملكة العربية السعودية - بنخبة كريمة من المسؤولين عن مجلة «رسالة الخليج العربي»، برئاسة معالي المشرف العام الأخ العلامة الجليل الدكتور محمد الأحمد الرشيد. وجرى الحديث بيننا عن مسائل علمية متعددة، كان أهمَّها الكلامُ عن المخطوط العربي: أهميته والعناية به، وأماكن وجوده.

ثمَّ طلب إليّ معاليه - حفظه الله - أن أُدوِّن ما جرى بيننا من حديث ودردشة عفوية، في مقال يُنْشَر في مجلتهم الغرَّاء، وذلك حرصاً منه على تعميم النفع والفائدة.

ولِما وجده في الكلام من غرابة وشمول - لظنه الحسن - فوافق طلبه رغبةً في نفسي، لطالما حرصت أن أُترجمها عبر مقالٍ يُنْشَر، أو بحثٍ يُكتب. بعد أن كنت وزعت ما عندي من معلومات حيثما وجدت رغبة من الأخوة الذين ساعدوا في نشر الكتب، حسب الطريقة التي سماها بعضهم:

- منهج المكتب الإسلامي أو برنامج زهير الشاويش -

فحفَّز همتي بذلك الطلب، فأجبته إليه غير متردِّد فكان أصل هذا المقال الذي نُشِر في العدد التاسع من السنة الثالثة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

ولم يمضِ على نشره سوى أشهرٍ قليلة حتى توالت عليّ الرسائل الكثيرة من كل حَدَب وصَوْب، من المهتمين بالتراث وأنصار المخطوطات: طالبين التوسع في الحديث عن هذا الموروث الثَّرّ، الذي لم يزل معظمه مدفوناً ومهملاً، وسائلين أن أنشر فهارس ما عندي من مخطوطات، وتدوينَ ما مرَّ عليّ من حوادث وطرائف ونِكَاتٍ تتعلق بكل ذلك.

وطلبوا إليّ أن أُزَوِّدهم بنُسَخٍ من المقالة ليعمِّموها على الأصحاب والمهتمِّين.

فكنت أُصوِّر لهم المقال وأبعث به إليهم، رجاء دعوة صالحة. وقد رأيت فيما بعد أن أستلّ هذا المقال من «المجلة» وأُضيف إليه أشياء تُغنيه ـ مما استجدَّ لديّ أو افتكرته ـ، وأجعله في كُرَّاسٍ مستقلّ، أُرسله إلى الإخوة والأحباب.

ولكنّ قدر الله فوق كل تقدير، فما إن حاولت ما عزمت عليه، حتى اشتدت علينا الحرب في لبنان ـ أجارنا الله من ويلاتها ـ، وشُغِل كل إنسان بها عن كل ما كان يعنيه أو يهتم به.

ومضت السِّنُونَ، ومَنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ علينا بالأمن والاستقرار في لبنان، فجدّدت الرغبة في نفسي وقوّي العزم في، لِأَن أجمع لهذا المقال ما وعت الذاكرة ودفاتر (المزود)(١) من فوائد تُكَمِّل مقصده، وتُتَمِّم مباحثه، كنت قد جمعتها من مصادر متعددة ومشاهدات مختلفة، وما كنت أضعه بين يدي الأخوة الأفاضل من العلماء الذين عملوا معنا في تحقيق الكتب، أو أصفه للأخوة في مطابع المكتب الإسلامي، ثم في باقي المطابع التي عملنا معها.

وكذلك لدى الأخوة في معامل التجليد.

---

(١) المزود: مجموعة دفاتر كنت أسجل فيها ما يخطر على بالي، ومنها دفتر «المخطوطات».

ولا أكتم القارئ الكريم أن عدداً منهم استفاد من ذلك وقام به بما يخص مطبوعات المكتب الإسلامي وغيره من المطبوعات.

وسبق أن نَشَرتُ بعضها، أو تحدثت عنها في بعض المناسبات، وثمَّة معلومات لم تزل حبيسةً في الذهن، وأخرى في دفتر المخطوطات، وبعضها أخذ طريقه إلى العمل المباشر في حفظ المخطوطات، وترتيب الدوريات والمجلات والجرائد إلى غير ذلك.

وهذا مشاهد في الأطوار التي مرَّت بها مطبوعاتنا، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن. ورأينا من أهل العلم والفضل القبول به، وإنا لنرجو فوق ذلك مكاناً، مما يرضي ربنا، ويعين إخوتنا القراء.

فكانت هذه المجموعة الأولى، راجياً من الله تعالى أن أُضيف إليها فيما بعد مجموعات أخرى، لتُبْصِر النور ويستفيدَ منها الباحثون الكرام، والحريصون على تراث أمتنا الغنيّ.

هذا، وأعتبر أن الفضل يرجع ـ في كل ما جمعته في هذا الكتاب ـ لله أولاً، ثمّ للأخ العزيز الدكتور محمد الأحمد الرشيد، الذي حفَّز همتي وشدّ من عزيمتي لنشر هذه المعلومات في مجلة «رسالة الخليج العربي»، جزاه الله خيراً، وزاده توفيقاً.

وبعد ذلك ضمن هذا الكتاب الذي آمل أن يكون مسودة لعمل قادم ينفع الناس. والله من وراء القصد.

★ ★ ★ ★

وهذه المجموعة، تحوي عدداً من الكلمات التي حدثتُ بها أهل العلم والفضل، أو نُشِرت من قبل في مجلات متعددة، وعلى فترات متباعدة، مما يجعل بعض التكرار في جمل منها...

وقد تعذَّر عليّ إعادة كتابتها أو تنقيحها، فجاءت ـ كما سترى ـ عفوَ الخاطر.

وفوائدها - في نظري - قليلة للمختص، وإنما فيها عرض مفيد للمشتغل بصناعة الكتاب وحفظه وتحقيقه وطباعته ونشره.

وأنا أرى أن خير الصناعات اليوم نشرُ الكتاب، لأننا إذا أخلصنا النية نكون مقتدين بالمهمة التي قام بها الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في تبليغ كلمة الله إلى الناس كافة، ونشرها فيما بينهم.

فيجب على كل ناشر أن يتَّقيَ الله تعالى، ويعلم أن مهمته وعمله هو من بعض عمل الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله، جل شأنه، وينشرون الخير بين الناس، فلا بد أن يتأسى الناشر بهم في نفسه أولاً، ثم حَرِيٌّ به أن يتحلى بما يقدمه للناس من علم وثقافة مشبعة بالصدق من خُلُق ودين، كي لا يكون كالذي يحمل أسفاراً، أو كما قال الشاعر:

كالعِيسِ في البيداء يقتُلها الظَّمَا ... والماءُ فوق ظهورها محمولُ

أعاذنا الله وإخواننا من بعض مَن تصدى لنشر الكتب، من الذين خرجوا عن جادة الصواب بإذاعة المفاسد من المعلومات، والمكذب من العلوم و.... و..

ويؤسفنا أن نقول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

فكم سطا بعضهم على كثير من الكتب، ودَنَّس أشرف مهنة، وما ذلك إلا لَعَرضٍ من أعراض الدنيا، وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم. نسأل الله لنا ولهم الهداية والسداد.

وإنني إذ أقدِّم هذه الكلمات إلى الإخوة الذين دَرَجوا على تحقيق المخطوطات ونشرها، لَأَرجو منهم أن يتقوا الله في عملهم، وليعلموا أن كل واحد منا على ثغرة، فلا يُدخِلوا الشيطان منها.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

زهير الشاويش

هوامش من دفتر المخطوطات

زهير الشاويش

إن الحديث عن تراثنا له أهمية كبرى، في حياة أمتنا لما له من أثر في ماضينا، وحاضرنا، ومستقبلنا، وإن للتراث في الأمة المسلمة أكثر مما له في الأمم الأخرى، **فنحن قوم ارتبطنا بما أنزل الله سبحانه، وما قال رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.**

وإن جميع العلوم والفنون التي يدور حولها تراثنا كانت لخدمة الكتاب الكريم وعلومه ولغته.. وما زالت كذلك تحمل عوامل البقاء والعطاء النافع للبشرية جمعاء.

وليست كلمتي هذه لتقويم التراث الإسلامي ـ فإنه أكبر من ذلك وأعظم ـ وإنما هي طرائف اختطفتها من دفتر عندي، كتبته على فترات متباعدة، معلّقاً على بعض ما مرّ بي في رحلة مع التراث بدأتها منذ أكثر من أربعين سنة تقريباً، وهذه الطرائف لا أنقلها متعة وترفاً بل أنقلها ليطلع عليها أهل الغيرة من رجالنا، وأهل الحمية والتحفز والتطلع من أبنائنا.

كما أن فيها بعض الفوائد لمن يمارس العمل، مع الكتاب المخطوط، سواء أكان حافظاً له، أم طالباً مستفيداً منه، أم موظفاً يخدمه، أم غير ذلك.

وإنني إذ حصرت كلامي ـ غالباً ـ على المخطوط من تراثنا فقط، مع أن كلمة (التراث) تشمل غيره، أفعل ذلك لأنني أرى أن كل تراثٍ مما أنتجه الأوائل من بناء أو صناعات، أو حاجات لضرورة الحياة، أو وسائل المعيشة والترف، من الحلي والسيوف والزخارف والأختام والمباخر

والقماقم، وما إليها لا يقاس بالحديث عن الكتاب المخطوط، الحاوي للكلمة!! **لأن الكلمة هي التي حملت رسالات الله**، وعن هذا التراث انبثقت أصول الحضارة وإشعاع الثقافة، وكان لنا فيه مَنَعَة وعزة.

ولا يخفى على أي مطلع ما مر به «المخطوط» من ظروف متبدلة، وأحوال متغيرة متباينة، فبينما كان في حقبة من الزمن **محل اهتمامِ مَن بيدهم مقاليد الأمر**، والقادرين على إضفاء ثناء التكرمة لمن تترفع نفوسهم عن المال والمتاع.

فكنت ترى أن المؤلِّف والمدرِّس، وطالب العلم والورَّاق، والناسخ، والمُجَلِّد، وكلَّ من له صلة بالكتاب يُعَدُّ من أعلى الناس منزلة في المجتمع، **وقد يُقَدَّمُ على الوزراء، والقادة، وأهل الحل والعقد ـ أحياناً ـ فصار فيما بعد إلى ما لا أنقله لكم.**

وكذلك الكتاب نفسه، قد بيع بأغلى الأثمان، وتسابق القوم لاقتنائه، وشرفِ الحصول عليه، والتفاخرِ بملكه، وتناقلوه من بلد إلى بلد، مع ما كان يعتري النقل من مخاوف ومحاذير، وكم سمعنا واطلعنا على ما كان يُدفع من نفيس الأموال وغالي الأسعار للحصول عليه.

* * *

ثم آل أمر الكتاب إلى أيام سوداء، حين كسدت العلوم، وتحكَّم الجهل في الناس، فأصبح المخطوط من سقط المتاع أو كاد. بل وأصبحت قيمته ـ عند بعض الناس ـ لا تعادل وزنه خبزاً أو حلاوة!! وكم استُعْمِل في الموقد ليعين على اشتعال الحطب الأخضر، أو يسرع في إنضاج القدر والقصعة.

والتقديرات للمخطوطات العربية **لا ترقى بالعدد إلى أكثر من مليوني كتاب**.. ولكنني أُقدِّر أن العدد أكثر من ذلك بكثير.. وأن كل تحديد الآن لا يعدو أن يكون تخرُّصاً غير مبني على دراسة شاملة صحيحة. وفي كل يوم نسمع أو نشاهد جديداً قد فُهرس، وخفيًّا قد ظهر.



وأما الآفات الكبرى، التي أتلفت غالب تراثنا، فإنها الحروب والنار والماء، والأَرَضَة والإهمال، والخلاف المذهبي.

وبعض هذه الأسباب قد دُوِّنَ الكثير عنها في كتب التاريخ، وعلى سبيل المثال: كارثة بغداد عند دخول هولاكو سنة ٦٥٦هـ، وكذلك عند تدمير دمشق وحلب وحماة على يد تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ، وما فعل الصليبيون والتتار، والحروب المحلية الصغيرة، وخروج المسلمين من الأندلس، وجزر البحر الأبيض المتوسط، ومن جزيرة ابن عمر، والثغور على فترات متباعدة.

❁ ❁ ❁

وإذا أردنا أن نعرِّج على شيء مما فعله الخلاف المذهبي، فإن أبرز مثال هو ما فعله المعتزلة ـ الذين يدَّعون كذباً أنهم مع حرية الكلمة ـ من إتلاف كتب خصومهم جميعها، وعدم السماح لغير كلمتهم بالوصول إلى الأسماع، وإن دعواهم (الحرية) من أعجب المتناقضات. **فهم أول من حرق كتب الخصوم** في عالمنا الإسلامي، **وأول من عذَّب، وحبس المخالف من غير محاكمة، أو حكم قضاء.**

ومن العجيب أيضاً أننا نرى حتى اليوم أُناساً يكررون على مسامعنا مدح المعتزلة ووصفهم بالعقول الراجحة، وحرية الرأي!!

وأما إتلاف الكتب للأفراد بسبب العدواة السياسية، أو المذهبية، فحدِّث عنه ولا حرج، وما خبر كتب الإمام محمد بن علي بن حزم، ولا كتب الإمام محمد بن محمد الغزالي، وغيرهما بالأمر البعيد عنك.

ومن أواخر ما سمعنا، ما ذكرته في مقدمة «الكلم الطيب» وخلاصته: أن أحد الأمراء استوطن دمشق في أواخر القرن الماضي، وكان ذا سلطان ومال، فقام **بجمع مؤلفات شيخ الإسلام** ابن تيمية، **وتلميذه** ابن قيم الجوزية ـ وأمثالها من مؤلفات علماء السلف ـ وحرقها، وإن تعذّر عليه ذلك، ولم

يستطع أن يُلْزِم مُلّاكها بحرقها، كان يستوهبها أو يشتريها منهم. وربما التمس وسائل أخرى، وفي بعض منها: التدليس والتحايل والتهديد، مثل أن يقول له: أعطنا الكتاب لندرسه! فإذا طالب به صاحبه، قال له: درسناه.. ويقصد بالثانية: الإتلاف، بينما فهم منه المالك في الأولى: المدارسة والاطلاع!!

وكان ذلك انتصاراً منه لمذهب الحلول والاتحاد، واتباعاً لابن عربي (محمد بن علي، المتوفى ٦٣٨هـ).

ومما يُذكر من الأخبار الغريبة المتصلة بهذا الموضوع، ويُلْحَقُ بالعداوة السياسية والمذهبية: أن واحداً من كبار المهتمين بالمخطوطات في هذا العصر رحل إلى مصر والشام وغيرهما في بلاد المشرق والمغرب، واستحصل على كثير من المخطوطات بمختلف الوسائل وأضافها لمكتبة بيته الموروثة.. ولموقفه السياسي **اضطر لمغادرة بلده** وتمكن من اصطحاب ألف مخطوط من نوادر مكتبته.. وقد تمكن أستاذنا الجليل سعيد الأفغاني من زيارته والاطلاع على مكتبته في مهجره.

وتمام القصة أن حكومة بلده أصدرت قراراً بمصادرة نصف مكتبته!! هكذا نصف المكتبة، وأما كيف تُقَوَّم، وكيف تُقْسَم.. إلخ، فهذا لم يخطر ببال الذي أصدر القرار.. وإنما كان همه إزعاج الخصم السياسي، ولا أقول المذهبي، فهما من مذهب فقهي واحد، وإنما الخلاف بالطريقة الصوفية التي ينتمي كل واحد منهما إليها تقليداً للأجداد، **وأكلاً للأوقاف، وتمتعاً بالمركز!!**

ولكنّ الله قيض لهذه المكتبة موظفاً عاقلاً مخلصاً فجمَّد القرار حتى خفَّت حدة الخصومة بعد موت الرجلين.. فأنفذ القرار بمصادرة عشرات من الكتب المطبوعة المكررة. ثم اشترى باقي المكتبة من الورثة لمكتبة عامة بمبلغ اعتبر يومها عادلاً ومُجْزِياً.

ولا أحب في هذه الطرائف أن أذكر كل ما عندي من أخبار التراث،

حسنةً كانت أو سيئة، ولا استقصاء ما علمت من تعامل أجدادنا معه، وإنما أورد نماذج من أعمال المتأخرين ليعرف مدى استهتار الحكام والأغنياء، ولا أبرئ بعض العلماء من التقصير نحو هذه الثروة العلمية والكنز النادر، الذي لا مثيل له عند أمة من الأمم في الماضي، ولن يكون لنا ولا لغيرنا في الحاضر والمستقبل..

وحرصت على أن تكون كل طُرفة ذات دلالة على نوع من الآفات التي ما تزال شائعة في بعض البلاد دون بعض.

ومما يلحق بهذا، ولكن من الوجه الإيجابي، ما حدثني به أحد الهواة الأفاضل قال: كنت في مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط وجاء إليَّ شاب ـ عرفتُ فيما بعد أنه يدرس في روسيا ـ وحدثني عن مجموعة كتب عربية موجودة في بلاد **القوقاز**، وأن أصحابها حافظوا عليها **وحالوا دون وقوعها بأيدي الفوضويين الشيوعيين يوم كانوا يحرقون كل ورقة كتبت بالحرف العربي**، سواء كانت عربية أو تركية أو فارسية، أو يمزقونها ويعتدون على المحتفظ بها.. وأنه اتفق مع أصحابها على تهريبها من تلك البلاد لتكون في بلد إسلامي وتحت يد أمينة عليها.. وذلك لأسباب منها: عدم قدرة أولادهم على فهمها، والثاني مخافة العقوبة لتسترهم عليها تلك المدة الطويلة.. ولأنهم بحاجة إلى قيمتها لسد حاجات بعض الفقراء منهم!!

وعلمت بأن هذا الهاوي الكريم بعث لهم ببعض العملات الذهبية والحوائج التي طلبوها، وأحضرت له الكتب مخبأة بمستودعاتِ بَاخِرة. ووجد أنها تقارب مائتي مخطوط، وهي بحالة يرثى لها من أثر الرطوبة والأَرَضة وعوامل الإهمال.. وقام بفهرستها وتجليدها وحفظها بما يضمن سلامتها.

❁ ❁ ❁

كما حدثني أحدهم: بأنه تملَّك نصف كتاب من نوادر كتب التخريج.. وعلم بأن النصف الآخر في إحدى المكتبات العامة، فصور هذا

النصف وأهداه لهذه المكتبة.. راجياً أن يُصَوِّروا له النصف الآخر.. ولكن القائمين على تلك المكتبة لم يستجيبوا لطلبه حتى أيام حديثه معي.. وكان قد مضى على ذلك سنوات عدة، ولكنه استحصل على صورة كاملة للكتاب بشقيه الذي عنده والذي في المكتبة شراء من أحد السماسرة!

❁ ❁ ❁

وأُجيز لنفسي القول، بأنه لا يوجد بلد واحد من بلاد الإسلام ـ حسب علمي ـ أولى تراثَنا المخطوط العناية اللازمة، والحماية الكافية، أو بحث له عن أهل الاختصاص والعلم من الموظفين، أو رصد له المال الكافي الذي يقوم بالعبء، كما يرصد في الميزانيات المعلنة أو غير المعلنة.

ولا أحب أن أَمُرَّ من غير أن أذكر بأنه رُبَّ ضارةٍ نافعة، ومن ذلك: بعض الحروب، فلولاها لما عُرِف **الكثير من كتب الدروز**، ولكن حوادث ١٨٦٠م، ودخول فخري باشا التركي، وإبراهيم باشا المصري ومن معه من ضباط فرنسيين، ديارَ هؤلاء القوم، والثورة السورية الكبرى ١٩٢٥م، هذه الحروب أخرجت من معاقلهم عدداً كبيراً من كتب هذه الطائفة، ووزعت على مكتبات العالم، أو دارت بين أيدي الدارسين.. !! وإن قال الدروز: إنها ليس لها من أهمية، لأن لكلامهم ظاهراً وباطناً ورموزاً لا يعرفها سواهم؟؟ فإن ذلك مردود، لأن قولهم هذا إن صح أن يُطْلَق على جزء منها، فمن المستحيل أن يعم على كل ما عرف ونشر.

ومما تعرّض له تراثنا المخطوط من آفات تلك التي يمكن أن نسميها العبث. ولها العديد من المظاهر نذكر بعضاً منها:

تغيير اسم الكتاب أو اسم مؤلفه، أو حذفهما.. وكل هذا أكثر ما يكون لدوافع سيئة ـ وقليلاً ما يكون لقصد حسن. كما فعل بعض العلماء بكتبهم أو كتب غيرهم في بلاد يسود فيها أعداؤهم.. وقد انتقل هذا لبعض المطبوعات، فإن **بعض كتب شيخ الإسلام** ابن تيمية وكتب **شيخ الدعوة** محمد بن عبد الوهاب **طُبع** في الهند وتركية **بأسماء مموهة**.

ومن العبث المشاهد **اقتلاع الزخارف** من الكتب ـ وغالب ذلك يحدث لبيع هذه «المنمنمات» «Mignature» إلى أوربة ـ كذلك بيع الكثير من الجلود ـ لما فيها من زخارف مذهَّبة.. **حتى إن أحدهم أقام معرِضاً منذ أشهر لمجموعة المغلفات التي يحتفظ بها ـ وجميعها لكتب عربية.**

وحين زار **ولي عهد ألمانيا** دمشق قُبيل مطلع هذا القرن الميلادي (سنة ١٨٩٨م) استقبل بحفاوة بالغة، ولزيادة تكريمه، **فتحت له «قبة الخزانة»** في صحن جامع بني أمية، وكانت مليئة بالكتب التي أُودعت فيها بعد الحريق الأخير، وكان معه عدد من العلماء المتخصصين، فتخيروا ما شاؤوا منها، فَحُمِلت على العربات من غير مراجعة، أو عمل كشف، أو تمكين عالم من دمشق أن ينظر فيها؟!! ونُقلت إلى مكان نزول سُمُوِّه، ومن هناك إلى حيث لا يعلم أحد.. وهذا آخر العهد بها.

وهكذا الكرم وإلا فلا!!..

ومن الطُّرَف، ما حدثنا به الصديق العالم الدكتور عبد الرحمٰن رأفت الباشا يوم أن كان مديراً للمكتبة الظاهرية بدمشق.

قال: أثناء تسلمي لعملي قمتُ بجولة ميدانية، على المكتبة الظاهرية، واستوقفني باب مغلق، له نافذة في أعلاه، تُلقى منها وراء هذا الباب، الكتبُ العتيقة والمجهولة، والمجاميع والأوراق من المخطوطات والمطبوعات.. إلخ. فسألت ما هذا؟

قيل لي: **هذه غرفة «الدشت»، نلقي فيها ما تتعذر معرفته أو يمكن إصلاحه؟**

ولما طلبت فتح الباب تعذر على الموظفين فتحه لكثرة ما تراكم وراءه على مر السنين.. وما فُتِح إلا بعد نزول عامل من الكوة العليا، بعد توسيعها بكسر زجاجها.

وإذ بنا نجد فيها من نوادر المخطوطات، بل والمطبوعات العديد الذي لم نتمكن من حصره وفهرسته إلا بعد زمن طويل.

أقول: منذ أشهر سمعت أن المكتبة الظاهرية بدمشق اكتشفت عدداً من الكتب **المخطوطة في بعض** الصناديق المهملة!

قلت: لعل باب الدشت أُغلق مرة أخرى بعد الباشا.

وعلمتُ أن أحد المهتمين في جمع التراث اشترى مجموعة من الكتب بثمن مرتفع جداً، وبعد منافسة من عدد من الراغبين، وعند استلام الكتب، وجد في أسفلها غلافاً أكلته الرطوبة بحيث تلف نصفه الأسفل تلفاً كاملاً، غير أنه وجد في النصف الذي لم يتلف بالكلية، بضعة أوراق من القرآن الكريم مكتوبة على ورق، وقد تآكل بعضها، والتقدير أنها من أوائل القرن الثالث الهجري وهي من نوادر المصاحف.

❁ ❁ ❁

وعلمت أن أحدهم عرض عليه مجلداً في أوله كتاب لا أهمية كبيرة له. وبعد مدة طويلة في أثناء تنظيف الكتاب وجد أن هذا المجلد يحتوي على **نسخة من «سنن الإمام الترمذي»، تعتبر من نوادر مخطوطات هذا الكتاب**. وعليها خطوط عدد من العلماء والمقابلات والبلاغات والمراجعات، مما لا يكاد يوجد مثله أو قريب منه في مخطوطة أخرى لهذا الكتاب العظيم.

وهذا يذكرني بنسخة أخرى من هذا الكتاب رأيتها منذ ثلاثين سنة،في بيت علم مشهور وعليها خطوط، ما زال عالقاً في ذهني منها: خط ابن طبرزد، وخط ابن دِحْيَة الكلبي.. وعلمتُ أنها بعد ذلك أُخِذَتْ منه بطريقة غير لائقة، ومن حسن الحظ أن عنده مصورة لها أعطاني إياها، وفيها بعضاً من خطوط العلماء عليها.

وقد حدثني أحد علماء دمشق قال: جاء إلينا طالب علم، ونزل في

مدرستنا (. . .) وبعد مضي أشهر على إقامته فوجئنا فجر يوم أنه غير موجود، وأنه غادر ليلاً آخذاً معه أعز مخطوطات المكتبة، بعد أن أحضر إلى قرب المدرسة بضعة رجال مع أربعة جمال، ونقلوا أكياس الكتب وغادروا إلى بلد آخر. .

أقول: وقد شاهدت بعضاً من هذه الكتب في البلد الذي أشار إليه. . وأغرب من ذلك **أنني شاهدت بعض الكتب الموقوفة على هذه المدرسة بين كتب الشيخ المتحدث في بلده!!**

❁ ❁ ❁

ومنذ أكثر من عشر سنوات زرت **مدينة المَوْصِل**، ووجدت في العديد من مساجدها ومدارسها كتباً خطية كثيرة. . وكانت مهملة مع رغبة مدير الأوقاف بالمحافظة عليها، ولكن تغلّب المتولّين عليها كان الحاجز دون ذلك، وأخيراً علمت أنها جمعت بفضل الله في مكتبة مركزية واحدة.

وفي أثناء اطلاعي على مخطوطات أحد المساجد، وجدت كتاباً كبيراً وعليه ورقة لكتاب صغير جداً، ولما تفحصته، وجدت فيه نسخة قديمة متقنة جداً من كتاب الإمام النووي «تهذيب الأسماء واللغات» فسجلت ذلك في دفتر المسجد وأبلغت مدير الأوقاف بذلك.

وكم من الكتب ما زالت مجهولة بمثل هذا السبب وغيره.

❁ ❁ ❁

ومما سمعته منذ سنوات أن إحدى المكتبات العامة اشترت مكتبة أحد العلماء الأفاضل ـ بعد موته ـ وعندما جرى تحميل الكتب نادتهم زوجة المتوفَّى طالبة منهم حمل صندوق تركوه. . ولما قالوا لها: هذا الصندوق لا علاقة له بالكتب المشتراة، أصرَّت عليهم لأخذه. . لأن الصندوق يضايق مدخل المنزل!!

وحملوا الصندوق. . وإذا فيه مجموعة من إجازات ذلك العالم،

وبعض نوادر المخطوطات التي تساوي ثلاثة أضعاف ما قدروا ثمناً للمكتبة كلها.

وعلمت أن أحد الأشخاص أحضر ثمانية مخطوطات إلى جهة تعتبر ميزانيتها المخصصة لشراء الكتب فيها كبيرة جداً، وهذه المخطوطات هي لمصحف كتب في القرن الثاني عشر الهجري، وكتاب في الحديث النبوي، والثالث في الأدعية، وعليه زخارف جميلة جداً (دلائل الخيرات)، والرابع كتاب فقه شافعي، والآخر حنفي، وكتاب رفع الملام لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب في السحر والشعوذة، وكتاب لا أذكر موضوعه الآن. مع هذه الكتب نسخة مصورة لكتاب يضن به أهله على غيرهم، ولعله من كتب الدروز، وكتاب مطبوع منذ مائتي سنة، ولم يجدَّد طبعه.

وقد دفع مالكها ألف ليرة على تنظيفها وتجليدها وفهرستها.. فكان أن عرض عليه ثمناً لها مبلغ ألف ليرة فقط، وإن شئت فقل درهماً أو ريالاً.

وهكذا نرى أن شدة الحرص، أو زيادة الغفلة، وسوء التقدير، تؤدي بتراثنا إلى المجهول.. أو إلى من لا يُحسن حفظه والتصرف به.

❋ ❋ ❋

وقد اطلعت على قطعة من مخطوطة لكتاب «الرسالة القشيرية» كتبت بالخط الأندلسي ومصابة بتفتيت كثير من جرَّاء الحبر والرطوبة، في آخرها ورق أحدث من ورقها، وفيها إجازة ممن سمعها على مؤلفها، بخط مشرقي في بغداد، الأمر الذي يغلب على الظن بأنها كتبت في عصر المؤلف، في الأندلس، أو أن أندلسيا كتبها في المشرق.

❋ ❋ ❋

وحدثني آخر عن تملكه لشرح العلامة العجلوني على صحيح البخاري «الفيض الجاري» في عشر مجلدات بخط مؤلفه.. وعلمت أن مالكه السابق

عرض بيعه على مكتبة عامة فاعتذرت، فطلب منها أن تحتفظ بصورة منه عندها من غير مقابل.. وكان الاعتذار لأنه ليس عندهم ثمن الأفلام في ميزانية هذا العام!!

* * *

كما عرض على تلك المكتبة شراء مخطوطة من «**الشفا في حقوق المصطفى**» **للقاضي عياض اليَحْصُبِي**... فرفضت أن تدفع له أية قيمة.. لماذا؟ لأن هذه النسخة مخرومة، وعندهم من الشفا أكثر من ثلاثين نسخة!!

ومما يحسن ذكره هنا أن بعض المنتفعين من المكتبات العامة أو الخاصة لا يُنَوِّهون ولا يذكرون بالشكر، أو حتى من غير الشكر، مَن يُقَدِّم لهم معونة ما، بل إن بعض هؤلاء ليستَخْزِي ويتزلَّف عند حاجته، حتى إنه يصوغ قصائد المديح لمالك مخطوطة ما، ويتنكر بعد انقضاء مصلحته، فيسلق الذي مدحه بالأمس بلسان حادٍّ.

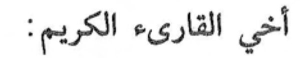
كما سمعت أن أحد المحققين استفاد من نسخة مخطوطة تجشَّم أحدهم مصاعب السفر لمسافة طويلة، ليصورها ويرسلها إليه من بلد ثالث هو مقيم فيه، مع مجموعة من الجُذَاذات والنقول، تتعلق في موضوعه وتجاهل عمل أخيه ولم يذكره ولو عرضاً.

وهكذا النفوس تتفاوت، ولله في خلقه شؤون!!

ولعله ليس خافياً أن إحدى الدول أقامت مؤسسة لحفظ التراث، **وأولت رئاستها لرجل مُلْحِد** من إحدى الأقليات الحاقدة على الإسلام والتراث وكل ما يمت إليه بصلة!!

وكانت النتيجة أن المخصصات أُنفقت في الدراسة والمشاورات والأسفار ووضع التقارير!! والحمد لله أن بدد المال هكذا، ولو أنهم عملوا في التراث لأفسدوا الكثير الكثير..





أخي القارىء الكريم:

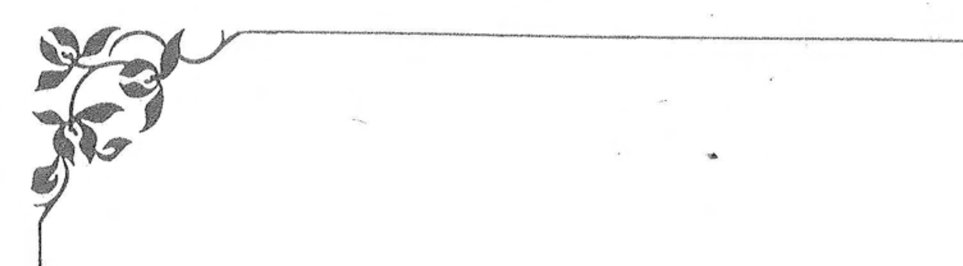
ودعوتي إلى الاهتمام والاحتفاظ بالتراث الإسلامي لا أقصد منها غَمْطَ حق الذين بذلوا، وما زالوا يبذلون على النهج يقدمون أثمن أوقاتهم، وأكرم أموالهم، وإنما أقصد أولاً وبالذات **الجهات الرسمية** التي إما أن لا تفي هذا الموضوع ما يستحق من اهتمام، أو أنها تسلِّم الأمر لأناس تحتاج الثقة بقدرتهم إلى بعض الاختبار مخافة أن يطول نوم تراثنا في الأماكن الخاصة من غير فهرسة أو معرفة، أو أن يتسرب ـ لا سمح الله ـ إلى جهات لا تسر النفس، تكون المشرفة عليها، وإن كانت على الغالب تؤدي لها خدمات جلى، وتيسِّر الاستفادة منها أكثر من جهاتنا الرسمية!

ولا أُذيع سراً إذا قلت: **إن أيّ مخطوط يوجد في جامعة أوربية، أو متحف غربي يسهل الحصول على مصورة منه، من غير مشقة، في حين أن الحصول على مثل ذلك، من جامعاتنا ومكتباتنا يلقى من الصعوبات ما يعرفه كل متتبع؟؟**

وقد حدثني أحدهم أن عنده كتاباً معدّاً للطبع، وقد وُجد منه عدد من المخطوطات، ثم قرأ بأن منه ثلاث نسخ مخطوطة أخرى في جامعة كريمة في بلادنا، فطلب أن تصور له هذه النسخ، وأنه على استعداد لدفع التعويض المطلوب!! والكتاب لا يتجاوز العشرين صفحة مخطوطة، ولكن لم يسلم له سوى الصفحة الأولى، والصفحة الأخيرة من نسخة واحدة، وليس فيها أي كلمة من موضوع الكتاب، وتبين له بعد ذلك أن هذه النسخ مع أنها مذكورة ضمن مخطوطات هذه الجامعة، ما هي إلا مصورات عن نسخ أخرى محفوظة في أمريكا؟؟

وأرجو أن أكون قد وضعت أصبعي على بعض مواطن الخطر المحيط بتراثنا، نُذَكِّرُ أهل القدرة لاستدراك ما فات قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه اهتمام ولا ندم.






لحق

لمقال: هوامش من دفتر المخطوطات

والكلام عن المكتبات الخاصة التي كانت تحوي العدد الكبير من الكتب لا يمكن أن يحصروا بجمع،فما من عالم ـ إلاّ النادر ـ قد ذكر عنه كلاماً يدل على أن عنده كتباً كثيرة. و «بلغت كتبه كذا. .» و «وكانت له مكتبة كبيرة جداً. .» و «احتاج لنقل ما اختاره من مكتبته إلى كذا جمل».

ولكن لا بد من ذكر بعض ما وقعت عليه، وذكر ما فيه ببعض الغرابة، من ذلك:

ما ذكره صاحب «الحدائق والعيون» أحمد بن إبراهيم ابن الجزار الطيب القيرواني المتوفى سنة ٣٦٩ من ذكر عن الإمام سحنون:

«لقد اجتمع عندي في بعض الأوقات من تصنيفه مائة وعشرون. منها عشرون في السير، ومنها خمسة وعشرون في الأمالي، ومنها عشرة في آداب القضاة، ومنها خمسة في الفرائض، وأربعة في الأفراد، وأربعة من التاريخ والطبقات، والباقي في فنون العلم وآدابه والذب عن مذهبه!!

هذا والجزار ليس على مذهب سحنون بل يقال: إنه شيعي على خلاف السنة، وهو غير فقيه بل طبيب. وهذا عنده في بعض الأوقات ولفظه يحتمل النقص بعد ذلك، ولكنه يحتمل الزيادة أيضاً!!

وقد قدرت مكتبته بخمسة وعشرين قنطاراً (أكثر من ٢٥٠٠ كيلو في بلادنا) من الكتب الطبية وغيرها.



حدثني أكثر من واحد عن أحد المشايخ في سورية، كان قبل الحرب العالمية الثانية يتجر بالمخطوطات يجمعها ويجلبها من العديد من البلاد ويبيعها[1] ـ وكان عالماً بها ـ ويحتفظ بالجيد منها، ويبيع الباقي. إلى أن كان عنده ما يقارب الألف مخطوط، وعندما احتاج لبيعها، كسدت عنده، فسافر بها إلى مصر. وحاول بيعها ولو بسعر أقل مما كان يقدر الحصول عليه في بلده، ولكن من غير جدوى.. حتى عزم على السفر بها إلى أوربه، وبيعها إلى مكتباتها.. وفعلاً سافر إلى الإسكندرية وحجز مكاناً في الباخرة، وأقام في الإسكندرية أياماً ينتظر وصول الباخرة.

وقدر الله إصابة الباخرة بعطب عطلها عن السفر، وأصيب بوعكة صحية، فباع كتبه إلى مكتبة بلدية الإسكندرية العامة. وهكذا قدر الله بقاء هذه المجموعة في بلادنا، على غير ما كان يشتهي المسافر.

ومن قبيل المصادفة حدث مثل ذلك سنة ١٩٤٧ ميلادية، فقد حدثني أحد مشايخ هذه الصناعة (حفظه الله)، قال توفي سنة ١٩٤٦ أحد علماء العربية الكبار بدمشق، وكانت عنده مكتبة جيدة فيها العديد من المخطوطات ورثها عن عمه أحد كبار مشايخ الصوفية، ومنها ما جلبه معه من المغرب، ومنها ما وضعه الناس في زاويتهم..

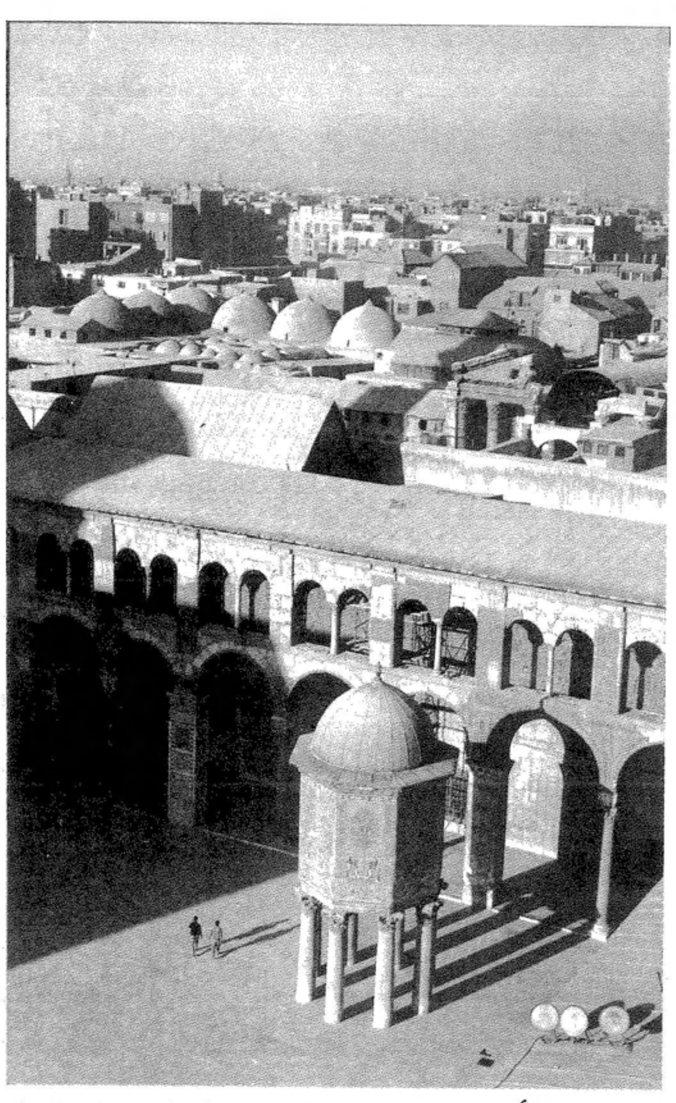
فأراد أكبر الأبناء الإستئثار بالمخطوطات، دون باقي الورثة، فعرضها على المكتبة العامة في البلد ـ وكان المعروف عنها أنها تضع أسعاراً بخسة ـ لتقدير ثمنها، ثم يسترجعها، ويبيعها لنفسه بالثمن المقدر من المكتبة.. غير أنه نسي اليوم المحدد لمراجعة المكتبة لمعرفة السعر المقدر!! وذهب عدد من الورثة واتفقوا على تركها للمكتبة!!

---

(١) وكانت سوقها رائجة، لطلب المكتبات الأوربية الحثيث، وبلادنا تحت استعمار حكومات تلك الدول.

ولما أراد استرجاعها كانت الكتب قد دخلت السجل وفهرست، ولا سبيل لإخراجها.

وقد حدثني بنفسه ببعض ذلك، وقد تأكدت من ذلك، حتى أن بعض الرسائل المخطوطة بيعت بليرة سورية واحدة!!



المسجد الأموي بدمشق، قبة الخزانة التي كان فيها مخطوطات وقدمت إلى ولي عهد ألمانيا، ١٨٩٨م.

المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية

بقلم: زهير الشاويش

طلبت المجلة من فضيلة العالم المحقق الشيخ زهير الشاويش أن يعرف القراء ببعض مكتبات المملكة العربية السعودية العامة فتفضل بهذه النبذة العجلى. غير أنه نصحنا بزيارة كل مكتبة على حدة، وعمل تحقيقٍ شاملٍ عنها لأن هذه المكتبات تتطور بسرعة فائقة مما لا يتيح لغير العامل فيها إعطاء المعلومات الدقيقة.

وإننا نشكر لفضيلته هذا التكرم.

مجلة المكتبة العربية

إن الجزيرة العربية رغم أنها كانت مهد الدعوة الإسلامية، فإن العلوم والثقافة لم تكن سائدة فيها بشكل واسع إلا في عهد النبوة والخلافة الراشدة، والدولة الأموية ومطلع الدولة العباسية. رغم ورود الحجاج والعمّار والزوار. وبقي الأمر كذلك حتى جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ فراجت سوق العلم والعمل والدعوة.. وما تجده الآن من نهضة في كل أرجاء المملكة فإنه من أثر تلك النهضة... ويملك الإنسان القول بأن ما يدخل المملكة من الكتب يفوق ما يباع في أرقى الدول. وإن ما يوزع من قبل المؤسسات الخاصة فيها ـ ومنها المكتبات ـ على جميع البلاد الإسلامية يدل على الجهود والأموال المبذولة. جزى الله العاملين في سبيل الخير ما هم أهله.

ولكن الأمصار المحيطة بالجزيرة العربية انتشرت فيها الثقافة بشكل واسع، ففي دمشق، والكوفة، والبصرة، واليمن، وبغداد، والفسطاط، والإسكندرية[1]، والأندلس، وغيرها، كان الرواة والمحدثون والقراء والعلماء... وكانت المكتبات الكبيرة العامة والخاصة وكان لها الدور الفعال في تعميم المعرفة في بلاد الإسلام ومن بعد ذلك في العالم أجمع.

إن الكتاب لم يكن متيسراً. بل لا بد من الذهاب للمكتبة للاطلاع عليه، وأحياناً للنسخ، وهذا بحد ذاته كان يوجد الاتصال بين العلماء وطلاب العلم، وكما كانت الرحلة لسماع العلم من العلماء مباشرة، وكانت الرحلة إلى المكتبات للإطلاع على مخطوطات المؤلفين بخطوطهم، وأخذ الإجازة منهم لكتبهم، أو ممن سمعها منهم.

وحتى المكتبات التي أنشئت لبعض الأغراض السيئة، فقد كانت محل نفع للناس، ومثال ذلك «بيت الحكمة» التي أنشأها الرشيد العباسي وحولها المأمون لنشر الآراء المنقولة عن غيرنا والتي تركزت بأقوال المعتزلة والجهمية وأصحاب الرأي!! فقد حوت كتباً كثيرة من كتب العلم النافع مما صادروه من كتب أهل السنة وغير ذلك.

وبقيت هذه المكتبة حتى احتلال التتار بغداد منتصف القرن السابع الهجري وأتلفت مع ما أتلف من تراثنا العظيم[2].

وبقاء بلاد الحجاز خالية من المكتبات ـ تقريباًـ، وباقي مدن شبه الجزيرة خالية تماماً، نعرف له أسباباً لا مجال لذكرها الآن[3].

---

(١) انظر مقال الأستاذ الكبير أكرم زعيتر عن فرية حرق مكتبة الإسكندرية في العهد الإسلامي، نشر في جريدة «الشرق الأوسط» الغراء المذكور في الصفحة ٥٥.

(٢) ومن اتهم الوزير ابن العلقمي، والفيلسوف النصير الطوسي بالتحريض على تلك الجريمة البشعة لا يكون بعيداً عن الصواب.

(٣) وقد ذكرت بعض هذه الأسباب في مقال لي بعنوان «هوامش من دفتر المخطوطات» في=

وبقي الأمر كذلك حتى نهضة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وأحست الدولة العثمانية بأثرها ـ على الدولة من جانب ـ وعلى الخرافة والعصبية المذهبية التي كانت تتحكم في بعض شؤونها من جانب آخر... فعمدت إلى إنشاء مكتبة الحرم المكي سنة (١٢٣٥) تقريباً. جمعت فيها ما تبقى من كتب الحرم وما حوله مما بقي بعد أن نهب أكثره من قبل الحكام والغزاة والأفراد، وعلى الأخص حملتي جيش محمد علي باشا حاكم مصر في القرن التاسع عشر الذي اصطحب معه العدد الكبير من الخبراء والضباط الأفرنسيين الذين نهبوا ما لا يحصى من الكتب والتراث[١].

وفي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وما قبلها وما بعدها اضطرب الأمن في الحجاز، وانقطعت الموارد عن الموظفين والمشرفين على المكتبات، وما تحتاجه من النفقات اللازمة للصيانة والحفظ، و...، و...، إلخ مما سبب ضياع الكثير من الكتب النادرة!!

وكانت مكتبات خاصة في مكة المكرمة والمدينة وجدة... وفي كل الأحوال لم تكن كلها تتناسب مع ما لهذه الديار من مكانة.

غير أن اهتمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ـ رحمه الله ـ غير ذاك المسار فأجرى على المكتبات النفقات اللازمة للحفظ والصيانة. وبعدها بدأ بمراجعة السجلات السابقة وجرى الحصر والتسجيل.



مكتبة الحرم المكي:

وحظيت مكتبة الحرم المكي بعدد من العاملين المخلصين المجدين

= مجلة «رسالة الخليج العربي» إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج، الصفحة (٢٦٥) العدد (٩) السنة (٣). وقد تقدم هنا.

(١) انظر كتاب «تاريخ مصر في القرن التاسع عشر» تأليف إدوار جوان، ترجمة محمد مسعود.

ومنهم الشيخ سليمان الصنيع، وشيخي العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي.

وحفظت كتبها في إحدى قاعات الحرم المكي بين باب علي وباب السلام، في توسعة الملك عبد العزيز، ثم نقلت إلى البناء الذي أقيم قرب الصفا. وفي التوسعة الأخيرة وضعت مؤقتاً في منزل السيد عبد الله السليمان في «أجياد» وهو مكان غير صالح لها. مع أن البناء الجميل الجديد الخاص بها والمجاور للحرم المكي قد تم بناؤه ـ غير أنها لم تنقل إليه ـ وحبذا لو أضيفت الباحة المجاورة للمكتبة لتكون تبعاً لها في المستقبل فإن المكتبه أقل اتساعاً من المستوى المأمول لما ستكون عليه بعد عشر سنوات على الأكثر.

وفي مكتبة الحرم المكي ـ الآن ـ ما لا يقل عن مائة ألف كتاب، وفيها ما يقارب الثلاثة آلاف مخطوط، من أهمها مجموعة من المصاحف الشريفة التي تم نقلها من الحرم المكي بعد أن فقد العديد منه. وهي مصاحف قيمة جداً تمثل عرضاً لتاريخ كتابة القرآن الكريم والمحافظة عليه خلال عدة قرون.

وتحتوي على مجموعة من الدوريات التي كانت تصدر في مكة أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحاضر. ولا يعرف بوجود مجموعة مماثلة لها إلا في مكتبة الشيخ محمد بن حسين نصيف رحمه الله.

كما أن فيها مجموعة كبيرة جداً من اللوحات والجدرانيات غاية في جمال الزخرفة وحسن الخط.

ويوليها رئيس إدارة الحرمين الشريفين العلامة الشيخ سليمان بن عبيد والشيخ محمد بن سبيل إمام الحرم المكي، ومن يساعدهما من العلماء الخبراء كل عناية جزاهم الله الخير.

مكتبة المدينة المنورة:

ومكتبة الحرم المدني كانت فوق الباب المجيدي، ونقلت بعد ذلك إلى الباب الشمالي الغربي، واليوم إلى مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

وفي المدينة مكتبة «عارف حكمة» رحمه الله تعالى، ومكتبة الجامعة الإسلامية، وثلاث مكتبات أخرى، وسوف أفرد مكتبات المدينة ببحث خاص.

❀ ❀ ❀

وتهتهم الدولة السعودية بإنشاء المكتبات في جميع مدن البلاد، وتزودها بالعديد من الكتب الجديدة. كما أن جامعات ومعاهد ومدارس المملكة ذاخرة بالمكتبات، وقد بلغ عدد مكتبات المعاهد والمدارس أكثر من خمسة الآف مكتبة.

وعدد المكتبات العامة المدرسية التابعة لوزارة المعارف زاد على الخمسين مكتبة ـ وكلها تلقى إقبالاً جيداً جداً، بل أحياناً لا يجد المطالع مقعداً في قاعاتها.

وإليك تعريفاً موجزاً ببعضها:

مكتبة جامعة الملك سعود (الرياض):

تعتبر هذه الجامعة الأولى بين جامعات المملكة ومعاهدها العلمية... وكذلك مكتبتها تعتبر غاية في النظام والصيانة والحفظ ـ وهي تشرف على المعرض السنوي للكتاب الذي يعتبر من أكبر الأسواق التجارية والثقافية في جميع البلاد العربية.

وتقوم عمادة شؤون المكتبات فيها بنشاط واسع مدروس عبر قسم النشر العلمي، وطبع جميع مطبوعات الجامعة وتوزيعها على مختلف الهيئات العلمية والتبادل بين الجامعات والشخصيات ذات الاهتمام المشترك.

وتضم مكتبتها ما يقارب المليون كتاب وفيها ستة الآف مخطوطة أصلية.

ولديها كل جديد من الوسائل السمعية والبصرية والميكروفيلم والشرائط وما إليها.

جامعة الإمام محمد بن سعود:

وكان أول معهد للدراسة الجامعية في المملكة هو المعهد السعودي في الطائف، قام بجهود الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ كامل القصاب، والشيخ محمد بهجة البيطار، وغيرهم - رحم الله الجميع -.

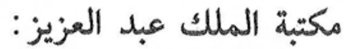
كما أقيمت بعد ذلك بقليل «المعاهد» في الرياض بجهود الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله، والشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله، وغيرهم. واقتصر الأمر على كلية الشريعة، وكلية اللغة العربية.

ثم تطورت إلى أن كانت «جامعة الإمام محمد بن سعود» وتعتبر أكبر الجامعات في المملكة لما تشتمل عليه من فروع في مختلف البلاد وخارج المملكة العربية السعودية.

وهي بالتالي ورثت مكتبة المعاهد وأضيف إليها من الفروع الكثير من الكتب، ولها ميزانية كبيرة خاصة بمكتبتها المركزية، وهي الآن في مبنى مجاور لإدارتها وسوف تنقل إلى المبنى الجديد الذي يعمر الآن لهذا الغرض.

وفي المكتبة ما يزيد على مئتي ألف كتاب، وقد أخرجت فهارس للمخطوطات التي عندها وتقارب الخمسة الآف مخطوط - غير أن بعضها مصورات -.

يضاف إلى ذلك كمية من الشرائط والأفلام، كما أنها أنشأت مطبعة تابعة للمكتبة، ولهذه الجامعة ما لا يقل عن ٥٠ مكتبة فرعية.



مكتبة الملك عبد العزيز:

أنشئت هذه الجامعة برغبة وجهود أهلية، وأسهم فيها أكثر ما أسهم أهالي المنطقة الغربية في المملكة. وتقدمت بخُطىً سريعة نحو المجد والنجاح.

وفي مكتبتها ما يقارب النصف مليون كتاب وفيلم ورسالة جامعية ودوريات، وألف وأربعمائة كتاب مخطوط... وأعداد كبيرة من «الميكروفيلم» والأشرطة و «المسجلات».

مكتبة جامعة أم القرى:

مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة نجد فيها الحركة الدائبة وأهم نشاطها هو البحث العلمي وتحقيق التراث، وقد خطت في هذا المضمار خطوات واسعة، وأنتجت الكثير.

وتحتوي المكتبة على ما يقارب النصف مليون كتاب، منها ألفين وستماية كتاب مخطوط. مضافاً إليها كمية كبيرة من المسجلات والشرائط والميكروفيلم، والدوريات والرسائل الجامعية.

ولها مكتبة فرعية أيضاً في الطائف تضم ما لا يقل عن عشرين ألف كتاب.

كما عندها مكتبة ملحقة بها خاصة بالطالبات في مكة المكرمة، والتبادل بين مكتبة الطالبات والمكتبة الأصل ممكن، وبذلك يستدرك النقص في كلا المكتبتين.

وبمناسبة ذكر مكتبة الطالبات، فإن جلاله الملك فهد قرر فتح مكتبة للنساء خاصة في مدينة جدة، وكلف الأمير ماجد بن عبد العزيز بمتابعة الموضوع وتأمين المكان وافتتاحها خلال هذا العام ١٤٠٤ هجرية.

وهو عمل عظيم أحيا به سنة السابقين من السلف الذين كان للنساء عندهم مكتبات ودروس وعظ وإرشاد.

ولا شك أن وراء هذه النهضة العلمية مجهودات بشرية بعضها يظهر للعيان، والبعض الآخر كوقّادي السفينة لا يظهرون للناس ولا يعرفهم أحد ولكن السفينة لا تسير إلا بهم، وإن هؤلاء سيكون لهم الأجر الجزيل عند الله سبحانه وتعالى على ما قدموا من علم وجهد، كما أدعو الله سبحانه أن يحسن مثوبة الجميع ممن يقدم المال أو النصح والرأي والعلم والمشورة في سبيل هذه النهضة المباركة جعلها الله تعم جميع بلاد المسلمين.

❋ ❋ ❋

الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي يكتب[1] لك لمحة عابرة عن: مكتبة الحرم المكي الشريف.. قديماً.. وحديثاً

تعد مكتبة الحرم المكي الشريف من أهم المكتبات في بلادنا المقدسة قديماً وحديثاً، فهي تقع بجوار بيت الله الحرام الذي يفد إليه الآف المسلمين من كل الأقطار الإسلامية شرقها وغربها... شمالها وجنوبها، استجابة لنداء الله الكريم ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ صدق الله العظيم.

ولقد كانت نواة مكتبة الحرم المكي الشريف كتباً ومصاحف كانت في المسجد الحرام موضوعة في قبة يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري أو إلى ما قبل ذلك التاريخ.

وظلت هذه الكتب عرضة للتلف والغرق من جراء السيول التي كانت تداهم المسجد الحرام أحياناً.

ويحدثنا حسين عبد الله باسلامه في كتابه «عمارة المسجد الحرام» نقلاً عن السيوطي في كتابه «الأوائل» أن أول من عمل القبتين التي على الصحن

---

(١) نشرته جريدة «عكاظ» السعودية، الخميس ١٣٩٢/٦/٢٣هـ = ١٩٧٢/٨/٣م.

التي بين زمزم، وبيت الشراب، المهدي في خلافته. وهذا قول السيوطي صريح في أن الخليفة المهدي العباسي هو الذي أنشأ القبتين اللتين إحداهما على ساقية العباس، والأخرى التي هي خاصة بحفظ الأشياء الموقوفة على المسجد الحرام.

وقد أزيلت القبتان المتقدم ذكرهما سنة ١٣٠١هـ، وسبب ذلك أنه دخل سيل عظيم المسجد الحرام.. وأتلف كثيراً من الكتب، فاقتضى الأمر نقل الكتب من القبة، وتم وضعها في دار الكتب ـ مدرسة كانت بباب الدريبة ـ هذه الدار كانت تسمى المكتبة السليمانية أو المجيدية نسبة إلى السلطان عبد المجيد الذي أسسها وجمعها من شتات الكتب الموجودة في الحرم، كما ذكر ذلك إبراهيم رفعت باشا في كتابه «مرآة الحرمين».

هذا وقد ضمت مكتبة الشرواني إلى مكتبة الحرم المكي الشريف في عام ١٣٤٦هـ، كما ضمت إليها مكتبات أخرى، منها مكتبة الشيخ عبد الحق الهندي.. ومكتبة الشريف عبد المطلب ومكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي. ومكتبة الشيخ عبد الرحمن المعلمي أمين المكتبة السابق، وكلها مكتبات تحتوي على عدد لا بأس به من أهم المخطوطات في شتى علوم المعرفة.

هذه لمحة عابرة عن مكتبة الحرم المكي الشريف قديماً.

❁ ❁ ❁

أما في العهد السعودي الزاهر المليء بالأمجاد.. فإن حكومة جلالة الملك فيصل المعظم قد أولت هذه المكتبة وغيرها من المكتبات عناية فائقة.

فمنذ كان جلالته نائباً لوالده جلالة الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٧هـ، أمر بتشكيل لجنة من كبار علماء مكة المكرمة لدراسة وضع مكتبة الحرم والعمل على تنظيمها وإعداد فهارس منظمة تضمن حفظ محتوياتها من الضياع، وعملت اللجنة بجد وإخلاص وكان أول عمل لها إن أطلق اسم

(مكتبة الحرم المكي عليها) وعرفت بهذا الاسم من ذلك التاريخ.

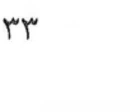
وزودت بالكتب الهامة، والمراجع المفيدة من مطبوعات الحكومة وغيرها.. وغدت مكتبة حافلة بكل جديد ومفيد، بالإضافة إلى ما تزخر به من نوادر المخطوطات، والمراجع الهامة.

وأصبحت مركزاً علمياً يرجع إليه كل باحث من طلاب العلم والمعرفة، طلاباً وأساتذة. لذلك فقد حرص المسؤولون عليها، أن تظل أبوابها مفتوحة صباحاً ومساء طيلة أيام السنة (ما عدا أيام العطل الرسمية والأعياد) لمدة تزيد عن تسع ساعات في اليوم، تستقبل روادها الكرام.

❁ ❁ ❁

بقى لي رجاء في هذه اللمحة العابرة إلى صاحب السمو الأمير مساعد ابن عبد الرحمن وزير المالية والاقتصاد الوطني أن يعمل بما عرف عنه من إخلاص وتفان على سرعة إنشاء مبنى المكتبة بما يتفق وتطور نهضتنا الثقافية والعمرانية اللتين يرعاهما رائد نهضتنا الكبرى جلالة الملك فيصل المعظم، وأن يكون مبنى يحقق أهداف المكتبة وأغراضها.

تشرف على إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف (الرئاسة العامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام) وذلك منذ سنة ١٣٨٥هـ. وبالمكتبة قاعة كبرى للصحف والمجلات.. وبها ـ كذلك ـ قسم فني للتجليد، مجهز بكل الاستعدادات اللازمة.





لحق
بمقال المكتبات في المملكة العربية السعودية

بعد أن نشر مقالي عن المكتبات في المملكة العربية السعودية.

وصلت إليّ العديد من الرسائل تذكر مكتبات أخرى لم أذكرها في مقالي، وإنني إذ أشكر كل من كتب إليّ. وجزاهم الله خيراً.

وأنا لم أذكر أنني استقصيت كل المكتبات في هذا البلد الذي جعله الله منزل وحيه على رسول الله ﷺ ومسكن أصحابه رضي الله عنهم. وعنه خرجت علوم الإسلام إلى البلاد الأخرى، ومما كتب إلي عن مكتبة «الأمير تركي بن عبد العزيز آل سعود». وفيها:

أن المكتبة تضم أكثر من عشرين ألف كتاب، و ٤٠ دروية محلية وعالمية. وأن فيها قاعة كبرى للمطالعين، وأن الإعارة فيها ميسرة ضمن نظام سهل.

★ ★ ★ ★

كما وصلت إليّ رسائل عن مكتبة آل سويلم، في الخبر، ومكتبات آل مبارك في الإحساء، ومكتبة العبيكان في الرياض، ومكتبة جامع عنيزة في القصيم.

★ ★ ★ ★

كما وصلتني رسالة قيمة من إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف شاكرين لما كتبت. وأضافوا إلى ذلك كلمات مفيدة ومنها:

والحمد لله الذي جعل في هذا البلد من المكتبات ما يفوق الحصر.

إن تسمية المكتبة باسم «مكتبة الحرم المكي الشريف» ظهر بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ كانت سنة ١٣٤٤هـ بعد اجتماع ضم عدد من وجهاء البلد الحرام زاروه طالبين الاهتمام بحفظ هذا التراث العظيم. ووضع لها نظام متقن سنة ١٣٥٧هـ. وقد زاد عدد كتبها بما وهبه لها وأولاده.

مع أن المكتبة كانت ومنذ تواريخ قديمة جداً، وقد اعتراها شيء من الإهمال خلال فترات متعددة.

ومن المكتبات التي أدخلت فيها:

مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي المتوفى ١٣٥٥هـ وهي ١٨٥١ كتاباً، مخطوطة ومطبوعة.

ومكتبة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي المتوفى ١٣٨٦هـ.

ومكتبة الشيخ عبد المهيمن (الفقي).

ومكتبة عبد الوهاب الدهلي، اشترتها رئاسة الحرم المكي.

ومكتبة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم المتوفى ١٤٠٤.

والصديق الشيخ عبد الرحيم بن صديق.

والشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش وغيرهم رحمهم الله.

ويقوم على رعاية هذه المكتبة سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشؤون الحرم المكي والمسجد النبويو وفضيلة نائبه الأخ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

وإن فيها سنة ١٤٠٧هـ. ٦٩١٨ كتاباً مخطوطاً.

وفي المكتبة نظام ميسر للإعارة الداخلية، ولا إعارة خارجية.

وإنني إذ أشكر لهم اتصالهم. أدعو الله لهم بالتوفيق.

زهير الشاويش



زهير الشاويش: اهتمامنا بالتراث الإسلامي ناتج عن مزاياه العلمية والأخلاقية(١)

زهير الشاويش مؤلف ومفكر متخصص بميدان الفكر الإسلامي ودراساته المختلفة، ينكب منذ فترة طويلة على طباعة الكتب الإسلامية ونشرها وتحقيق المخطوطات العربية ووضعها بين أيدي القراء، بعد التدقيق بمحتوياتها وبمصادرها.

والشيخ زهير الشاويش من بين القلائل الذين يهتمون بإحياء التراث العربي والإسلامي استطاع عبر مشواره الطويل أن يحقق بعض طموحاته على صعيد نشر الفكر الإسلامي في لبنان والعالم العربي، وبذل مجهودات ملموسة وملحوظة في سبيل تجميع مصورات المخطوطات القديمة، وهو الآن صاحب «المكتب الإسلامي» الذي يهتم بالفكر التراثي وإحياء علوم العرب والإسلام بمختلف فروعها وأصولها واتجاهاتها.

المكتبة العربية التقت العالم زهير الشاويش وأجرت معه هذا الحوار...

وفيما يلي نص هذا الحوَار.

* نعرف أن المكتب الإسلامي يقوم بطباعة مجموعات من كتب

(١) نشرته مجلة «المكتبة العربية» العدد ٤ ـ ٥ ذو الحجة، المحرم ١٤٠٣/١٤٠٤هـ = أيلول ـ تشرين الأول ١٩٨٣م.

التراث العربي القديم هل نستطيع أن نعرف البداية؟

ـ البداية كانت أثناء طلبي العلم، وقد ارتبطت منذ تلك الفترة ارتباطاً شديداً بتراثنا الغني، الذي كان يعبر عنه «**بالكتب الصفراء**» وحولها أستاذي العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار إلى «**الثقافة الذهبية**». وكانت الكتب من هذا النوع قليلة جداً وغالية الثمن، وسيئة الطباعة، هشة الورق.

فتطلعت إلى القيام بسد هذه الثغرة، فالمؤلفات كثيرة والشروح أكثر، والحاجة ملحة.

وباشرت مع بعض الأخوة في سنة ١٩٥١م بطبع رسالتين صغيرتين، ثم تابعنا نشر الكتب، الواحد تلو الآخر. وكنا نحضر مجموعات من الكتب النافعة من مصر ونوزعها على الزملاء والأصدقاء، وثابرنا على هذا العمل حتى العام ١٩٥٧م، حيث طبعنا عدداً من كتب التراث في مطبعة يملكها صديق كريم تدعى «دار السلام»، فحولناها في نفس العام إلى «المكتب الإسلامي»، والتزمت على نفسي وعلى من أستعين بهم من أساتذة أجلاء، وزملاء أعزاء، وأخوة أوفياء، أن نلتزم بمنهج واضح المعالم يتلخص بما يلي:

أن لا نطبع إلا النافع، وأن لا نخرجه إلا على أحسن ما نستطيع من الجودة والإتقان، وأن نسعى لأن يكون النص المقدم كما أراده المؤلف، وأن نعلق عليه بما فيه النفع من غير إطالة، وأن لا نترك آية إلا بعد مراجعتها من المصحف الشريف، وأن لا نمرر حديثاً إلا بعد بيان درجته، صحةً أو ضعفاً أو إرجاعه إلى أصل معروف عند أهل العلم.

ولا أقول في هذا المجال، إننا بلغنا الغاية التي كنا نصبو إليها حتى اليوم، بل ما زالت آمالنا أكبر من واقعنا، ونحن في عملنا لا نقصد الربح فقط.

وأنا لا أدعي هذا الاختصاص. بل هناك دور نشر كانت قد سبقتني في هذا المجال وكانت قد بذلت اهتماماً كبيراً في إعادة إحياء التراث ضمن الإمكانات التي كانت متوفرة لديها، وعلى سبيل المثال نذكر العلامة الشيخ

رشيد رضا، والمؤرخ الكبير محب الدين الخطيب، والأستاذ أحمد عبيد ومن غير أصحاب الدور: الشيخ أحمد شاكر، وأخيه الأستاذ محمود محمد شاكر، والدكتور إحسان عباس وأمثالهم. والاختصاص والإتقان ـ إن فهما من أحد ـ فهو مقدار علمه، أو حسن ظنه، وأنا أرى التخصص واجباً في كل عمل.

*** كم كتاب أصدر «المكتب الإسلامي» حتى اليوم؟**

ـ إن موضوع الكمية لا يدخل في الحساب، وإنما كان همنا منصب على النوعية، وعلى كل حال، لا تقل مطبوعات «المكتب الإسلامي» عن ألف كتاب وبعضها بمجلدات عديدة، والكثير منها قد تجددت طباعته بالإضافة إلى التحسينات المستمرة على كل طبعة ولو كانت تصويراً.

*** هل أفهم من ذلك أن جميع مطبوعاتكم نقلت من قبلكم مباشرة عن المخطوطات؟ وبالتالي أين هي هذه المخطوطات المعتمدة؟**

ـ ليست بالضرورة أن تكون جميع مطبوعاتنا تطبع للمرة الأولى عن أصولها أو خطوط مؤلفيها. وإن كان هذا هو الغالب.

وأما المخطوطات. فإن تجميع المعلومات عنها ومعرفة أماكن وجودها يحتاج إلى خبرة ودأب، ثم عين بصيرة وإدراك تام لهذا الفن الإسلامي. والمخطوطات كما هو معلوم، موزعة في جميع بلاد العالم. والكثير منها قد وضع له فهارس طبعت في كتب، وأصبحت متداولة، كما أن بعض المكتبات الكبرى لم تفهرس مخطوطاتها أو أنها مفهرسة بطرق غير علمية، هذا عدا الأفراد الكثيرين الذين يملكون عدداً كبيراً من المخوطات، وهي أيضاً غير مفهرسة.

فعندما نقرر طباعة مخطوط، نعمل على جمع ما أمكن من أصوله ومصوراته، وما كتب عليه من شروح أو حواشٍ، أو كان له من مختصرات

ثم نقابل كل ذلك لنقدم النص الصحيح أو الأقرب للصحة، وعند وجود خلاف معتبر بين تلك الأصول نثبت الذي يغلب على ظننا أنه الصحيح. ونشير في الأسفل إلى الاختلاف. وقد نسقط ما كان واضح الخطأ بيقين. وهذا يأخذ وقتاً طويلاً وجهداً مضنياً، ولكننا والحمد لله وفقنا إلى إخراج عدد كبير من الكتب التي نالت ثناء العلماء وتقدير الأفاضل.

*** ما مدى اهتمام أجدادنا العرب بالتراث العلمي والأدبي ومحافظتهم عليه؟**

ـ إن هذا السؤال يحمل جواباً طويلاً جداً أتركه لفرصة مؤاتية إن شاء الله. ولكن، أقول في التراث: إنه لا تفريق بين العرب والمسلمين، فإن العناية به تأليفاً، قد شارك فيه جميع أبناء الأمة الإسلامية، ولذلك تشهد بين كبار المؤلفين من نسبوا إلى بلدان أو قبائل أو شعوب غير عربية مع إخوانهم من أبناء القبائل العربية المعروفة. ومن شذ عن هذا النهج من الشعوبيين، والعنصريين ممن أضمروا النفاق وتظاهروا بالإسلام فهم قلة لا تذكر.

ولذلك ترى أن أي كتاب في ثقافتنا الإسلامية مهما تعددت موضوعاتها. فإذا كان مؤلفه عربياً، تجد أن شارحه من بلاد فارس، وناسخوه من تركية ومحفوظ في إحدى مكتبات المغرب، والعكس صحيح في كل كتاب تقريباً.

*** لكننا نسمع بالثقافة العربية، والتراث العربي. والمؤلفون العرب في ميادين الفيزياء والرياضيات والطب والهندسة و. . . فما حقيقة ذلك؟**

ـ إذا أراد أصحاب هذه الألفاظ التغليب بمعنى أنها كتبت باللغة العربية فهذا جائز، وإن أرادوا التغليب على أن أكثر المؤلفين من الجنس العربي فهذا أمر يحتاج إلى استقصاء، وأنا لا أملكه الآن. وأما إذا أرادوا التفاخر عصبية فهذا غير صحيح، فالعلم والثقافة مثل الهواء والشمس ليست ملكاً لأحد.

*** أفهم من ذلك «وكما يشاع» أن «المكتب الإسلامي» ينحصر اهتمامه في الكتب الدينية؟**

ـ إذا فهم أن الكتب الدينية هي كتب الفقه فهو غير صحيح. فإن الثقافة بجميع فروعها والمعرفة على مختلف طرقها، تدخل في معنى الدين الإسلام. فالإسلام شامل لكل ذلك، وإذا شئت فقل إنه مجموعة أديان، فكتب التفسير والحديث والتاريخ والأدب.. تعتبر من كتب الدين، ومنشوراتنا تشمل كل هذه الاختصاصات.

*** سمعت أن «المكتب الإسلامي» يطبع، الكتب التي لا يطبعها سواه؟**

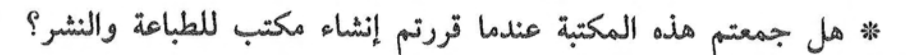
ـ الحق يقال، إن هذا كان قديماً، وأما اليوم والحمد لله على هذا، فقد كثر الطابعون لأمثال مطبوعات المكتب الإسلامي، وأضف إليهم السارقون والمحورون لكتب المكتب، وإن كانت النيات مختلفة فأرزاق الدنيا محددة من الله، وأجور الآخرة مبنية على رضى الله.

*** لاحظنا أن هذا البناء قد يكون الوحيد المنشأ على أنه مكتب ودار نشر كما لاحظنا أنه يحوي مكتبة كبيرة؟ فهل طبيعة العمل تقتضي أن يكون له بناء خاصاً ومكتبة كبيرة؟**

ـ ليس من الضروري أن تشغل كل دار نشر مكاناً كهذا البناء، ينشأ خصيصاً لهذا الغرض، وإن كان هذا هو الأفضل، فإن الكتب «غير المعدة للبيع» تحتاج إلى عناية وتكييف هواء وصيانة وخدمات قد لا تتيسر في بناء جهز ليكون معملاً لصب الحديد أو بيتاً للسكن.

فالبناء الحالي، أنشئ خصيصاً منذ البداية لاستعمال خاص محدد «مكتبة»، وقد يسر لنا الله بفضله ذلك.

وأما وجود المكتبة الكبرى والحاوية لأكبر عدد من طبعات الكتب والمراجع والمصادر. فلا بد منه لكل من يعمل في تحقيق الكتاب وطبعه ونشره، ومن قصر في ذلك فهو محل التعجب.



*** هل جمعتم هذه المكتبة عندما قررتم إنشاء مكتب للطباعة والنشر؟**

ـ لا، إنما كانت نواتها مكتبتي الخاصة التي يجب على كل طالب علم أن يحرص عليها، ولكنها ازدادت بفضل الله بعوامل كثيرة منها اشتغالي بنشر الكتب.

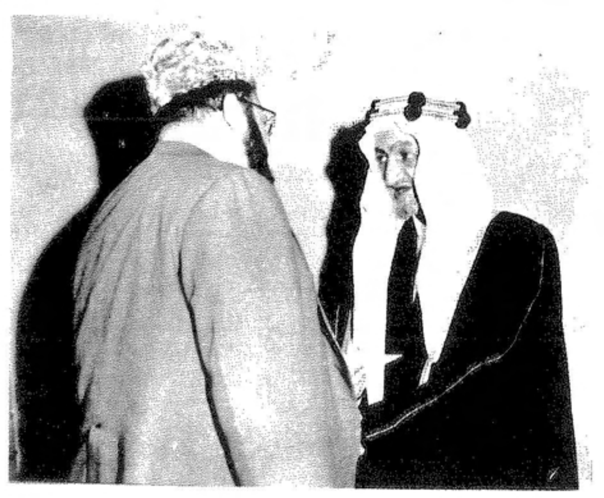
*** ما أنواع الكتب التي تحويها هذه المكتبة الضخمة؟**

ـ في البداية أقول لك، إنها لم تعد مكتبة خاصة بل أنها أضحت مكتبة عامة. وتضم مختلف أصناف الكتب في كل المعارف والعلوم ومختلف الثقافات. فمن كتب علوم القرآن والتفسير والحديث والعقائد، إلى التاريخ والأدب والسياسة والاقتصاد و... الخ.

*** هل هي مفهرسة بشكل يسهل على المطالع أن يصل إلى الكتاب الذي يريد؟**

ـ نعم، لدينا فهرس بأسماء الكتب على جزازات «بطاقات» مقسمة على الحروف الهجائية، وكذلك جزازات بأسماء المؤلفين، وتحت الأعداد الآن فهرسٌ ثالثٌ بالموضوعات.

ماجد بشارة



جلالة الملك فيصل يستقبل الشيخ زهير الشاويش

مقابلات عن المكتب الإسلامي
مع المحاور الأستاذ الأديب منير العكش[1]

لم أشأ أن أرجئ رغبتي في التعرف على المكتب الإسلامي إلى حين آخر. كانت هذه الرغبة أقوى من تعبي وشوقي إلى الفراش بعد يوم رمضاني مرهق. أجل خرجت من المعرض لأستقل السيارة إلى المكتب الإسلامي دونما تردد ومن غير ميعاد مضروب، فقد كان جناح المكتب يوحي لي بأني أعرفه منذ أحقاب طويلة وأن ضرب المواعيد لياقة لا وزن لها بيننا. وعلى الرغم من أن معرفتي بأصحاب دور النشر لم تكن مشجعة وقد قلت للسائق: «للحازمية، من فضلك».

ورحت أتساءل ماذا لو كان صاحب المكتب الإسلامي كغيره من أصحاب دور النشر يعامل الكتاب كما يعامل الخضري كيساً من البطاطا؟ ماذا لو أنه يخفي وراء واجهته الجادة الوقورة في المعرض وجهاً آخر لكتب الجنس الرخيصة التي استغرقت نشاط معظم دور النشر اليوم؟ وقلت: هذه الأقنعة التافهة التي زعزعت ثقتنا بأصحاب دور النشر لا تنطلي على أحد، فكلنا يعرف كيف تتسرب الكتب الملونة الرخيصة عن قبضايات الجاسوسية والعصابات من أمثال «بوند» و «تشي»، وليس منا من يجهل الأسباب التي تدفع بدور النشر إلى إغراق الأسواق بحكايا الداعرات وقصص المقامرين، فهل صحيح أن السبب في ذلك تجاري محض، وأن الذنب كل الذنب على

---

(١) عمل في الصحافة. ورئيس تحرير مجلة «الصفر» اللندنية. ثم مجلة «الجسور» في الولايات المتحدة.

القارئ الذي يقبل على شراء هذه الكتب؟. الله أعلم بالقلوب.

وكان توقف السائق المفاجئ أمام مدخل المكتب المعروش بالزهر والقصب مذهلاً، فقد أحسست لأول وهلة أنني أقدمت على عمل مرتجل لا أملك عدته، ولا أتحت لنفسي سانحة وافية للتفكر فيه. وكدت أقفل راجعاً من حيث أتيت، لولا أن استوقفني صوت هادئ وعميق يقول: «أهلاً وسهلاً، تفضل».

وولجت على استحياء ووجل، إذ لا شيء يوحي في صفاء هذه الحديقة الغامر، بأني في دار للطباعة والنشر.

فكل ما يعمر هذه الدارة المعزولة مهيء للشعر. وقلت للرجل الأهيب المنصرف إلى قراءته وتأمله بين ما يبسه الخريف من فروع حديقته: «أهذا هو المكتب الإسلامي؟» فانهلت من بسمته كلمة «نعم». وقدم لي كرسياً ثم تربع على حصير مفروش فوق العشب المطلول.

ومهما تربع هذا الرجل الوقور فوق العشب أثار خوفي واستحيائي دفعة واحدة فقلت:

ـ «الحقيقة أنني خرجت من معرض الكتاب العربي بصورة طيبة عن إنتاجكم وقد جئت لأطلع عن كثب على مكتبكم وأرجو أن لا أكون متطفلاً».

فقال: ـ أستغفر الله، يا أخي، وأهلاً وسهلاً بك.

فقلت: ـ كيف تأسس المكتب الإسلامي؟

فقال: لقد كنت مع بعض الأخوة، أطبع الكتب التي أتوسم فيها النفع قبل أن أفتتح هذا المكتب سنة ١٣٧٧ هـ، وكنت أعرضها بربح زهيد جداً مساهمة مني في إشاعة الحياة العلمية. الربح وسيلة للعيش وليس غاية، وكل ما يهمني هو تزويد القارئ والباحث بحاجتهما اللتين أضربت دور النشر الأخرى عن تزويدهما بها.

ـ لاحظت في حديثكم، وكذلك في كتبكم أن استعمال التاريخ الهجري هو الغالب، فهل لهذا قيمة خاصة لديكم؟

ـ الحقيقة أنه لا معنى لقيام مكتب إسلامي يستعمل التاريخ الميلادي، لأن من يدهن بالصغيرة لا يسلم من الوقوع بالكبيرة، ثم إننا لا نحب أن نأخذ ببعض الإسلام ونكفر ببعض آخر. هذا الدين كل كامل نحرص على تمثله في حياتنا كما تمثله السلف الصالح، ولن يكون ترك تاريخ الهجري واعتماد تاريخ آخر سبباً في وصولنا إلى القمر. إن تخلفنا الحقيقي كامن في عدم التمييز بين علم الغرب وحضارته، إن المدنية التي تتمثل بالعلم ومنجزاته هي التي نحتاج إليها اليوم، والعلم بلا شك مشاع في الناس، أما الحضارة وهي الأسلوب الذي تنظر منه الأمة إلى الكون والإنسان والحياة والتي تكيف تطبيق العلم واستخدامه وفق نظرتها هذه، فإن للمسلمين حضارة عريقة بهذا المعنى يستطيعون بها إذا ما أحسنوا الإفادة من علم الغرب أن ينشئوا الأمة الوسط، أمة الهداية والخير والمحبة. لهذا تجد المكتب حريصاً على التمسك بحضارة هذه الأمة ومشجعاً على الإفادة من العلم الصرف حيثما كان.

ـ سؤال شكلي آخر، لاحظت أنكم تعرضون عن إخراج كتابكم بالرسوم الدارجة في تصميم الغلاف وإعداده، فهل لهذا علاقة بنظرتكم السابقة؟

ـ لا شك أن للشكل الخارجي للكتاب أثراً كبيراً في لفت نظر القارئ إليه، ثم يلي ذلك الموضوع... واسم الكتاب... ومؤلفه... وأخيراً.. الناشر.

لذلك يحسن أن يكون الكتاب أنيقاً وأن ينسجم مظهره الخارجي مع مضمونه، ومن غير المعقول مثلاً أن نخرج «تفسير ابن الجوزي مثلاً» بتصميم «لسلفادور دالي» أو «بيكاسو»، أننا بذلك نوفر على القارئ كثيراً من حبات «الأسبرو».

وأما ربط رواج الكتاب بشكله الخارجي فهذا يختلف بين كتاب وكتاب، وقارئ وآخر.. خذ مثلاً قارئاً بحاجة إلى كتاب في الحديث النبوي، ويفضل أن يقتني صحيح الإمام مسلم مثلاً، فإذا وجد منه طبعتين كان للتفاضل هنا مجال واسع بحيث يدخل في تقديره الشكل الخارجي، وصحة النصوص، والفهرسة، وجودة الطباعة، والورق، والسعر وغير ذلك، ولكنه إذا لم يجد من الكتاب غير طبعة واحدة فإنه لن يتوانى عن شراء الكتاب كما هو.

ونحن لا يهمنا القارئ الذي يذكرنا بحكاية العالم الفقير الذي أحوجه كتاب نادر في علم يبحث فيه بالمدينة، ثم رآه بعد بحث شاق يباع في المزاد، ووجد رجلاً يزيد عليه ليقتنيه حتى ظن فيه العلم، وتوسم فيه المعرفة، ولما أن لحق به مستفسراً عن الحاجة في طلب الكتاب عرف أنه اشتراه لأن في مكتبته فراغاً يعادل حجم هذا الكتاب، ولعله هو القائل:

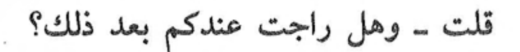
وفي طاقاته كتب كبار مذهبة ولكن ما قراها

هذا القارئ الذي يسأل عن حجم الكتاب وتذهيبه لا يهمنا، وهو بحمد الله لا يمثل بين قرائنا نسبة كبيرة.

وأنت تلاحظ أننا لم نبخل في العناية بالشكل الخارجي في مطبوعاتنا كلها، والأذواق تختلف، لكننا مع ذلك يهمنا أن نراعي خصائص التصور الإسلامي للفن، لأن معظم من ننشر لهم عَفُّوا عن وجع الرأس هذا، ولا تشغلهم إلا المادة العلمية وحدها، فهم لا يقيمون وزناً لمثل هذه الاهتمامات الهزيلة. إن أكثر الكتاب والقراء الذين يشغلهم المظهر الخارجي للكتاب هم سطحيون، علماً بأنه غالباً ما يجد الكتاب المفقوع بشلكه إعراضاً من القارئ المتزن، فتكون العقوبة من جنس العمل.

قلت: ـ أستاذ زهير ما هي أهم الكتب التي يعتز المكتب بنشرها؟

ـ هي الكتب التي نعلم بأننا إن لم نطبعها لن يقدم أحد غيرنا على طبعها لسوء ظنه برواجها؟



قلت ـ وهل راجت عندكم بعد ذلك؟

ـ نعم! كتب الله لأكثرها الرواج فأعيد طبعها، أو أنها تحت الإعداد للطبع مجدداً.

قلت: ـ المعروف أن لكتب المكتب قراء منحوها الثقة، وهذا أمر نادر اليوم فكيف استطاع المكتب أن يقيم هذه الصلة الحميمة بينه وبين القارئ؟

وفيما كان يجيبني نهض من على حصيره واتجهنا معاً إلى مكتبه بعد أن أدركتنا لسعة من رطوبة الخريف. كان مكتبه مهيباً تغمره أكداس من الكتب والمخطوطات والورق، وتحيط به خزائن عامرة بأمهات الكتب. مكتبة يجد الباحث فيها بغيته دونما عناء، وهي ـ كما علمت فيما بعد جزء من مكتبته الكبيرة التي تشغل الطابق الأرضي كله.

قال لي:

ـ تسألني عن ثقة القارئ بالمكتب؟ كان أولى بك أن توجه هذا السؤال إلى القارئ، لأنه هو الذي منحنا الثقة ـ إن كان منحنا إياها فعلاً كما تقول.

وعلى كل حال فإننا في تعاملنا ننظر أول ما ننظر إلى إرضاء الله في اختيار الكتاب والعناية به، كما نحرص على أن يكون نافعاً. وكما قلت لك في البدء: إننا نبتغي بعلمنا وجه الله، والله وحده يجزيه. إنني أحس حينما أختار الكتاب للطبع وأشرف عليه بنفسي مستعيناً بمن أثق به من إخواني العاملين معي أو من أهل الاختصاص الذين نتعاون معهم ونستشيرهم أنني مسؤول عن عملي هذا أمام الله، ثم أمام الناس. واضع أمام عيني قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ وقوله ﷺ:

«**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**». إن الاتجار بالعلم كالاتجار بالدين كلاهما مرذول، و ما لم تكن هناك رقابة الله في هذا العمل فتركه أولى والمرء يجد رزقه من أي عمل، والإنسان إما أن يقول خيراً أو

يصمت. وهذا مسرح الثقة ـ على ما أظن ـ ولعل أكبر فضل لهذه الثقة هو للذين لا تظهر أسماؤهم من الأخوة العاملين معنا من المصححين والمراجعين والطابعين.

قلت: ـ سمعت أن للمكتب حرصاً كبيراً على اقتناء المخطوطات، فما قيمة المخطوطة في نظركم، وما الدور الذي يمكن أن تلعبه في ثقافتنا الحديثة؟

ـ كانت الرغبة في اقتنائها أصلاً هو الحرص على تدارك ما يمكن تداركه من هذا التراث الضخم الذي تسرب في الماضي بسوء النية إلى أيد لم يكن من الحكمة أن تصل إليها، ولا أريد أن أتحدث عن العبث المقصود وغير المقصود الذي يتم سراً وعلانية، إذ لهذا موطن آخر، لكنني وجدت من الخير أن ألمّ شعث كثير مما تبقى من المخطوطات وأحفظها، وأكون أميناً عليها.

قلت: ـ هل معنى هذا أنكم لا تبيعون المخطوطات؟ وهل تتفضلون بإرضاء فضولي وإطلاعي على ما عندكم من المخطوطات؟

وصعدنا معاً إلى جناح المخطوطات الذي يتألف من ثلاث غرف، تفيض على النفس اطمئناناً وثقة بهذا المجهود الضخم الذي بذله أسلافنا في مختلف ميادين العلوم. هناك مخطوطات في الفلك والطب والجبر والحساب، كما أن هناك مخطوطات في الحديث والفقه والأدب وعلوم القرآن. مخطوطات كلها تستفتح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ﷺ، بحيث يتعانق الاختصاص بالعقيدة كأنهما حرف مشدد.

قال: ـ قلت: إنني أمين على هذه المخطوطات لا محتكر لها، وعلى هذا فأنا أبيعها ولا أبيعها. أبيعها حين أثق بإيمان وعلم المستفيد منها ويكون ذلك مجاناً بتقييمه إليه، وأحجبها عمن يريد أن يزج بها في التهلكة من جديد.

إن المكتب، حتى اليوم، لم يبع أي مخطوط إلاّ مرة واحدة لسبب

علمي بحت، حيث جرى بيع «كمية» منها ضمت لمكتبة سمو الشيخ علي آل ثاني القيمة، والتي أصبحت فيما بعد تعرف بدار الكتب القطرية، وهي مكتبة عامة، يشرف عليها علماء مختصون من مصر والهند والشام[1]. وقد جعل لهذه المخطوطات فهرس موسع جيد، كما عرضت في متناول الباحثين وأهل العلم.

فقولي «نعم» يمثل الثقة بمآل هذا التراث، وأنت ترى كيف وضعت في يد من يملك أن يحافظ عليها ويعتني بها أكثر منا، وقولي: «لا» يمثل سوء الظن بمن يريد أن يتلف تراث أمتنا وحضارتها. وهذا كما قلت له بحث طويل مقبل إن شاء الله.

ثم إن معرض الكتاب هو معرض للكتاب المطبوع فقط. ومع ذلك عرضنا بعض النماذج المصورة لمخطوطات كما رأيت.

واتخذت مقعداً لي وراء مكتب صغير في إحدى غرف المخطوطات وقلت وهو مشغول عني في تقليب مخطوطة سحبها من رفها بعناية وراح ينقل منها ما لم أستطع إدراكه. قلت، وقد عز عليّ أن أستله من استغراقه:

ـ ما هي أهم مشاريع المكتب بالنسبة للمستقبل؟

تطلع إليّ كأنه يراني لأول مرة، وقال: ـ إن الإجابة على هذا السؤال بصراحة صعب بعض الشيء، لأن بعض الناس لا هم لهم، وللأسف، إلا إجهاض الأعمال الكبيرة، وهذا ما نلمسه في المزايدات في كل ناحية من نواحي الحياة العلمية والأدبية وحتى الاجتماعية والسياسية.

ـ وما هو المثال السياسي؟

أجابني بلهجة العالم المنصرف إلى علمه، وقد وجد نفسه فجأة بين السوقة:

---

(١) وكان لي شرف المشاركة في إنشائها مع الأفاضل الشيخ قاسم الدرويش، والأستاذ عبد البديع صقر، والدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

ـ أولاً، مجلتكم غير سياسية كما أعلم، وثانياً أين أنا من السياسة يرحمك الله!

وأردت أن أستطرد في هذا الموضوع لأن للعالم الشيخ الشاويش بلا شك رأياً غريباً في مفهوم السياسة لا يمكن أن أسمعه عند الآخرين، ولكنني وجدت في وجهه اشمئزازاً لا يشجع، ومع ذلك قلت:

ـ لماذا لا أجد بين مطبوعاتكم كتباً سياسية، وهل تحبون أن تفصلوا بين السياسة والدين؟

ـ إن أكثر الكتب السياسية ذات تأثير مؤقت يذهب بذهاب دوافعه.. لكن ما ننشر من كتب يبقى أثره وهنا يحضرني قول أستاذي الشيخ علي الطنطاوي أديب الشام الكبير:

«إن الحق مثل السنديانة دائمة الخضرة. ثابتة الجذور قوية الفروع، وهذه الأفكار الدخيلة تشبه الحشائش والمتسلقات يأتي بها الربيع، وتذهب بها أول نسمة باردة من نسمات الخريف.

وأما بالنسبة للدين فإن رجالات رسول الله ﷺ كانوا أعظم ساسة على وجه الأرض لكن سياستهم لم تكن أبداً بهذا المفهوم المتداول، بل كانت سياستهم قائمة على الصدق والمحبة للناس كافة لا على الدجل والنفاق والوقيعة». ومن هنا ترى أنّني لا أفصل أي ناحية من نواحي الحياة عن الدين والسياسة ـ هذه ـ جزء منه.

ـ وما هو المثال الأدبي على المزاحمة؟

ـ الأمثلة كثيرة، ومن أهمها تصوير الكتب غير المحققة بطريقة «الأوفست»، فإن تمديد الطبعة السابقة الرديئة يحول بين المحققين والبدء بإعدادها لطبعات جديدة محققة متقنة. صحيح أن الكتاب المتقن يأخذ مكانه ولكن الزيوان يرخص القمح.

ومن هذه الأمثلة أيضاً: أننا قمنا بطبع كتابين، كبيرين لم يطبعا من

قبل، فقامت من بعدنا بسنتين كاملتين مؤسسة رسمية بطبع الكتابين، فكانا دون طبعتينا تحقيقاً وإتقاناً، مع أن كل متأخر يستفيد بالضرورة ممن تقدمه.

وهنا لا أنظر إلى الموضوع من زاويته التجارية لأقول: إنها المزاحمة، لأن عتبي هنا من زاوية علمية. فما أكثر الكتب التي تحتاج إلى أن تحقق وتطبع من تراثنا الكبير الذي ما زال مخطوطاً.

كنت أستمع إليه وهو يتحدث بثقة وإيمان وغيرة ويخيل إلي أن جميع ما صف وراءه من مخطوطات تقف مع مؤلفيها إلى جانبه.

ـ إن معظم مطبوعات المكتب ذات صفة جادة، وبُعد عن كتابي الجنس والسياسة الرائجين اليوم، فهل للمكتب نهج خاص في اختيار مطبوعاته؟

وتطلع إليّ مستغرباً ليفهمني أنه أجابني على سؤالي هذا أكثر من مرة، ولكنه قال ـ ولعل ذلك من باب المجاملة ـ:

ـ تعرف أن لكل مسمى نصيباً من اسمه، كما يقولون، طبعاً كان هذا يوم كانت الكلمة أمثولة للفعل، ويوم كانت تنم عن بصيرة ووضوح حيث كان لكل شيء حد وتعريف. أما اليوم والكلمة تشتق من طبيعة الفكر المظلمة فإنك لا تستطيع أن تميز بين الضدين.. إنك تمشي في الشارع فلا تكاد تفرق كثيراً بين الرجل والمرأة.

وكذلك ترى في واجهات المكتبات اليوم كتباً في العلم والأخلاق والأدب والشعر، وهي أبعد ما تكون عن الاسم الذي اختفت وراءه.

أما نحن فكما تلاحظ ملتزمون بالكلمة ومسؤولون عما نقول ونطبع أمام الله قبل الناس، ومحافظون على الكلمة التي تقول: لكل مسمى من اسمه نصيب.

فنحن مكتب... وإسلامي... وللطباعة... وللنشر. وإن لفظة «إسلامي» وحدها تلزمنا بأن نعطيها ما أمكننا من إخلاص.

ـ ألا تعتبر أن اسم مكتبكم يوحي بالطائفية؟

ـ الطائفية التي تتردد في الشارع هي صراع أحمق بين جاهلين على شيء يجهلونه. وفي رأيي إن الصراع الحق والذي يعرفه كل مؤمن بربه ليس صراعاً بين دين ودين بل بين متدين وغير متدين. إن الخلط بين الإيمان بالله الواحد وبين مفهوم الطائفية هو من صنع الجهال والمنتفعين.

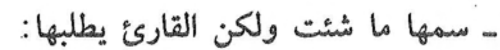
ثم إن أكثر جامعات الدنيا تخصص مراكز مستقلة ومكاتب وكراسي للدراسات الإسلامية، كما تنشئ أيضاً فروعاً مستقلة لدراسات الأديان الأخرى. ألا ترى أن اتهام هذه الفروع بالطائفية شيء يبعث على الضحك.

ـ ولكن هذه الفروع التي أنشأتها الجامعات مخصصة للدراسات العلمية البحتة!

ـ ونحن؟ هل نخربش؟ إن كثيراً من مطبوعاتنا تفوق في البحث والتمحيص والتحقيق مطبوعات كثير من الجامعات الأوروبية في مجالاتها. إن حاشية صغيرة لا تلفت الانتباه في ذيل كتاب من كتبنا قد تستغرق منا سنين طوالاً، ولا تنسَ أنك لست وحدك من وصف مطبوعاتنا بالجدية والدقة. فضلاً عن أن كثيراً من أهل العلم والاختصاص في معظم بلدان العالم من الهند إلى أمريكة يعتمدون طبعاتنا في مراجعهم. إن الطائفية التي تفهمها السوقة والجهلة لن تخرج من نطاق الشارع ولا يجوز لها أن تزج في حرم العلم. ومع ذلك فقد أحجمنا عن طبع كثير من كتب الخلافيات والجدل والمقارنة بين الأديان مراعاة لمظنة السوء التي تسود مجتمعنا بينما لجأت الجامعات الأوربية إلى طبعها من غير حرج. أحب أن أقول مرة ثانية: إن الصراع في العالم اليوم هو بين الدين الخالص والكفر الصراح، وكل ما عدا ذلك فتافه ولا وزن له.

ـ وكتب الجنس؟

ـ هل هي كتب حتى نطبعها؟



ـ سمها ما شئت ولكن القارئ يطلبها:

ـ أجاب بحدة خفيفة: وهل نحن عبيد لأهواء هؤلاء.. لنقدم لهم ما تهوى شهواتهم؟

ـ هل أفدتم من دور النشر والمحققين الذين سبقوكم، وكيف؟

ـ نعم، لقد أُفدنا من جهود المخلصين الذين سبقونا، والذين كانت مطبوعاتهم تهتم بالتحقيق العلمي من أمثال السيد محمد رشيد رضا، أحمد شاكر، راغب الطباخ، حامد الفقي، عيسى الحلبي وغيرهم رحمهم الله.

ومن الأحياء بارك الله بجهودهم مثل أحمد عبيد، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شاكر، وخير الدين الزركلي...

ـ والمستشرقون؟

ـ إن من يعمل في تحقيق الأصول بجد، ويرجع إلى منابعها، تكون إفادته من المستشرقين والمستغربين قليلة جداً.

ـ عرفنا المستشرقين فمن هم المستغربون؟

ـ هم بنو جلدتنا من الذين استغربت أهواءهم ويريدون أن يخضعوا لغة القرآن وحياة أهل القرآن لما استهواهم.

ـ ولكنك تعتمد على رجال ألبانيين وهنود وأكراد وأتراك!!

ـ لا يمكن أن نعتبر هؤلاء مستشرقين أو مستغربين لأنهم يعتبرون اللغة العربية لغتهم، ويخضعون أهواءهم وأساليبهم لمقتضاها، فيخدمونها بذلك كما خدمها الملايين من أسلافهم، ويكفي أن تنظر إلى هذه المخطوطات لتجد أن ٩٠٪ منها ألفها علماء من غير العرب، فخدموا بها لغة العرب.

ـ ما هي أكبر العقبات التي يصادفها نشر الكتاب اليوم؟

ـ أكبر عائق لانتشار الكتاب هو الرقابة الرسمية الموجودة في البلاد العربية، هذا بالدرجة الأولى، وهناك عقبات أخرى فرعية أهمها:

ـ انعدام دور التوزيع المختصة بذلك.

ـ قيام بعض مؤسسات حكومية بطبع الكتب وبيعها واستيرادها مباشرة، أو إخضاع إدخال الكتاب لبلد ما للتعقيدات الرسمية والأهواء والمصالح.. وما شابه ذلك.

ـ وهل أثر ذلك على عدد كبير من كتبكم؟

ـ لا يوجد أي كتاب من كتب المكتب الإسلامي ممنوع رسمياً من دخول أي بلد عربي، ولكن هذا لا يمنعني من أن أذكر الحق الذي أعرفه، والذي أصاب غيري من أصحاب دور النشر بظلم فاحش. كما حرم بذلك القارئ من الخير الكثير.

إن الدولة التي تحول بين الكتاب والقارئ تخالف أبسط حرية للإنسان.

ـ على الرغم من كل هذه الشروط والعقبات والتكاليف والمثالية، هل تربحون مادياً، وأي نوع من مطبوعاتكم سجلت أرباحاً أكبر من غيرها؟

ـ نعم! كَتَبَ الله لنا الربح، والحمد لله، ولعل كتب الحديث والفقه والعقيدة والقضايا الإسلامية هي الأكثر ربحاً.

ـ هل أنتم من أكثر دور النشر إنتاجاً؟

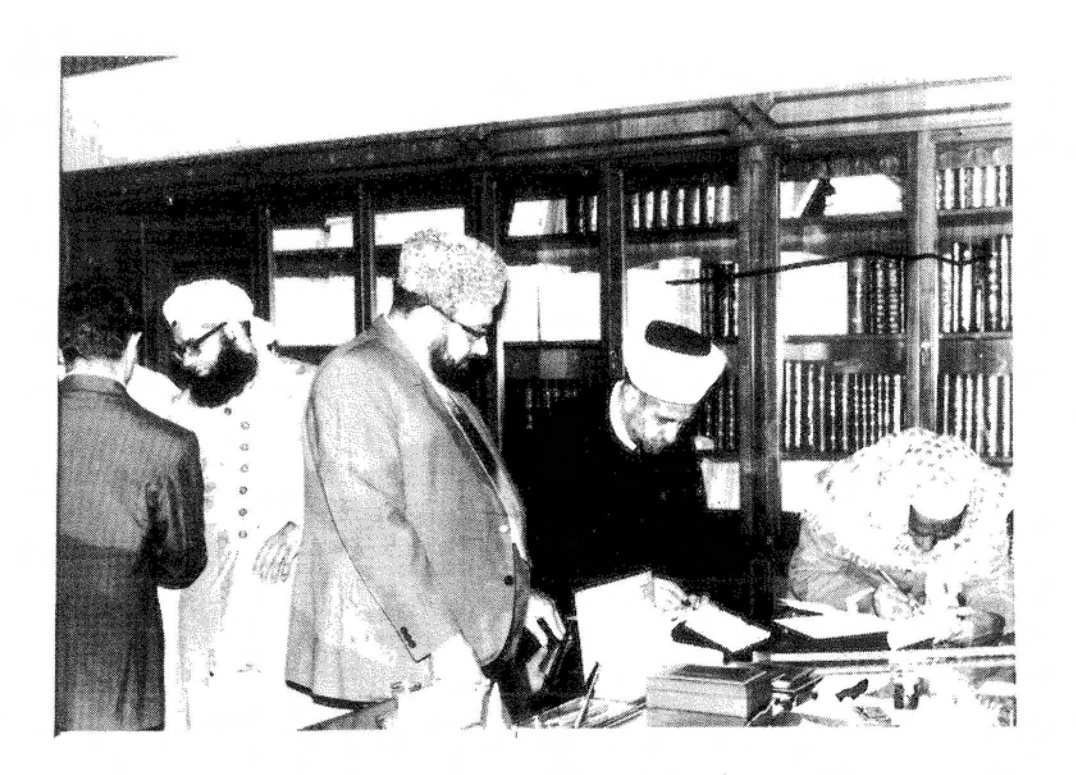
ـ لا! ولكنني أظن أننا أكثرها إنتاجاً للكتاب الإسلامي المحقق.

ـ اعتمدت بعض الصحف والمجلات إحصاءات عن انتشار الكتب فهل تعتقد بإنه يمكن الوثوق بهذه الإحصاءات؟

ـ أظنه صحيحاً بالنسبة للمكتبات التي تستقي منها المعلومات، ولكن هذا لا يخلو أحياناً من العبث والفكاهة والإدعاء. كما لا يمثل الواقع بالنسبة لرواج الكتاب بشكل عام، فما زلت أعتقد أن الكتاب الإسلامي هو الأكثر رواجاً، لا في لبنان وحسب، بل في العالم العربي من أدناه إلى أقصاه.

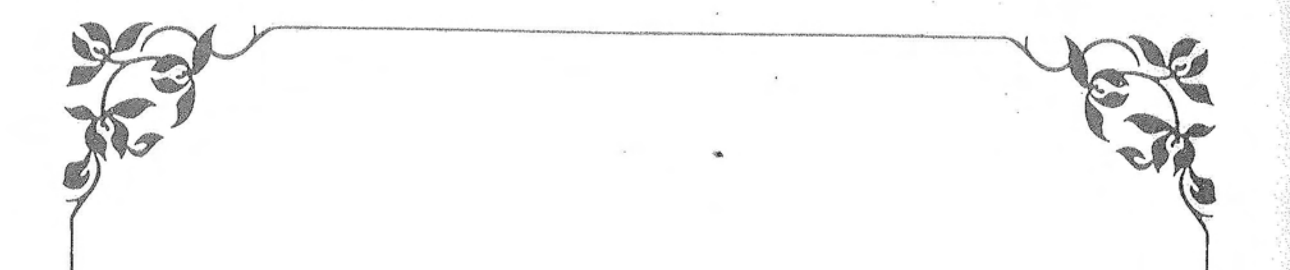
وهنا أحسست بأنني أجزت لنفسي الاستطراد أكثر مما ينبغي لي، وإنني شغلت من وقت هذا الرجل الكبير الكريم أكثر مما أستحق. فقلت:

أعتقد أنني تعرفت اليوم على رائد وصوفي[1]...



حبيب الرحمن الأعظمي، الشيخ حسن خالد، زهير الشاويش

(١) التصوف بمعنى الزهد والانقطاع للعمل مقبول. وأما بمعنى الانحراف في المعتقد والعبادة إلى ما ذهب إليه بعضهم. فإنه مرفوض جملة وتفصيلاً.



الشعوبية ومكتبة الإسكندرية

بقلم: أكرم زعيتر

تقديم:

قام الأديب والسياسي الكبير الأستاذ أدوار حنين بنشر مقال وأحاديث متهماً العرب المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية، ورامياً ذلك على سيدنا عمر بن الخطاب، وواليه على مصر سيدنا عمرو بن العاص.

وقد كتبت إلى الأستاذ الكبير أكرم زعيتر بكل ما تجمع لدي من وثائق عن الموضوع.

فتفضل بكتابته وصياغته في هذا البحث القيم في جريدة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن.

وإنني أنقله كما هو لما فيه من الفوائد التي يتعذر على الناس الاطلاع عليها في جريدة سيارة.

والأستاذ حنين يومها كان عضواً بتجمع ضم العديد من الناس الذين أثروا وتأثروا من الحرب الأهلية (القذرة) التي قامت في لبنان.

زهير

رد الكاتب العربي الكبير الأستاذ أكرم زعيتر في مقال نشرته له جريدة «الشرق الأوسط» على ما جاء في أحد الأحاديث الأسبوعية الأخيرة للأستاذ أدوار حنين من اتهام العرب بإحراق مكتبة الإسكندرية.

وقد مهد الأستاذ زعيتر لرده بمقدمة قال فيها إن الأستاذ أدوار حنين استجاب أخيراً لدواعي الشعوبية الجديدة فاجترأ على اقتحام محراب التاريخ العربي الإسلامي وردد إفكا افترى به على الخليفة الراشد العادل، مفخرة النوع الإنساني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومما أحزنني وأنا أراه يرمي تاريخنا العربي بالبهتان عرفاني إياه قبل الفتنة اللبنانية العمياء كاتباً عربياً وخطيباً لسنا فصيحاً، وحسبت أن أدبه يعصمه من التهجم على تاريخ أمة كان يعتزي إليها ثم صبأ منها إلى شعوبية هجينة، فيقول مبطلاً:

«منذ أحرقت مكتبة الإسكندرية بأمر من عمرو بن العاص مستنداً إلى أمر الخليفة عمر بن الخطاب، بحسب قول المؤرخين المسلمين عبد اللطيف البغدادي وجمال الدين علي بن يوسف وابن خلدون، منذ ذلك الحين لم يعد يجد العرب حرجاً من إحراق المكتبات والدور والقصور والدنى الخضراء».

لقد استدللت، من إقحام هذه الفرية في حديثه الأسبوعي في هذه الأيام، وبوصفه أميناً للجبهة اللبنانية، على أن الأستاذ حنين يتحرش بمثيرات الفتنة تحرشاً، وقد سد مسد جميع الشعوبيين منذ كانت الشعوبية، بقذفه عبارة واحدة تشطب من التاريخ حضارة كانت مجداً وهدى للإنسانية، وتجعل تاريخ أربعة عشر قرناً من حياة هذه الأمة إحراق المكتبات وتدمير القصور وتخريب البيوت و «الدنى الخضراء»، متجاهلاً - ولا أقول جاهلاً - أن حضارة الكتب والمكتبات والتدوين والبحث والتوثيق لم تزدهر في تاريخ الأمم الغابرة ازدهارها لدى العرب، وأن أفظع ما منيت به أمتنا العربية في هذا الشأن أن تحرق أو تغرق كتبها من صليبيين في الأندلس والمغرب ومغول أو تتار في المشرق، وحسبك لتعلم عناية العرب والمسلمين بالكتب والمكتبات شواهد في ما تبقى من مكتبات في المغرب والمشرق، وفي أسكوريال الأندلس وفي سمرقند والآستانة والأناضول وخراسان. . .

وأرى قبل الحديث عن إفك احتراق مكتبة الإسكندرية وتفنيده أن

أنقل ما يحضرني الساعة من أقوال أعلام المؤرخين غير المسلمين الذين لم تلطخ ضمائرهم لوثة الحقد والتعصب ولقنوا الشعوبيين من الناطقين بالضاد درساً في الصدق والنزاهة:

يقول المفكر الفرنسي الفيلسوف غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) الذي نقله إلى العربية المرحوم الأستاذ عادل زعيتر:

«إن العرب خلافاً لكثير من الأمم الفاتحة التي جاءت بعدهم، احترموا منذ دور الفتح الأول آثار الأمم التي ملكوها ولم يفكروا في غير الانتفاع بحضارتها وترقيتها». وما لبث غوستان لوبون حتى تحدث عن فتح مصر وعن عمرو بن العاص ومكتبة الإسكندرية قائلاً:

وكان عمرو بن العاص سمحاً رحيماً نحو أهالي الإسكندرية مع تلك الخسارة التي أصيب بها العرب فلم يقس عليهم، فصنع ما يكسب به قلوبهم، فأجابهم إلى مطالبهم، فأصلح أسدادهم وترعهم (على النيل والدلتا)، وأنفق الأموال الطائلة على شؤونهم العامة، وأما حرق مكتبة الإسكندرية فمن الأعمال الهمجية التي تأباها عادات العرب، فتجعل المرء يسأل: كيف جازت هذه القصة على بعض العلماء زمناً طويلاً، وهذه القصة دحضت في زماننا ولا شيء أسهل من أن نثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة: أن النصارى هم الذين حرقوا كتب المشركين في الإسكندرية قبل الفتح العربي بعناية كالتي هدموا بها التماثيل، فلم يبق منها ما يحرق»..

ويواصل لوبون حديثه الذي أرجوا أن يستوعبه الأستاذ أدوار حنين إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

«فلما أصبحت النصرانية دين الدولة الرسمي أمر القيصر النصراني ثيودوس ـ لا الخليفة عمر بن الخطاب ـ بإبادة معابدها وتماثيلها وكتبها الوثنية، وفي مصر سار عمرو بن العاص على غرار عمر بن الخطاب في القدس، فشمل الديانة النصرانية بحمايته وسمح للأقباط بأن يستمروا على اختيار بطريرك لهم كما في الماضي، ومن تسامحه أن أذن للنصارى في

إنشاء الكنائس في المدينة الإسلامية التي أسسها، أي الفسطاط».

ولعل الأستاذ حنين يقرأ ما قاله لوبون في أثناء حديثه عن حضارة العرب في الأندلس، ويستغفر الله مما رمى به الخليفة العظيم:

«ظن رئيس الأساقفة الإسباني أكزيمنيس أنه بحرقه مؤخراً ما قدر على جمعه من كتب أعداء دينه العرب، أي ثمانين ألف كتاب، محا ذكرهم من صفحات التاريخ إلى الأبد، فما درى أن ما تركه العرب من الآثار التي تملأ بلاد إسبانيا يكفي لتخليد اسمهم إلى الأبد..» وينتهي لوبون إلى القول:

«وإذا كانت هناك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم، فالعرب هم تلك الأمة، لا رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان، فعلى العالم أن يعترف للعرب بجميل صنعهم في إنقاذ تلك الكنوز الثمينة اعترافاً أبدياً، قال المسيو ليبري: لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا في الآداب عدة قرون».

وثم مؤرخ كبير مشهور هو أدوارد جيبون الذي عرف بكتابه «تاريخ انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية» يقول في كتابه ذاك:

«والغريب أن رواية حرق المكتبة يذكرها رجل من بلاد مادي (الفرس) بعد فتح الإسكندرية بستمئة سنة ولا يكتبها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمهما البطريق أوتيخوس الذي أسهب في وصف فتح الإسكندرية، على أن التعاليم الإسلام تخالف هذه الرواية، تلك التعاليم التي تقضي بعدم التعرض للكتب الدينية اليهودية والنصرانية ولا يجوز إحراقها، وأما كتب الفلسفة والطب والتاريخ والشعر وسواها من العلوم غير الدينية، فإنه يجوز أن ينتفع المسلمون بها».

وليت المراجع تساعفني ساعة كتابة هذا البحث فأنقل ما كتبه مؤرخون كبار في موضوع مكتبة الإسكندرية تفنيداً للأكذوبة، أمثال بطلر مؤلف «الفتح العربي لمصر» وسيديو مؤلف «تاريخ العرب» (وقد نقله إلى العربية

المرحوم عادل زعيتر) وفيه يسخر من هذه الفرية ويتهم النصارى بإتلاف الكتب.

على أنه لا تفوتني الإشارة إلى ما قاله الكاتب المؤرخ الشهير بلوتارك الذي توفي قبل فتح العرب للإسكندرية بمئات السنين عن تدمير مكتبة الإسكندرية الموجودة في معبد السرابيوم الذي دمر سنة ٣٩١ بعد الميلاد، وما رواه عن المؤرخ أوسيوس الذي رأى خزائن المكتبة خاوية.. ومعنى هذا أنه لم تكن في الإسكندرية مكتبة حين فتحها عمرو بن العاص!

وبعدما أسلفت من أقوال الثقات الأعلام، أراني أوجز البحث في الموضوع وأقول:

إن أول من كتب عن حرق المكتبة المزعوم هو عبد اللطيف البغدادي، وإذا علمنا أنه توفي سنة ١٢٣١ ميلادية (٦٢٨ هجرية) أدركنا أنه كتب ما كتب بعد نحو ستمئة سنة من فتح الإسكندرية وتاريخ الحرق المزعوم!! ومعنى هذا أن ستمئة سنة قد مضت من دون أن يذكر أحد قصة الحريق حتى جاء البغدادي فانفرد بذكرها في كتابه «الإفادة والاعتبار» قائلاً بالنص:

«ورأينا أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة، بعضها صحيح وبعضها مكسور، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها.. وأرى أنه كان الرواق الذي يدرس فيه أرسطوطاليس وشيعته من بعده، وأنه دار العلم التي بناها الإسكندر حين بنى مدينته، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضي الله عنه..»

هذا هو كل ما قاله البغدادي عرضاً ومن دون سند.. أما أئمة المؤرخين كالطبري والواقدي واليعقوبي والبلاذري والسيوطي والكندي وابن الأثير وابن عبد الحكم فلم يذكروا شيئاً من ذلك، وأما ابن خلدون، وقد ذكره الأستاذ حنين، فقد تنزه في تاريخه «ديوان العبر» عن ذكر هذه الفرية وقوّله حنين ما لم يقل!!

على أن أبا الفرج ابن العبري الذي جاء بعد البغدادي وهو ابن طبيب يهودي اسمه أهارون أضاف إلى رواية البغداي أباطيل وأساطير وأضاحيك وسخافات وتهاويل، هي وحدها كافية للبرهنة على بطلان التهمة، فقد زعم في كتابه «مختصر تاريخ الدول»: أن عمرو بن العاص شرع في تفريق الكتب على أربعة آلاف حمام في الإسكندرية (فقط أربعة آلاف؟) لإحراقها في مواقدها وأن عملية الإحراق استنفدت في مدة ستة أشهر (فقط ستة أشهر!) مع أنها كانت مكتوبة على الجلود ولا تصلح للوقود!! وزعم ابن العبري هذا أن حواراً جرى بين أحد علماء الإسكندرية واسمه يحيى النحوي (ترجم ابن العبري الاسم عن الأصل وهو يوحنا فيلوبونس الغراماطيقي) وعمرو بن العاص، وقد طلب يحيى من عمرو كتب الحكمة فاستشار عمرو عمر بن الخطاب فأشار بحرقها، ولا أدل على بطلان الرواية من ثبوت وفاة يحيى هذا قبل دخول عمرو الإسكندرية بنحو أربعين سنة!!

وفي موضوع مكتبة الإسكندرية وتفنيد الأكذوبة حول حرقها ألفت كتب وعقدت ندوات، وحبرت مقالات، ووضعت رسائل وقد انتهى البحث فيها كلها إلى أن المكتبة لم تكن موجودة حين الفتح الإسلامي!! وقد ذهب هذا المذهب المؤرخ المسلم الهندي شبلي النعماني في رسالة كتبها بالأوردية وترجمت إلى الإنكليزية، ودائرة المعارف الفرنسية، والمجلة العلمية الفرنسية، والأستاذ محمد كردعلي في مجلة «المقتبس» سنة ١٩٠٦، ولم يفته في بحثه أن يشير إلى ما فعله الصليبيون بمكتبة طرابلس حين أمر سنجيل الصليبي بإحراق كتب دار العلم، وقيل: أن عددها مئة ألف مجلد، ولا أدري إن كان رحمه الله قد فطن إلى أمر الكردينال أكسي هنيس بإحراق آلاف الكتب في ساحات غرناطة مما ألفه علماء العرب في الأندلس. وللمرحوم الدكتور حسن إبراهيم حسن جولة موفقة في تاريخه عن عمرو بن العاص.

وحدث وأنا أكتب هذا البحث أن وفدني الصديق الدكتور ناصر الدين

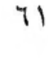
الأسد بمجلة «المكتبة العربية» البغدادية نصف السنوية، وفيها مقال للمحقق الأستاذ كوركيس عواد وفيه يقول:

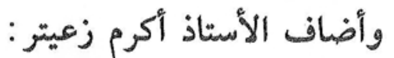
«لو قدر لمكتبة الإسكندرية أن تبقى حتى فتح العرب الإسكندرية وعقد الصلح بين العرب والمصريين على تسليم تلك المدينة لكان من أسهل الأمور وأيسرها منالاً نقل ما في مكتبتها من كتب وإنقاذها من أيدي الفاتحين، فقد كان في جملة شروط الصلح بين الطرفين أن للطرف المغلوب منهما نقل المتاع والأموال في مدة الهدنة التي بين عقد الصلح ودخول العرب في المدينة، وقد كانت تلك المدة أحد عشر شهراً وهي كافية جداً لنقل أي مجموعة من الكتب مهما يكن عددها كبيراً».

وبعد فإن عمرو بن العاص قد أعاد بطريرك النصارى بنيامين من المنفى، ورده إلى كرسيه بعد أن نفاه الرومان، وتدل سيرته على أنه رجل دولة ومضرب مثل في التسامح الديني.

وأما عمر بن الخطاب فسيرته في فتح القدس حضوراً، وفتح مصر توجيهاً، أنقى من النقاء، وأصفى من الصفاء، وما يضيرهما أن يلصق بهما أي شعوبي خبط به الحقد ما هما منه بريئان!

ومنذ سنوات والحكومة المصرية ترسل الاستغاثات للدول والمراكز الثقافية طالبة منهم المساعدة على إعادة مكتبة الإسكندرية بعد أن دلت الأبحاث التي أجريت في البحر على أن الحريق والغرق كان قبل وصول الإسلام إلى مصر بزمن طويل.
ونشرت إحدى صحف مصر قوائم لتبرعات مبدئية تكفي للعمارة والتأسيس ومسودة كتب نادرة إليها.



وأضاف الأستاذ أكرم زعيتر:

ومنذ شهر، وفيما كنت في مكتبي في اللجنة الملكية لشؤون القدس رن جرس التليفون:

ـ هنا مكتبة دار الأرقم.. صاحبها عبد العزيز جبر يتكلم.

ـ نعم الاسم.. دار الأرقم.. خير إن شاء الله.

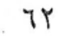
ـ عشرة صناديق كتب جاءت مشحونة بالطائرة من بيروت بواسطتنا لاسمك من المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. نرجو إرسال سيارة شحن لحملها بعد تخليصها.

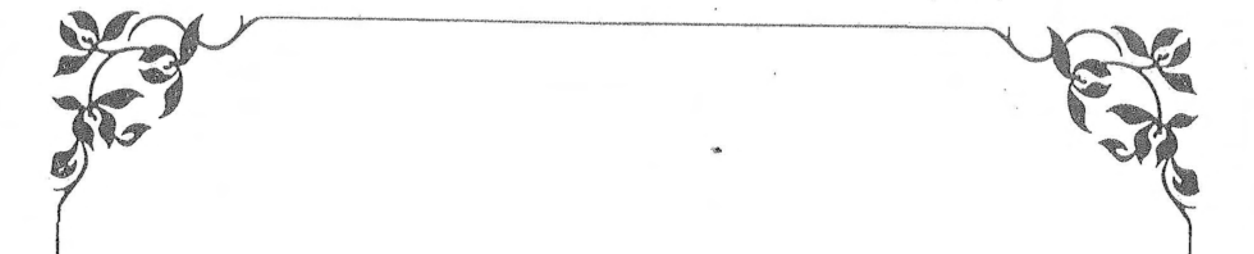
لك الله يا أخي في الله! يا شيخ زهير الشاويش، يا صاحب المكتب الإسلامي، دار النشر العظيمة في بيروت. الحمد الله الذي نجاك من غم الفتنة، ووقى مكتبك شر الصواريخ..

وجاءت الصناديق الكبيرة منجماً من جواهر الكتب، في بعضها تعويض من مثيلاتها التي حرقها الصاروخ الصهيوني، وفيها ما كنت أشتهي أن أقتنيه.

ومرت بي ـ وأنا أستعين بولدي (أيمن) على استخراج الكتب وفهرستها وصفها، لحظة تمنيت فيها أن يواتيني العمر فأقرأ هذه النفائس كلها.







كلام للأستاذ زهير
شهادة خبير هو الأستاذ أكرم زعيتر

بقلم: عادل صلاحي[1]

خصني الأستاذ أكرم زعيتر، أكرمه الله، بكثير من عبارات الثناء والمديح، في مقالته التي نشرتها الشرق الأوسط (٢٦/١/١٩٨٢)، والتي قدم فيها لكتاب «مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبد الله» من تحقيق الأستاذ زهير الشاويش، ونشر المكتب الإسلامي في بيروت، وكان السبب الذي حدا بالأستاذ أكرم زعيتر أن يكرمني هذا الإكرام هو عرض سبق أن قدمته لكتاب آخر هو «مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق النيسابوري».

ومن قبل اختصني الأستاذ أكرم زعيتر بغير قليل من الثناء لأني استدركت ما قصر فيه الغير، فكتبت مقالة عن فقيد المسلمين في بريطانيا الدكتور عبد اللطيف الطيباوي، رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل ثوابه.

وقد قرأت في المرتين عبارات الأستاذ أكرم زعيتر وفي نفسي شعور بالخجل الشديد، لأنه أكرمني بما أعرف أنني لا أستحقه من الثناء والتقدير. فأنا لم أفعل إلا أن قمت بشيء من الواجب. فحق للمرء الذي ينفق سني حياته في خدمة علوم أمته ومعارفها، وينتج الإنتاج المبدع في مكتبتها،

(١) العالم الأديب الأستاذ عادل الصلاحي الأصبحي الدمشقي ـ حفظه الله ـ. وهو من أقدر من نقل العلوم العربية إلى الإنكليزية في الإذاعات والصحف.

سواء بأن يضيف أعمالاً قيّمة جديدة، أو بأن يحيي من تراثها القديم ما تظل الحاجة إليه قائمة، والنفع به متحققاً، كما يفعل زهير الشاويش، وكما فعل عبد اللطيف الطيباوي، أن يسجل له هذا الفضل، وأن يطلع الناس على ما ينجزه من أعمال وهذا كل ما فعلت في المرتين.

بيد أن الأستاذ أكرم زعيتر، أجزل الله له الخير، يأبى إلا أن يشيد بما فعلت، وما هذا إلا من كرم نفسه، وطيب معدنه.

يا أستاذي الكريم، أكرم زعيتر، شكر الله لك أفضل الشكر وجزاك خير الجزاء.

وكان الأستاذ زعيتر قد كتب في «الشرق الأوسط» تحت عنوان «مسائل الإمام أحمد بن حنبل ـ رواية ابنه عبد الله» ما يلي:

الكاتب المفضال الأستاذ عادل صلاحي يطالعنا في صفحة الدين والتراث في «الشرق الأوسط» بمقالات تتسم بسلامة التفكير، وصدق التوجيه، ووعي إسلامي نقي وتتبع يقظان لبدائع التراث وقد قرأت له بحثاً موفقاً عن ضرورة الاهتمام بالتراث (٨/ ١٢/ ٨١) أشار فيه إلى عناية «المكتب الإسلامي» في بيروت بتحقيق كتب التراث، ثم ما لبث حتى عرض في مقال آخر (١١/ ١٢/ ٨١) كتاب «مسائل الإمام أحمد بن حنبل ـ رواية إسحاق النيسابوري» الذي حققه وعني بإسناد أحاديثه وشرح ما صعب من مفرداته الأستاذ زهير الشاويش، وقد اعتبر الأستاذ صلاحي ـ وهو محق ـ أن هذا الكتاب أثر عظيم من آثارنا التراثية القيّمة، وقدر أي جهد بالغ بذله الأستاذ الشاويش في هذا السبيل، وهو جهد لا يتمثل بالتحقيق الدقيق، وفي التقديم، والتهميش فقط، بل في تلك الفهارس للآيات القرآنية والأحاديث والأماكن والأعلام والغرائب والألفاظ الفقهية والقبائل والجماعات، وتقسيم المسائل إلى كتب وأبواب وموضوعات، ثم أرسل صلاحي الرجاء أن يوفق الشاويش لإصدار جميع مسائل الإمام أحمد براً بوعده وتحقيقاً لنيته.

وما يعنيني هنا بعد الثناء على الأستاذ صلاحي، أن أقول إن الأستاذ الشاويش قد حقق ما عقد العزم عليه، فها هو ذا أمامي وفي مكتبي كتاب نفيس هو «مسائل الإمام أحمد بن حنبل ـ رواية ابنه عبد الله بن أحمد» والإمام عبد الله ابن الإمام أحمد هو راوي علم أبيه في الاعتقاد، وحافظ مسنده في السنة، ولا ريب في أن الأستاذ صلاحي يسعده أن يطلع على رواية عبد الله بعدما اطلع على رواية النيسابوري.

إن إطلاقنا صفة «حنبلي» على الشخص لا تقتصر على المتمذهب بمذهبه، وإنما نطلقها في الخطاب على كل متشدد في الحق، صارم في سلوكه، ومن تتبع سيرة أحمد بن حنبل أدرك صواب إطلاق هذه الصفة على من لا يعرف الهوادة في الحق، ولكن الشائع المستغرب أن الإمام أحمد لم يؤلف كتاباً في الفقه يستقى منه مذهبه!! فنشر المكتب الإسلامي كتاب «مسائل الإمام لابن هانئ» ـ وهو في مجلدين ـ و«كتاب مسائل الإمام لابنه عبد الله» يجيب على هذا التساؤل: ذلك لأن فيهما أربعة آلاف وتسعاً وعشرين مسألة، عدا مسائل أخرى يقول المحقق المفضال إنه عازم على تحقيقها ونشرها، وهي في مجملها يمكن أن تعتبر أصولاً للمذهب الحنبلي يؤخذ بها أو يستنبط منها أو يفرع عنها، وقد تمسك الإمام فيها بالدليل من كتاب الله والسنة النبوية وهما مرجع المسلم في السلوك والعبادة، وفي ضوئهما ينظر إلى كل تبديل يطرأ على المجتمع الإسلامي من دون حاجة إلى تقليد أو لجوء إلى تأويل ولعل هذا الأسلوب، أسلوب المسائل وأجوبتها، يكاد يكون فريداً في تراثنا الفقهي، فلم تجئ مجموعة أحاديث نبوية، ولا قواعد فقهية قد يحار الإنسان أهي مستنبطة من القرآن الكريم أم من الحديث الشريف أم هي اجتهادات فقهاء يصيبون ويخطئون.

وبعد فإن من التراث ما دون لزمن مضى، ويصح الاعتماد عليه أو بعضه اليوم وقد لا يصح. ولكن ثم تراث يظل حياً يصح الاعتماد عليه اليوم وغداً، ذلك لأنه دون الأصول والكليات العامة والقواعد الثوابت

ومقتضيات المصلحة العامة. فهذا قديمه حديث وعتيقه جديد، وهو ما يتمسك به ويرجع إليه «السلفيون» والسلفيون اليوم، تشن عليهم غارات شرسة باسم الحداثة، حتى صار الركوع إلى الأصول والينابيع الثرة في نظر شانئيهم رجعية وتزمتاً، ولا أدري ما يقول هؤلاء إذا رجعوا إلى مسائل الإمام أحمد بأسلوبها البسيط المبسط حيث لا تعقيد ولا ألغاز، وهي كما قال محققها وناشرها: «بعيدة عن نظريات وأقيسة المناطقة اليونانيين التي تعتمد على الخيال والوهم وتفترض مسائل لم تقع ولن تقع».

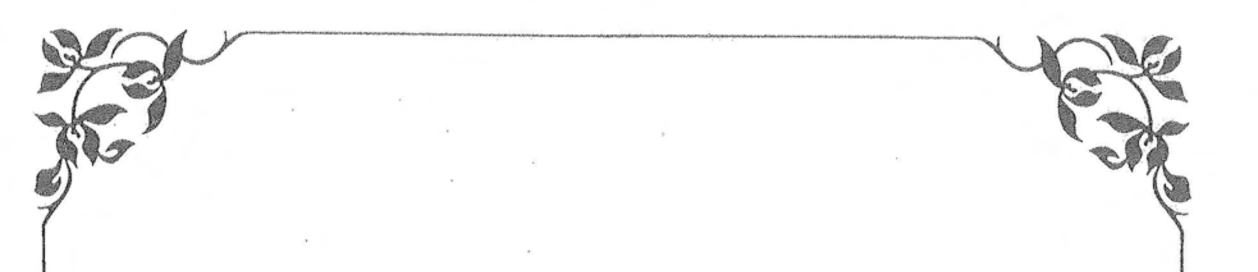
إن ما يستأهل التنويه به والشكر له إيراد المحقق النصوص كما جاءت في المخطوطة مع بعض إصلاحات أو تعديلات استند فيها إلى مسائل للإمام توافرت لديه غير تلك التي رواها ابنه عبد الله، مقارناً بين جواب للإمام هنا وآخر هناك. ومن أمثلة ذلك ما جاء في ص٢٠٤ من رواية عبد الله عن أبيه أنه سأله عن حديث بلال بن الحارث المزني في فسخ الحج فأجاب: «لا نعرف هذا الرجل» فعلق الأستاذ المحقق على هذا: «مع أن بلال بن الحارث المزني صحابي معروف، كان معه لواء مزينة يوم فتح مكة، وحديثه هذا رواه الإمام أحمد في المسند، الأمر الذي يدل على أن كتب الإمام لا يغني شيء منها عن غيره»، إننا نرى هنا أن منزلة الإمام أحمد، وعلمه الجم، وفضله الغزير، لم تمنع المحقق من مناقشته، ومن مزايا المحقق أن يلفت النظر إلى بعض الأحكام التي تنفع المسلمين في حاضرهم، فقد وجد في ص٣١٨ مسألة للإمام أحمد تتعلق بجواز بيع المسجد الخرب لينفق على عمارة غيره فعلق بما يناسب حال لبنان في مأساته الحاضرة وقد خربت بعض المساجد فيه وآثار بعض المتزمتين حملة على من أفتى بما فيه المصلحة فبادر الأستاذ الشاويش إلى تقديم مذكرة إلى سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، والأستاذ محمود حطب مدير الأوقاف العام استند فيها إلى فتوى الإمام أحمد.

وبعد فإنني أشارك الأستاذ صلاحي في تقدير الأستاذ الشاويش الذي

نب نفسه لإغناء المكتبة العربية المسلمة بما ينشره من نفائس التراث الإسلامي وأنوه بما ينشره المكتب الإسلامي، من نفائس التراث في حذر من الزلل، وحرص على التحقيق العلمي، وإتقان في النشر، إن مدرسة إحياء تراث السلف الصالح التي كان السيد رشيد رضا إمامها.. وعرفت الأستاذ محب الدين الخطيب جهبذها، قد استأنفت مسيرتها وجاء الأستاذ الشاويش بمكتبه الإسلامي مجلياً فيها.



الأستاذ أكرم زعيتر في منزل الحاج أمين الحسيني بعد تهديمه في بيروت



مدير المكتب الإسلامي
للطباعة والنشر في لبنان يقول للّواء:
نعكف على تنفيذ مشروع ينتظره المسلمون منذ ۱۰۰۰ عام(*)

كتب: مندوب اللواء الأردنية الغراء:

زار الأردن قبل أيام الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي للطباعة والنشر في القطر اللبناني الشقيق، والعضو السابق في البرلمان السوري، والمناضل الذي عايش فترات حرجة من عمر النضال الذي خاضته وتخوضه هذه الأمة ضد الأعداء على تنوع وجوههم وأشكالهم..

اللواء استضافت الأستاذ الشاويش في اللقاء التالي للحديث حول جوانب متعددة من القضايا التي عايشها وشارك فيها، حيث قال عن أسباب الزيارة: ـ تأتي هذه الزيارة للبلد الحبيب الأردن انطلاقاً من محبتي لهذا البلد المرابط على أطول حدود مع العدو الصهيوني، هذه المحبة التي تولدت من تقدير كامل لمواقف هذا البلد النضالية والتصاقه الوثيق بأكبر قضايانا وأخطرها وهي القضية الفلسطينية.

وإضافة إلى ذلك فإنني عندما أحضر إلى عمان، أكون قريباً من شقيقتها القدس التي أمضيت فيها شطراً عزيزاً من عمر عندما كنت أقيم هناك قبل عام ١٩٤٨.

حي الميدان

وعلى ذكر ١٩٤٨ ينتقل الشيخ الشاويش للحديث عن مشاركته في النضال خلال تلك الفترة فيقول:

(*) نشرته جريدة اللواء الأردنية نهار الأربعاء ١٣/ ٤/ ١٩٨٨.

ـ أنا من أبناء حي الميدان في دمشق، وقد كان لهذا الحي وسكانه الجهود الكبيرة خلال ثورة ١٩٣٦ وحتى ١٩٣٩، وقد كنت آنذاك (على صغر سني) من أبناء الحي، وملزم بالمساعدة في تأمين السلاح ونقل الرجال والعتاد، وإخفاء الجرحى ونقلهم إلى مأمنهم.

وعما إذا كانت له مشاركة في أحداث لبنان قال:

ـ إننا أبناء بلد يرزح قسم كبير منه تحت نير الاستعمار الصهيوني فلا يجوز أن نبدد الجهود في الضعنات الداخلية، أو المشاكل الطائفية والإقليمية وحتى الإيديولوجية، قبل أن يتم تحرير وعودة جميع أراضينا المغتصبة، الأمر الذي يستدعي تكاتف جميع أبناء الأمة وتعاونهم.

وتابع يقول: إن تشتيت قوى الأمة قبل التحرير هو نوع من الهرطقة التي تنفر منها العقول والقلوب، بل إن انصراف الجهود إلى الخطف والاعتقال والاغتيال له نتائج سلبية تنعكس على أصحابها وعلى الناس جميعاً، وطالما نحن قوم نريد الخير لبلادنا فلا يجوز لنا أن نكون تبعاً للنزوات والشهوات.

القضية الفلسطينية

وعن العلاقة مع القضية الفلسطينية قال الشيخ الشاويش:

إن القضية الفلسطينية أكبر قضايانا، فكان لا بد من كل من يتحسس ضميره قضايا أمته، أن يقدم لها الكثير من ماله وجهده وإمكاناته.

وأرجو أن أكون قد قمت ببعض واجبي تجاه قضايا أمتي سواء بالمشاركة في أعمال المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا، أو من أجل فلسطين، وصلاتنا والحمد لله مستمر مع قادة الحركة الفلسطينية في دمشق ولبنان ومصر وكل هذه أمور لم يحن الوقت للحديث عنها.

أما فيما يتعلق بمجال النشر، فالمعروف أن العديد من مطبوعات

المكتب الإسلامي هي مما يتعلق بالقضية الفلسطينية ومنها ما هو شعر ومنها كتاب (همجية التعاليم الصهيونية) ومنها كتاب ملحوظات على الموسوعة الفلسطينية.

الموسوعة الفلسطينية

ورداً على سؤال حول ما استجد في موضوع ملاحظات على الموسوعة الفلسطينية ورأيه في الأخطاء التي تضمنتها الموسوعة قال:

ـ لقد كنت من الذين استبشروا خيراً وفرحوا بالموسوعة الفلسطينية لأنها كتاب يترجم ويؤرخ لجزء من الوطن الكبير، غير أنني بعد أن قرأت مقدمتها فوجئت في الصفحة الرابعة بوجود أخطاء لا يمكن أن تصدر عن العلماء الأفاضل الذين زينت بهم الموسوعة، فلما تعمقت ازدادت إشارات التعجب عندي فبادرت بالاتصال بمن أعرف من رجالات الموسوعة، ناصحاً ومبيناً للأخطاء غير أنني لم ألق التجاوب بل كان العكس، رأيت الإصرار على إدعاء العصمة لها وتعظيم شأنها والاعتراض على منتقديها فكتبت عدداً من المقالات في جريدة اللوء وقد كتب غيري آخرون، ولكن لم يتم اتخاذ أي اجراء لعلاج الأخطاء وفي رأيي أن العلاج يجب أن يتم عن طريق إصدار جزء خامس لاستدراك الأخطاء.

وتابع يقول: ـ أما عن أهمية الأخطاء فإنها من الخطورة بمكان ويكفي أن أقول أن بروتوكولات حكماء صهيون (أحباء صهيون) التي نعاني من آثارها وخططها يومياً، هذه البروتوكلات ما هو الهدف من قيام الموسوعة بتبرئة اليهود منها والزعم أنها مزورة هذا بالإضافة إلى الموسوعة التي وجدت المكان للأساطير والأفاقين على صفحاتها، لم تجد لمحمد ﷺ، ولا لعيسى بن مريم مكاناً.

أما بخصوص كتابي (ملحوظات على الموسوعة الفلسطينية) فما هو إلا نماذج مما وقعت عليه عيني من أخطاء وعرفت مخالفته للحقيقة

والواقع، ولا بد وأن عند غيري من أهل العلم والمعرفة وسكان البلاد أكثر مما عندي، إضافة إلى أن لدي الآن ما يعادل ضعفي ما نشرته في كتابي وقد توقفت عن نشرها على أمل أن تقوم الموسوعة بطبع جزء خامس يصحح ما سبق من أخطاء.

سرقة حقوق النشر

ورداً على سؤال عما يقال عن أن بيروت أصبحت تشكل أكبر مركز لتزوير الكتب والمطبوعات وسرقة حقوق النشر والتأليف قال:

ـ الحقيقة أن تقدم وسائل الطباعة، ساعد الذين لا ضمائر عندهم ولا أمانة في نفوسهم وقلوبهم ولا حياء في وجوههم، على الاعتداء الصارخ على حق المؤلف والناشر.

وقد ساعد الفلتان الأمني في لبنان على وجود عدد من المطابع والأشخاص الذين لا خلاق لهم، الذين تفرغوا لاحتراف هذه الفعلة الدنيئة ولكن هذا الأمر ليس مقصوراً على لبنان وحده، كما أن الذي يطبع الكتاب المسروق في لبنان، ما كان ليطبعه لو لا أنه وجد في العواصم الأخرى صدراً مفتوحاً لتصريفه.

أما اتهام لبنان وتايوان فليس هو كل المشكلة لأن التزوير يجري في عدد من العواصم الكبرى، العربية منها وغير العربية وبتواطؤ من جهات كان المفروض فيها أن تحمي حقوق النشر والتأليف.

وفي رأيي أن الحل الأول في هذا الموضوع هو للسلطات، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. فبقدر ما يتم التشديد وتضييق الخناق على هؤلاء الناس ومراقبة وسائلهم بقدر ما يتم التخلص من هذه المشكلة.



أدب الأطفال

وعما قدمه المكتب الإسلامي من كتب وقصص هادفة للأطفال قال:

ـ مكتبنا الإسلامي رغم ظروفه الصعبة وانتقاله من وطن إلى مهجر، إلا أنه قام بجهود عديدة وطبع الكثير من الكتب المتخصصة بالأطفال والمراهقين، فهناك على سبيل المثال: مجموعة الخالدون لمحمد علي قطب، ومجموعة بناة دولة الإسلام لمحمود شاكر، ومجموعة من كتب النساء مثل أسماء بنت أبي بكر للدكتور محمد الصباغ، وأخبار عمر، لعلي الطنطاوي وغير ذلك كثير.

ثم اتجهنا بعد ذلك إلى مجال الكتب المصورة (لأن لنا نظرة خاصة في قضية نشر الصور) فطبعنا كتاب مغامرات جحا، ومجموعة عظماء مجهولون، وأناشيد وأغاريد وأناشيد الطفولة، وغير ذلك كثير.

ولكننا ما زلنا نرى أن كل ذلك أقل من الواجب وحبذا لو اتصل بنا من لديهم الكلمة والقصص الهادف والكتابة النافعة فنتعاون معه على الخير بإذن الله.

مشروع ينتظره المسلمون:

وعن الجديد من جهود المكتب الإسلامي قال الأستاذ الشاويش:

نعكف الآن على تحقيق مشروع كان يتطلع إليه المسلمون منذ ألف سنة، إلا وهو تقييم أحاديث السنن الأربعة (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة) لترتفع إلى مستوى الصحيحين للإمامين الجليلين البخاري ومسلم.

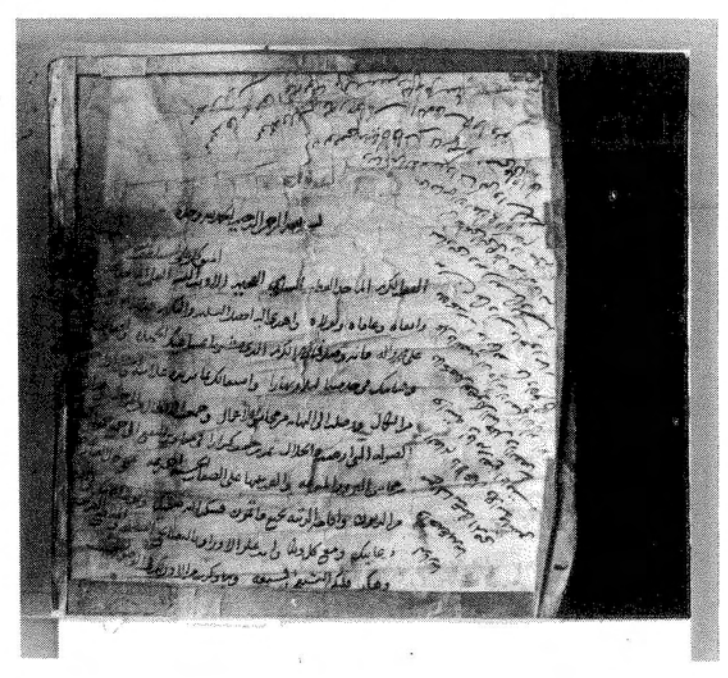
وقد باشرنا بذلك منذ زمن طويل وأخرجنا العديد من الكتب وأخرجنا العديد من الكتب المتفرعة عن هذا المشروع المسمى (تقريب السنة بين يدي الأمة)، وقد قيض الله لمساعدتنا في ذلك مكتب التربية العربي لدول الخليج الذين اتصلوا بأستاذنا المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني بهدف الإسراع بتنفيذ المشروع، فقام جزاه الله خيراً بذلك، وقام المكتب الإسلامي

بالإشراف على الطباعة وتقديمها للناس على صورة جديدة وطباعة أنيقة وفهرسة معينة وميسرة.

كما طبعنا الجزء الأول والثاني من صحيح سنن الترمذي وله جزء ثالث سيكون بين يدي الناس قريباً مع فهارسه.

ويعتبر هذا المشروع من أعظم ما ألف وطبع في هذا القرن، وسيضاف إليه بإذنه تعالى كتاب يجمع المتون بإذنه تعالى كتاب يجمع المتون في فهرس واحد وبعد ذلك تترجم هذه الكتب إلى العديد من اللغات بعد تبويبها وجمع متونها.

وفي الصحاح حذفنا الأسانيد التي وجدنا أن فائدتها محصورة بالباحثين والمختصين، كما أنني أقوم الآن بتقييم وتخريج سنن الدارمي التي هي بدل سنن ابن ماجة عند بعض العلماء، كما يقوم أستاذنا الألباني حالياً بإعداد «المختارة» للحافظ الضياء المقدسي، وهي أيضاً من مجموعة هذه الكتب التي تعنى في الصحيح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم.





حوار حول

«الكتاب الإسلامي وأبعاد طبعه وتسويقه»

الشيخ الشاويش: تركيزنا على كتب السنّة راجع إلى عدم صفاء الكتب الحديثية

لا يحق للأوقاف أن تحصل على حقوق نشر كتب التراث لأنها لا تقدم أي ضمانة

جريدة اللواء اللبنانية الغراء ـ الجمعة ١ أيار ١٩٨٧

بقلم: عباس محمد العرب[١]

منذ أن دوت الصرخة التي أطلقها أحد قضاة الشرع الحنيف في لبنان منتصف العام الماضي، والتي تشنع على دور النشر تجاوزها حدودها في التعامل مع كتاب التراث الإسلامي، ونهبها الفاضح العلن لحقوق هذا التراث دون مسؤول يسمع، أو رادع يردع، منذ ذلك الحين وهذه الصرخة تفعل أفاعليها داخل النفس أو تتراكم أسئلة حائرة لدى أسرة تحرير «اللوء الإسلامي» بحاجة إلى من يجيب عنها.

وبمجرد أن سنحت فرصة اللقاء مع فضيلة الشيخ زهير الشاويش. الذي خبرناه داعية إسلامياً قضى معظم حياته بين أحضان الكتب التي استفاد منها الكثير الكثير، ومنشئاً ومؤسساً لأبرز دور النشر الإسلامية في لبنان والعالم العربي والإسلامي.

ففي «مكتبه الإسلامي» التقيناه، وأفضنا إليه بما يجيش به صدرنا من أسئلة حائرة، وكان لنا معه هذا الحوار:

---

(١) عالم أديب يرأس تحرير القسم الإسلامي بجريدة اللواء البيروتية الغراء. ولد سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ببلدة بعلبك.

*** مع وجود المطابع وكثرة دور النشر، انتعشت حركة وفرة الكتاب بشكل عام والكتاب الإسلامي بشكل خاص. وكثير من المفكرين والعلماء حاروا في تفسير وتسمية هذه الظاهرة، فبعضهم وصفها بالازدهار لوفرة الكتاب، وبعضها وصفها فترة اندثار وانتحار لقلة الوفادة على مجالس العلم والعلماء.. بماذا تفسِّرون هذه الظاهرة؟**

ـ مما لا شك فيه أن التقدم الطباعي والانتعاش المادي ساعد على توفير الكتاب واتساع رقعة توزيعه في العشرين سنة الأخيرة. وهذا لا علاقة له بالوفادة على مجالس العلم وسماع العلماء بل إن الإتصال بالعلماء والدعاة والاجتماع بهم وتلقي العلم عنهم أيضاً لاقى اتساعاً.

وفي نظري أن لا تعارض بينهما، بل العالم يدل على الكتاب والكتاب يشعر القارىء بحاجته إلى العالم.

وهذا كان هو الطريق الذي سار عليه سلفنا الصالح من عهد رسول الله ﷺ. فالناس كان بين أيديهم كتاب الله ومعه تلقي العلم من الرواة ثم اقترن به كتب الحديث ومن بعدها كتب الفقه وباقي العلوم الإسلامية.

فكان الطالب يقرأ الكتاب في بيته ثم يذهب إلى مجلس العالم فيعيد عليه قراءة الكتاب. ويعين الشيخ الطلاب بكتابه.

ولذلك رأينا انتشار المكتبات في العالم الإسلامي في وقت مبكر، بل سبقتنا كل الأمم في كثرة الكتب والنزول بها إلى متناول الفقراء من الناس وطلاب العلم، لأن تلك المكتبات كانت موقوفة أو هي في المساجد.

ووفرة الكتاب تغني مجالس العلماء فلا انحدار ولا إندثار.

*** لكل دار نشر أسلوبها الخاص في التعامل مع طباعة الكتاب... كيف يتعامل «المكتب الإسلامي» مع طباعة كتب التراث الإسلامي؟**

ـ إن المكتب الإسلامي ليس بدعاً بين دور النشر بل إن هناك قواعد

عامة تنطبق على المكتب الإسلامي كما تنطبق على غيره من الدور الجادة ومن هذه القواعد:

أولاً: أن لا يقدم أحد على طباعة كتاب سبق أن طبعه سواه ما دام الكتاب محققاً جيداً أو بشكل مقبول، وما دام متوافراً في الأسواق، وهذا الأمر لم يفعله المكتب الإسلامي... لكن الكثير من كتبه حُرِّفَ وطبع وقدم للناس.

ثانياً: أن يطبع الكتاب بعد استنفاد الجهد في الحصول على أصوله ومخطوطاته لا أن يعتمد على طبعة قديمة أو نسخة سقيمة ثم القيام بظواهر التحقيق ودفع الكتاب إلى الناس.

بل الواجب بذل الجهد والعناية ثم يقدم الكتاب، وهذا نحمد الله إننا قمنا بما استطعنا نحوه.

كما أن الواجب على دار النشر أن يحفظ حق المؤلف أو ورثته، وقد قام المكتب الإسلامي بذلك على أكمل وجه ولله الحمد والفضل. بل إننا عندما يتعذر علينا الوصول إلى مؤلف أو ورثته فكنا نضع في مقدمة الكتاب ما يشير إلى ذلك مع بذل الجهود الخاصة في محاولة إيصال الحق إلى المؤلف أو ورثته.

وأحياناً يشتبه الأمر علينا أو على بعض الناس في قضايا الحقوق فكنا نعالجها بالحكمة والتسامح فمثلاً يكون قد مضى على وفاة مؤلف ما أكثر من خمسين سنة أو أن كتابه قد طبع منذ أكثر من خمسين سنة أو أنه كتب عليه ما يفيد بالسماح بالطبع لمن شاء، وهذا لا يلزمنا قانوناً بدفع حقوق للمؤلف، ومع ذلك كنا ندفع الحق، كما فعلنا بكتب العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي والعالم الجليل ناصر الدين الألباني والشيخ رشيد رضا، بل كنا نسعى إلى الاستئذان ممن طبع بعض الكتب للتجارة فيها ثم توقف عن ذلك... ومع الذين طبعوها متكرمين قاصدين النفع للناس مثل

المحسن الكريم الشيخ محمد نصيف رحمه الله فقد استأذناه بطبع ما اتفق عليه من كتب مثل الفوائد المجموعة و «التنكيل» والأنوار الكاشفة وغيرها.

وبعد وفاته استأذنا ورثته فتكرموا بالسماح راغبين أن توزع نسخاً منها على المدارس الشرعية وطلاب العلم.

وحين كان يعتذر ورثة أحد المؤلفين عن أخذ حقوقهم كنا ننوه بهم في مقدمة كتبنا، بل نخفض من أسعار الكتاب ما يعادل حق المؤلف كما فعل ورثة أستاذنا الجليل علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار.

وهذه الدقة في التعامل لم تكن كافية لحماية حقوقنا بل قابلنا أنواعاً كثيرة من الاعتداء. هذه أمثلة مما يعاني الناشر الصادق ولو سألت دور النشر الأخرى لوجدت عندها من هذه الأمثلة الشيء الكثير. بل لوجدت عندهم أنواعاً أخرى لعلنا لم نتعرض لمثلها ولذلك نقول فلا بد من السلطان ليحكم ومن الأخلاق لتردع كل إنسان عن العدوان.

وإننا نلتزم مع المؤلف بصور منها:

ـ أن نعطيه نسبة مئوية من السعر الذي يطبع على الغلاف وغالباً ما يكون الدفع عند تمام الطبع.

ـ أن نشتري حق الكتاب من المؤلف بمبلغ مقطوع وهذا يدفع غالباً بعد استلام المخطوطة.

ـ وقد نكلف بعض الناس أن يؤلف لنا كتاباً ثم نقدر معاً التعويض المناسب.

ـ وأحياناً نكلف أحد العلماء العمل عندنا بأجر مقطوع شهرياً أو ساعات.

من الكتب التي بذلنا فيها الجهد وطبعها سوانا مستفيداً من طبعاتنا من غير أن يرجع إلى مخطوط أو يزيد في التحقيق.

الكلم الطيب: لشيخ الإسلام ابن تيمية تخريج الألباني.

مختصر منهاج القاصدين: بتحقيقي لابن قدامة المقدسي.

تعليم المتعلم: للعلامة الزرنوجي تحقيق الدكتور مروان القباني.

شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي تخريج الألباني تحقيق زهير الشاويش.

مختصر زاد المعاد: للإمام محمد بن عبد الوهاب تحقيق الشاويش.

لقد كان توافر الكتب في دمشق وبيروت قليلاً جداً وكان الطالب للعلم الشرعي أو الجامعي لا يكاد يحصل عليها إلا من مصر التي كانت الصانع والمصدر الأول للكتاب العربي، وكنت ترى أن الحلقة الدارسية لا يوجد فيها سوى نسختين من الكتاب المقرر وأحياناً من طبعتين مختلفتين والمكتبات الموجودة لا تستورد إلا عدداً قليلاً من النسخ وأكثرها سيء الطبع منعدم التحقيق. ثم ازدادت الأمور صعوبة خلال الحرب العالمية الثانية. واستمرت الصعوبات في ازدياد كلما تقدم الزمن وتبدلت الحكومات. ومن الملفت للنظر أننا أثناء الوحدة بين مصر وسوريا لم نجد تقدماً في التعامل الثقافي اللهم إلا في كتب الدعاية التي لم يكن يقرؤها أحد. وكانت المكتبات في بيروت ودمشق وحلب قليلة جداً ولا تكاد تسد حاجة السوق.

كل هذا وغيره مما دعاني مع بعض الأخوة الأكارم إلى القيام بطبع عدد قليل من الكتب منذ سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٧ وفي سنة ١٩٥٧م. اتخذت لعملي اسم: «المكتب الإسلامي للطباعة والنشر».

وأقول أن الدافع كان أول الأمر لسد ثغرة كنت أشعر بها ويشعر بها معي إخواني وأساتذتي وجميع أهل الفكر، ولا أدل على ذلك ما تلقيت من تشجيع وثناء كريم أعتز به وأفتخر.

ومن الطبيعي أن يتجه كل إنسان «يحترم نفسه» إلى ما يحسن من

عمل أو يغلب على ظنه أنه قادر على إتقانه، ثم يستخير الله ويطلب منه العون. فكان من الطبيعي أن أتجه نحو ما أحب وما أرى فيه صلاح أمتي ونجاح بلادي. وهو كتاب الله وسنة ورسوله وفقه ديني، وتاريخ بلادي ولغة أمتي، فيكون هذا هو مطبوعاتي وجل اهتمامي، وإنك لا تكاد تجد كتاباً من مطبوعات المكتب التي حققها وأصدرها باسمه أو التي ساعد على طباعتها وتوزيعها إلا من هذا الباب.

وقد اعترت المكتب فترات من التقصير لظروف خارجة عن اليد ثم كان يليها زيادة في النشاط ووفرة في الإنتاج والحمد لله على كل حال.

*** من خلال استقراء للائحة منشورات «المكتب الإسلامي» يتبين أنه يركز بشكل عام على كتب التراث الإسلامي أو بشكل خاص على كتب السنة والحديث وعلومه، فهل من سبب وراء هذا التركيز؟ وما التعليل في هذا الأمر؟**

ـ وأما تركيزنا على كتب السنة زيادة على الموضوعات السابقة فسببه أن السنة المطهرة وسيرة سيدنا محمد المشرفة والأحاديث النبوية لم تصلنا صافية منقحة كلها.

بل دخل عليها الكثير المكذوب وامتزج صحيحها بضعيفها وقيمها بسقيمها والمقبول فيها مع المردود.

الأمر الذي أدخل في العقائد والأحكام التناقض والمرفوض.

والسنة كما هو معلوم تمثل مع القرآن الكريم مصدر التشريع ودستور الحياة والله سبحانه قد حفظ كتابه ونقل إلينا متواتراً مدوناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجزى الله عنا سيدنا محمداً ﷺ على ما بلغ ورضي عن صحابته الكرام الذين كانوا خير الخلق، وأحفظ ما كانت البشرية أمانة وأداء. فدونوه وحفظوه.

وأما السنة فقد حفظت ونقلت بكل أمانة وصدق من الصحابة الكرام

وهم الجيل المثالي في أيمانهم وصدقهم وحرصهم على نقل أقوال النبي وأفعاله وأحواله.

وجاء من بعدهم السلف الصالح من التابعين الصادقين المخلصين فحفظوا ونقلوا بصدق وأمانة، ولكن مازجهم واندس فيهم وبينهم أناس من أهل الأهواء والعصبية العمياء والكيد للإسلام أو الغفلة والتقليد الأعمى فأدخلت في السنة الأقوال التي لا تصلح.

وقد تنبه علماؤنا منذ العصر الأول إلى هذا وتبعهم ألوف الألوف من العلماء النقاد فبينوا أكثر الصحيح وأشاروا إلى أكثر المدسوس. غير أننا في الواقع لم نر بين أيدينا كتاباً سليماً صحيحاً من كل جوانبه إلا صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم.

فاتجهت النية إلى أن يقوم المكتب بالسير على هذا الخط السلفي السليم بنشر كتب السنة محققة مبيناً فيها درجة كل حديث، محاولين ما أمكن طبع الكتب التي لا يكون فيها إلا الصحيح أو الحسن وهي الأحاديث المقبولة في الحكم والواجبة الإتباع، وأن نطبع كتباً فيها الضعيف والموضوع الواجب ردها وأبعادها من حياتنا والتي لا يجوز رواياتها إلا من بيان حالها حتى لا ينخدع المسلم بها.

وقد يسر الله لنا عدداً من الكتب القديمة، وهيأ لنا العديد من المؤلفين والمحققين الذين مشوا على هذا الطريق مما جعل المكتب الإسلامي مدرسة كتب السنة ولله الحمد والمنة.. ومن آخر أعمالنا تقسيم الجامع الصغير وزيادته للإمام السيوطي إلى «صحيح الجامع الصغير» و «ضعيف الجامع الصغير» و «صحيح سنن ابن ماجة» الذي اقترحه ونفذه مكتب التربية العربي لدول الخليج برئاسة الفاضل الدكتور محمد الأحمد الرشيد، وسيتبعه إن شاء الله قريباً صحيح سنن الترمذي وصحيح سنن النسائي وصحيح سنن أبي داود.

ولا يخفى على أحد أن هذه الكتب الأربعة وهي المسماة ب «السنن» المعتمدة مع البخاري ومسلم وبعض الكتب الأخرى عند أهل العلم، وفي هذا التقسيم يكون قد وضع في أيدي الناس ما يماثل البخاري ومسلم ولو بصورة مجملة.

والذي قام على تخريجها أستاذنا المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. وسنقدم للناس بعدها إن شاء الله سنن الدارمي وقد قطعت شوطاً كبيراً في إعداده وتخريجه على نمط الكتب الأربعة المتقدمة لأن سنن الدارمي عند بعض العلماء هو الكتاب السادس من كتب السنن.

*** هذا من جديد ما صنعتم فهلا تعطونا فكرة من كتب السنة التي طبعتموها في السابق؟**

ـ لقد يسر الله لنا طبع الكثير من كتب السنة مما لا يتسع له وقت هذه المقابلة وتجدها في فهرس المكتب ومنها «مشكاة المصابيح» و «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» للمحدث الألباني، و «الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة» تحقيق العلامة محمد الصباغ. والفوائد في الأحاديث الموضوعة تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

وسلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وبلوغ المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، وتحفة الأشراف إلى معرفة الأطراف تحقيق المحدث شرف الدين، و «شرح السنة» للإمام البغوي بتحقيق الفاضل شعيب الأرناؤوط بمشاركتي..

*** هناك قاعدة عامة ومطردة تنحصر من أن لكل شيء معاناة؟... فما هي المعاناة التي تواجهكم على صعيد طبع الكتاب الإسلامي، أو على صعيد تصريفه، وما هي برأيكم الحلول لها؟**

ـ مما هو مسلم في عقيدتنا أن لا شيء بدون جهد وكد وتعب وإن أمور الدنيا لا تصفو من المنغصات وما فاتنا من خير في دنيانا ننتظر الأجر عليه في آخرتنا، لأننا عندما نجتهد نضع رضى الله نصب أعيننا فإن أصبنا فلنا الأجر المضاعف وإن أخطأنا فلنا أجر واحد. لذلك فإن المعاناة موجودة، وأهمها في نظري التسلط الدنيء من السارقين وقد تكلمنا عنهم، والثاني تسلط الحكام على ثقافة الشعب في وضع العراقيل والصعوبات أمام الكتاب من غير وجه حق، وأقصد في الكتاب: الكتاب العلمي التراثي وأما الكتاب السياسي فإنني أعلم: «تلك حدود الله فلا تقربوها» فأنت ترى أن الحدود مغلقة في وجه كتاب ألّف قبل ألف عام في بعض البلاد من غير أن يبين الرقيب وجهة نظره أو أن يضع تعليقاً على مكان انتقاده فلا نملك إلا التسليم بالواقع، ولكن هذا الواقع قابل للتغيير في حالات لا يستطيع مثل المكتب الإسلامي الإقدام عليها ومنها.

ـ تقديم الرشاوى إلى بعض المنفذين.

ـ تهريب الكتاب تحت اسم آخر.

ـ التحايل على مضمونه بأسلوب يخالف الأمانة العلمية، وإلى ما شابه وشاكل هذه القضايا. ولكنني على يقين أن الكتاب الممنوع هوالمرغوب، فكل بلد منع كتاباً ما، تسلل هذا الكتاب أو ما فيه من أفكار إلى البلاد التي منعته وبأسلوب يرغب بقراءته وتداوله «وكل ممنوع مرغوب» وكلما اشتد المنع اشتدت الرغبة.

فالبديل من ذلك كله أن تسمح الحكومات لجميع الكتب العلمية بالإنتشار والتداول والكتب من طبيعتها يصحح بعضها بعضاً والأفكار لا تقومها ولا تردها إلا الأفكار.

ولكنني أعلم أن في الشعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وأعرف أن في كتاب الله ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾.

*** للمؤلف أو للدار حقوق محفوظة... يرعاها قانون المطبوعات والتأليف.. هل بالإمكان وضعنا في إجواء هذا القانون؟**

ـ إن قانون المطبوعات أو القانون التجاري أو قانون حماية الملكية أو ما تعارف عليه الناس من حماية حقوق الغير أن يكون لكل إنسان حد يقف عنده ويدافع عنه... كل هذا يحتاج إلى أمرين:

الأول: السلطان الذي ينفذ القانون ويحفظ الحقوق.

الثاني: الخلق والأمانة عند المتعاملين.

ونحن في لبنان اليوم فقد حرمنا السلطان فانفلت الأمر واتسع الخرق على الراقع والسرقة للكتاب قائمة على قدم وساق والمتابعة ضعيفة والأحكام غير رادعة هذا في لبنان فرج الله عنه.

ولكن هل تظن أن البلاد التي فيها الأمن مستتب والسلطان قوي، يخيف ويرهب والقانون سائد بين الناس. هل تظن أن تلك البلاد سلمت من ظاهرة التزوير وسرقة الكتب بكل أسف أقول لا.

فالتزوير لم يسلم منه بلد عربي فيما أعلم بل إن بعض الجهات التي يفرض فيها مكافحة التزوير، تشجع على التزوير بالتغاضي حيناً والتحايل أحياناً أخر، أو بإيجاد وسائل تحول دون صاحب الحق والوصول إلى حقه.

وأما الجانب الأخلاقي فهذا أمر لا أستطيع الخوض فيه لأن الحكم على الناس أمر صعب والله سبحانه يتولى الناس في الدنيا والآخرة.

*** البعض طرح بالنسبة لكتب التراث والتي تتسلط دور النشر على طباعتها دون رقيب أو حسيب هادفة إلى الربح الوفير ـ هذا ما حدث ـ أن تحفظ هذه الدور حقوق النشر، وتعود بها إلى الأوقاف الإسلامية... ما هو رأيكم؟**

ـ إن حقوق النشر هي في الحقيقة نابعة من جهد المؤلف والمحقق والناشر والمسوق والموزع.

فإذا كان الكتاب مخطوطاً قديماً وقد مضى عليه أكثر من خمسين سنة كما في بعض القوانين، أو أن ورثة المؤلف أهملوه فيدخل في حكم المباح «ومن سبق إلى مباح فهو له» وعندها تنحصر الحقوق في المحقق والناشر.

هذا إذا كان المحقق قد سعى إلى جمع مخطوطات الكتاب ومصوراته واستند إلى مصادره ومراجعه وخدمه بحق وصدق، ثم كان الناشر متقناً في طباعته متساهلاً في تقدير ثمنه سمحاً في بيعه وتوفيره.

وكل هذا أقصد به الناشر المحقق الصادق الأمين أما السارقون المعتدون على حقوق المؤلفين والناشرين والورثة فله بحث آخر.

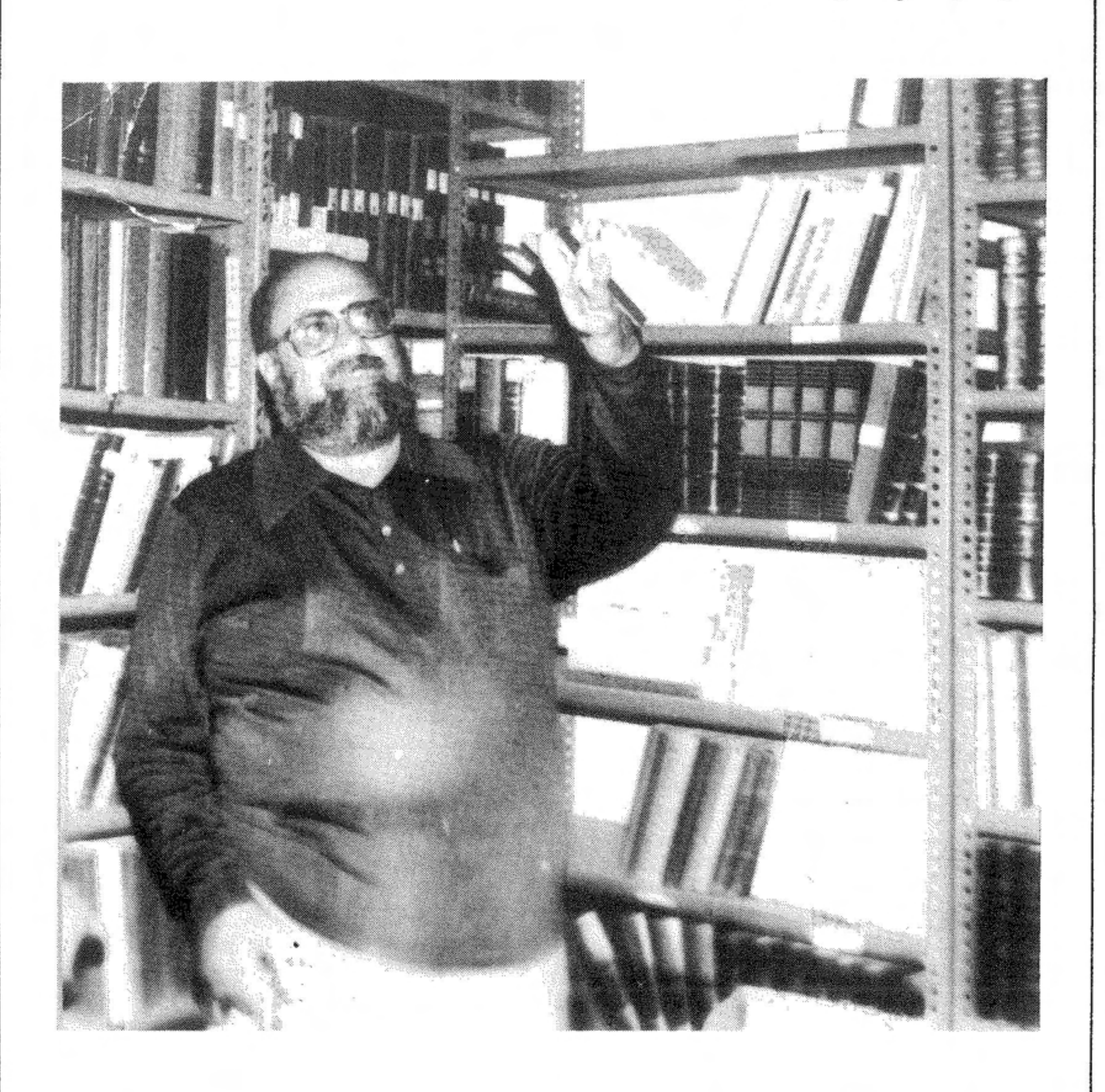
وأما أن تعود حقوق النشر إلى الأوقاف الإسلامية فإني لا أجد له وجهاً بل سيؤدي إلى زيادة أسعار الكتب الإسلامية وتعطيل طباعتها.

ولماذا نأخذ من المؤلف والمحقق والناشر وبالتالي من القارىء المال إلى الأوقاف الإسلامية من غير طيب نفس منهم ودون أن تقدم دوائر الأوقاف الإسلامية أي جهد وحماية أو معونة نشر وتوزيع وتعميم الكتاب الإسلامي أو حماية الناشر من السارقين والمزورين.

وإنني أستثني من ذلك طباعة القرآن الكريم فإن طباعته تحتاج إلى مراقبة دقيقة من دوائر الإفتاء والأوقاف ولا يسمح بطباعته ولا بتداوله ولا بتصديره إلا بعد إذن صريح لكل طبعة، ولا يسمح بتكرار الطبع بالتصوير إلا بعد أخذ الإذن مجدداً لأن الكثير من التلف يصيب الطبعات عند التصوير الثاني.

ولا مانع من أن يلزم الناشر بدفع رسم إلى تلك الدوائر مقابل مراجعتها للمصحف عند الطبع وأن يعمم ذلك بواسطة جميع أجهزة الدولة والأمن والجمارك. بل ويحسن أن يكون لدى دار الإفتاء من يراقب لها

ذلك عند عجز الأجهزة الرسمية. بل وأن يتخذ من الإجراءات الرادعة بحق المخالفين ما يمنع الطامعين من الإساءة إلى كتاب الله بل ومن الممكن التعاون مع الدول التي يصدر إليها القرآن الكريم فلا تسمح بدخوله إلا بإجازة من دائرة الأوقاف.






بذل المال في خدمة العلم، مآثر حميدة، لبعض الحكام العرب[1]

بقلم: حسني كنعان[2]

هناك حكام يضيعون الأموال الطائلة في أشياء لا تفيد المجتمع ولا تخدم العلم لا من قريب ولا من بعيد، كما أن بينهم أناساً ينفقون الأموال الطائلة في سبيل خدمة العلم عملاً بقول الحديث المروي عن سيد البشر محمد عليه السلام القائل فيه: «الغدوة في سبيل العلم خير من عبادة سبعين سنة..».

عرفنا من بين هؤلاء الحكام الذين ينفقون الأموال في تحقيق هذه الغاية أمراء قطر، وأخص بالذكر منهم الأمير أحمد آل ثاني الذي أوقف جزءاً من ماله لطبع الكتب النافعة المخطوطة، التي لا يقدر على طبعها مؤلفوها، وقد طبع على نفقته كثيراً من الكتب العلمية والفقهية والدينية، وعلوم الحديث ما لا يحصى لها عدد، وآخر كتاب طبعه من هذا النوع كتاب في الفقه الحنبلي (وهو مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) لمؤلفه الشيخ حسن الشطي، وقد صدر منه حتى الآن ستة أجزاء كل جزء

---

(١) المقال نشر بتاريخ ١٩٦٢/٩/٢١ في جريدة «الأيام» لسان الوطنية في عهد فرنسا في بلاد الشام لصاحبها نقيب الصحافة الصديق نصوح بابيل.

(٢) هو الأديب الساخر ولد بنابلس وأقام بدمشق ونال شهادة الآداب من جامعة دمشق، ودرس في معاهدها وقال عنه أستاذنا الطنطاوي. هو من نوادر الدهر، طيب القلب توفي سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

يقع في خمسمائة صفحة، ووزعت هذه الكتب على علماء الأقطار العربية مجاناً، وقد جعلها وقفاً لله تعالى واحتساباً، وهو عمل جليل يشكر عليه لأنه ينفع الناس ينبش كنوزنا الدفينة وإظهارها إلى حيز الوجود ليعم النفع بها، وله في دمشق وكيل خاص وقد اعتمده لتنقيح الكتب الثمينة وتحقيقها والتعليق عليها، وجعلها ملائمة لوثبة هذا العصر، حيث يكون النفع منها عاماً شاملاً، وهذا الوكيل هو صديقنا السيد أبو بكر الشاويش نائب دمشق في الدورة البرلمانية الأخيرة.

فإذا ما ذكرنا حاكم قطر لمآثره العلمية الخالدة، ينبغي لنا أن لا ننسى حكام الكويت العرب الأقحاح لما يقومون به في خدمة شعبهم علمياً وطبياً ومعاشياً، فالأموال هناك تنفق على الشعب، حيث لا يوجد بين أفراده من هم بحاجة إلى مال للتعليم والتداوي والإنفاق الخاص والعام، ونحن بدورنا إذ نشكر حكام الكويت وقطر بهذه المآثر الخالدات وإنفاقهم المال في خدمة العلم نتمنى لكافة حكام العرب أن يقتدوا بهم ويسيروا بالنهج على غرارهم بطبع الكتب وتعميم العلم ونشر الثقافة الإسلامية، أدامهم الله ذخراً للإسلام ومناراً للعروبة يستضاء به. والشيء الذي أتمناه على الله أن يلهم هؤلاء الحكام إلى طبع الكتب الأدبية النافعة التي عجز مؤلفوها عن طبعها لضيق ذات أيديهم، لأن النفع يجب أن لا يكون محصوراً بالكتب الدينية فحسب، بل ينبغي أن يشمل الكتب الأدبية النافعة، وأذكر أن العاهل السعودي عندما مر في بيروت في سنة من السنين وتعرف على شاعر لبنان بشارة الخوري سأله عن ديوانه الشعري ماذا فعل به، فأجاب هو: يا مولاي باق على الرف لم ير النور ولا الهواء، وهو يحتاج إلى نفخة ملكية من نفخات نجد ليستطيع أن يظهر للملأ، ويرى النور والهواء، فما كان من العاهل السعودي إلا أن منح الشاعر اللبناني مبلغاً ضخماً من المال طبع فيه ديوانه طبعاً مونقاً، بخط نافر، وورق ثقيل، لم يسبق أن طبع كتاب شعري بمثل طباعته، وهذا عمل يجب أن يعم أمثاله بتأثير تلك الأيدي السخية، لتظهر الدواوين الكثيرة لشعراء مرموقين. والكتب الأدبية الرائعة لكتاب

مغمورين، ويكون جانب من المال موقوفاً على خدمة العلم والعلماء من مخصصات حكام العرب، ملوك الذهب (الأسود)، وهي أمنية طالما تمناها الكثيرون وتاق إليها التواقون.

ولقد سبق نبينا الأعظم محمد عليه الصلاة والسلام حكام العرب إلى هذه المأثرة في وقعة بدر، حيث اكتفى بتعليم أبناء المسلمين العلوم من أسرى قريش المثقفين الذين وقعوا في قبضته، وحاول ذووهم دفع الأموال الطائلة فدية عنهم ففضل النبي المجتبى العلم النافع لأبناء المسلمين بدل المال، وكان بعمله هذا مثالاً يحتذى به ومناراً يهتدى بهديه.

حسني كنعان



المحسن الشيخ علي آل ثاني -رحمه الله-



تصحيح وشكر

وتلقينا من المكتب الإسلامي للطباعة والنشر في دمشق ما يلي:

اطلعت على الكلمة الطيبة التي كتبها الأستاذ الجليل حسني كنعان في جريدة «الأيام» بتاريخ ١٩٦٢/٩/٢١ تحت عنوان «بذل المال في خدمة العلم». وهي مقال جيد يفيض بالعواطف الكريمة والتشجيع الطيب من الأستاذ كنعان، غير أن في المقال ما يحتاج إلى توضيح، وهو:

١ ـ أن الذي طبع كتاب ـ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى ـ هو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر السابق، ووالد الحاكم الحالي الشيخ أحمد بن علي، مع أن الحاكم الحالي سائر على نهج والده في طبع الكتب النافعة ـ جزاهما الله كل خير ـ.

٢ ـ أن مؤلف كتاب «مطالب أولي النهي» هو الشيخ مصطفى السيوطي الدمشقي، جد الدكتور سعيد السيوطي وعلى الكتاب حاشية قيمة تأليف الشيخ حسن بن عمر الشطي جد الأستاذ الجليل الشيخ حسن الشطي رئيس جمعية التمدن الإسلامي.

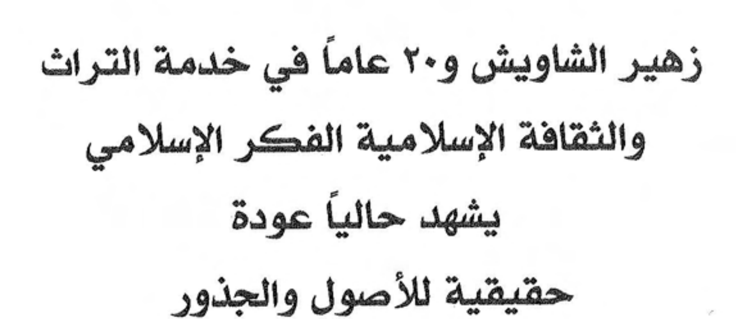
٣ ـ أن زهير الشاويش ليس وكيلاً لسمو حاكم قطر ـ كما جاء في المقال ـ.

وختاماً لا بد من تكرار الشكر للأستاذ كنعان وللأيام الغراء على تشجيع المحسن على إحسانه.

الاثنين ٢ جمادى الأولى ١٣٨٢ = ١ تشرين الأول ١٩٦٢







زهير الشاويش و٢٠ عاماً في خدمة التراث والثقافة الإسلامية الفكر الإسلامي يشهد حالياً عودة حقيقية للأصول والجذور

تحقيق: حسن أبو عرفات

أكد الشيخ زهير الشاويش أحد الشخصيات البارزة في نشر التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية أن المكتب الإسلامي مستمر في إثراء الفكر المعاصر من خلال نشر عدد وافر من كتب تفسير القرآن والحديث والعقيدة والفقه والتراجم واللغة والتاريخ. وقال صاحب المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بلبنان، والذي زار الدوحة مؤخراً، أن قطر تشهد الآن نهضة تعليمية وعمرانية كبيرة وفي فترة قياسية وجيزة، وأوضح بأن قطر أصبحت مثالاً جيداً للتوازن الطيب بين الاستفادة من الماضي والانتفاع بالحاضر، وقال في حديث خص به «الشرق» أن آخر عمل يقوم به الآن هو كتابة ملحوظات أولية على الموسوعة الفلسطينية نشرت تحت عنوان «الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية» وقال: إن هناك أخطاء فاحشة في هذه الموسوعة وتحمل أفكاراً سيئة وزيفت تاريخ الإسلام والجهاد والحضارة الإسلامية في فلسطين.

سألت الشيخ زهير الشاويش

* ما هو دور المكتب الإسلامي في نشر التراث والثقافة الإسلامية؟

ـ للمكتب الإسلامي بفرعيه في كل من دمشق وبيروت دور ملحوظ

ومشاركة بارزة في نشر التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية المعاصر في مختلف الحقول والفروع. وقد نشرنا بحمد الله في هذه الحقبة التي تزيد على ثلاثين عاماً وبمعونة نخبة من العلماء والمحققين عدداً وافراً من كتب تفسير القرآن والحديث والعقيدة، والفقه والتراجم والأدب واللغة والتاريخ، وبعض هذه الكتب يمكن أن يسلك في إطار الموسوعات العلمية. وقد كانت لنا عناية خاصة بكتب السنة الشريفة ومؤلفات الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله، وبسائر الكتب التي تدفع حركة الاجتهاد وتتجاوز عصر الخلاف في التاريخ الإسلامي، حرصاً منا على إثراء الفكر الإسلامي المعاصر الذي شهد في هذا القرن عودة حميدة إلى الأصول السلفية كما هو معلوم.

قبل ٣٠ عاماً.

* سبق لكم، كما علمت، أن عملتم في قطر في ميدان التعليم. كيف كان التعليم في تلك الأيام؟ وما دوركم في إرساء قواعده أو تحديد مناهجه ومساره؟

ـ كان حضوري إلى قطر قبل ثلاثين عاماً، وفي أوائل نهضتها.. وقد عملت مع مجموعة كريمة من أهل البلاد ومن جاء إليهم من إخوانهم أبناء البلاد العربية.. وقد وجد الجميع في أبناء هذه البلاد الكريمة صفاء العقيدة، وحدّة الذهن، والرغبة في العلم. كما وجدنا من حكام البلاد وعلمائها كل مساندة وتشجيع.. مما سهل المهمة، وجعل عملنا يؤتي ثمراته ويحقق نتائجه بإذن الله.. فترسخت قواعد التربية والتعليم، وبني هذا الصرح العلمي في فترة زمنية تعتبر قياسية أو وجيزة.

ويكفي أن ترى اليوم هذا العدد الكبير من المتعلمين والمتعلمات من أبناء قطر. ومن أبناء إخوانهم من البلاد العربية والإسلامية الذين تلقوا العلم في هذه الأرض الطيبة لتعلم كيف أتى العلم في هذه البلاد ثمراته المرجوة

بحمد الله، وكيف ترك آثاره في قطر والخليج وسائر البلاد العربية والإسلامية. ولا شك أن ارتقاء أبناء البلد أمر طيب يثلج الصدر، ولكن لا يقل عنه كذلك تعلم من حضر إلى هذه البلاد أو هاجر إليها في ظروف سيئة مؤلمة، فوجد هنا الأمن والعيش الكريم، كما وجد العلم له أو لأبنائه الذين أصطحبهم معه.

★ ★ ★ ★

قطر مثال التوازن الطيب بين الاستفادة من الماضي والانتفاع بالحاضر:

أما عن بدايات التعليم في هذه البلاد، فإن الاحتياجات العلمية حين فاجأتنا في بلدنا ناشىء بعيد نسبياً عن مراكز العلم في البلاد الشمالية في جزيرة العرب.. لم نجد أمامنا في العام الأول سوى أن نستعين ببعض الكتب الصادرة في لبنان ومصر.. ثم بدأنا بعد ذلك بوضع منهج شامل ومدروس للصفوف الأولى آخذين بعين الاعتبار أن هذه المناهج يجب أن تسلم في المستقبل إلى الصفوف المتقدمة، وإلى معهد شرعي وجامعة حديثة.. كنا نعتقد بأنها سوف تكون في قطر في الأيام القادمة. وقد كان خلو البلد من منهاج تعليمي سابق وضع في عصر الاستعمار أو انحدر إليها من عصر الركود عوناً لنا على وضع منهاج مبني على سياسة تعليمية وتربوية واضحة وسليمة، ومنطلقة من عقائد الأمة، آخذة بعين الاعتبار مذهب الإمام أحمد الذي يتبعه غالبية أهل البلاد.

وكان ذلك كله بتوجيه سمو العالم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني وتعاون نفر كريم من رجالات العلم، أمثال العلامة الشيخ محمد بن مانع والشيخ عبد الله بن زيد المحمود والشيخ عبد الله الأنصاري والشيخ قاسم الدرويش والشيخ عبد الله التركي بالإضافة إلى لجنة المعارف.

وكانت توجيهات صاحب سمو أمير البلاد الحالي الشيخ خليفة بن حمد، وأخيه الشيخ جاسم رحمه الله تمثل المساعد الأكبر على التقدم والنمو وتذليل العقبات والصعاب.

التوازن الطيب:

* ما هي انطباعاتكم عن قطر الآن بعد هذه المدة الطويلة؟

- لم أنقطع عن زيارة قطر بلدي الثاني بطبيعة الحال، وقد كانت آخر زيارة لي قبل خمس سنوات، ولكن في كل مرة أزور فيها قطر أجدها قد اتسع فيها العمران، وكثر فيها النشاط، وتضاعف فيها عدد المتعلمين والعلماء.. هكذا أراها اليوم ترفل في عز المدنية التي لم تتخل عن مثل الحضارة الإسلامية وأخلاقها وفضائلها، ولم يصبها ما أصاب بعض من غرتهم المدنية؛ لمال أفاضه الله على الناس، أو لشيء أخرجه لهم من كنوز الأرض.. بل بقيت قطر مثالاً واضحاً للتوازن الطيب بين الاستفادة من الماضي، والانتفاع بالحاضر.. أي أنها جمعت بحمد الله بين الروح المعنوية والنعيم أو القوة المادية. التوسع العمراني أمامك لا تخطئه العين! أما الاتساع العلمي والثقافي والأدبي فقد غدت الدوحة واحدة من مراكز الإشعاع الثقافي في الخليج وفي البلاد العربية والإسلامية. والواقع أنني لم أفاجأ بهذه الأعداد الكبيرة التي قرأت عنها من خريجي الجامعة وخريجاتها، ولا بهذا المستوى الذي بلغته مناهج التربية وكتبها في مختلف مراحل التعليم السابقة على التعليم الجامعي.. بل أقول إن هذه المناهج والكتب، وبخاصة الكتب الثقافية المتصلة بالدين والعقيدة - والأدب واللغة، والتاريخ.. بما بنيت عليه من أصالة، وما راعته من شرائط المعاصرة في العرض والأسلوب والمستوى.

جئنا نطلب العون:

* ما هي طبيعة زيارتكم الحالية للبلاد، وما هي أهدافها ونتائجها؟

- لقد شرفني مفتي سماحة الجمهورية اللبنانية أخي الشيخ حسن خالد باصطحابي لزيارة بلدي الثاني قطر لنستنجد من هذا البلد الكريم المضياف ما يسد حاجة إخوانهم في لبنان، بعد نكبتهم الطويلة.. والتي وصلت فيها الحال إلى حد المجاعة بالإضافة إلى فقدان الراحة واتساع رقعة الفساد،

وغياب الأمل ولا حول ولا قوة إلا بالله وكم من كرام الناس أو الذين كانوا كذلك في يوم من الأيام يعجزون اليوم عن الحصول على الأود الكافي لإقامة حياتهم! أو الحد الأدنى من العيش لهم ولعيالهم طعاماً ومسكناً ودواء وتعليماً!

وقد وجد الوفد بحمد الله ما سبق أن وجده هو وأمثاله من قبل عند صاحب السمو أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وإخوانه والمحسنين من أهل البلاد العون الذي نرجو أن يسد الحاجة، وأن يقع موقعاً حسناً إن شاء الله لدى الأهل في لبنان.

وكان لتبني رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية تنظيم الكثير من هذه المعونات بالتعاون مع دائرة الفتوى اللبنانية ومن هم محل الثقة.. إيصال هذه المعونات إلى الجهات المحتاجة، وعلى الأخص الأوقاف الإسلامية والعلماء، والقائمين على الشؤون الدينية.. أثر طيب بحمد الله. ولا يسعني أمام هذه الحفاوة والتجاوب الذي لقيه الوفد الذي كنت أحد أعضائه إلا أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى صاحب السمو أمير البلاد المفدى أخي الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وأخوانه الكرام وولي عهده الأمين، وإلى سماحة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود، والشيخ عبد الرحمن المحمود، وعلماء ووجهاء البلد، والشعب القطري الكريم، داعياً الله تعالى أن يحسن مثوبتهم وأن يضاعف لهم الأجر في الدنيا والآخرة.

أخطاء فاحشة

* من اهتماماتكم نقد بعض الأعمال العلمية المنشورة! فضلاً عن عملكم في النشر، ومشاركتكم في تأليف وتحقيق الكتب، ما هي آخر أعمالكم في هذا المجال؟

- آخر عمل قمت به كتابة ملحوظات - أولية - على الموسوعة الفلسطينية، وقد نشرت هذه الملحوظات تحت هذا العنوان: (الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية) علماً بأن الحديث عن أخطاء هذه الموسوعة وما

انطوت عليه من عوامل الانتقاص والتشويه أمر طويل، ولم ينته عند هذه الملحوظات بطبيعة الحال. وأقول هنا:

لقد نصحت ـ في هذه الملحوظات ـ القائمين على أمر الموسوعة بضرورة استبدال هذه الأخطاء الفاحشة التي أخذت طريقها إلى هذه الموسوعة في غفلة ممن رعاها وموّلها وقصد فيها الحق والخير، ولكن تسربت إليها ـ وهذا أقل ما يمكن قوله هنا ـ أفكار سيئة زيفت تاريخ الإسلام والجهاد والحضارة الإسلامية في فلسطين. بل أساءت إلى الثقافة الإسلامية، كما أساءت بإهمالها الواضح أو المقصود إلى البلاد العربية والشعوب المسلمة إساءات بالغة ما كان يخطر على ذهن أحد أن تكون فيها!

وأرجو أن أتمكن من إرسال نسخة إليكم من هذا الكتيب لتطلعوا عليه في ضوء ما جاء في هذه الموسوعة! وما أردت إلا النصح وإحقاق الحق.

والله ولي التوفيق

السبت ١٥ شعبان ١٤٠٨ هـ

٢/٤/١٩٨٨م **جريدة الشرق ـ الدوحة/ قطر**







لقاء مع صاحب أكبر دار نشر إسلامية في لبنان[1]

كتب عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل:

لبنان بلد اشتهر (من ضمن ما اشتهر به) أنه بلد المطابع ودور النشر الكثيرة التي تبلغ حوالي ثلاثمائة دار نشر، وتنتج عدداً من الكتب كل يوم. وقد ربطتني الصلة والأخوة الإسلامية بنخبة من الشباب المسلم في تلك البلاد جعلتني أهفو إلى زيارتهم، وكنت في زيارة الأستاذ محمد سعيد العبار صاحب دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع فقال لي: ألا ترغب في التعرف على الشيخ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي؟ فشكرته على بادرته الكريمة، حيث أن الشيخ زهير رجل عرف بالعمل الإسلامي بجميع جوانبه وإن ظهر للناس منه فقط جانب المكتب الإسلامي الذي يزاول منه عمله في نشر الرصين من الكتب، والذي جعله مركزاً لناشري الكتب من ذوي الاتجاه السليم في بيروت، وجعل منزله الذي يحوي مكتبته الشهيرة منتدى للباحثين وطلبة العلم والمارين بلبنان من علماء المسملين. وذهبنا إليه من غير موعد وإذا به يستقبلنا ببشاشة أحسست فيها التواضع الذي أعرفه عند علماء بلدي وأكرمني إكراماً جماً وترك عمله وانقطع إلي الانقطاع التام.

وما أن سألته عن المكتب والكتب والمخطوطات ونشر الدعوة السلفية حتى بادر يجيبني بسرعة وطلاقة واهتمام بالغ.

فكان إن خطرت لي فكرة إجراء تحقيق صحفي معه لعدة عوامل: منها أنه ساهم في نشر الكتب الإسلامية منذ مدة طويلة، ومنها أنه رجل

---

(١) نشرته جريدة «الجزيرة» السعودية، العدد (٥٩٠) السبت ٢ ربيع الثاني ١٣٩٣هـ.

عرف بالاتجاه والعمل الإسلامي في وقت قل فيه العاملون للإسلام. وقد خرجت من بيته أحمل في جعبتي هذا التحقيق الذي أرجو أن يسد لدى القراء الأفاضل ثغرة في معرفة العاملين للإسلام.

*** هل تتكرمون بذكر اسمكم؟ وأين ومتى ولدتم؟**

ـ الاسم زهير بن مصطفى الشاويش. وولدت في دمشق عام ١٣٤٤هـ.

*** منذ متى أسستم المكتبة الإسلامية وأين؟**

ـ أسستها في دمشق عام ١٣٧٧هـ أي منذ ستة عشر عاماً. غير أنني قمت مع بعض الإخوة الأكارم بطباعة عدد من الكتب الإسلامية من غير اسم دار ناشرة مثل «المصطلحات الأربعة في القرآن» لأبي الأعلى المودودي وغيره.

*** ما السبب الذي حدا بكم لتأسيس مطبعة ودار نشر؟**

ـ لقد كانت مصر البلد السباق لنشر الكتب الإسلامية ثم اعتراها ما نقل النشاط الثقافي إلى بلاد أخرى. وكانت دمشق من البلاد التي ساهمت في نشر الفكر الإسلامي. على نطاق ضيق، فكان لا بد من إبقاء المسيرة والسير بها نحو الأفضل فأسسنا هذا المكتب ليسهم بدوره في هذا السبيل.

*** هل هناك عقبات واجهتكم حين إنشائه وما هي؟**

ـ إن كل عمل جديد لا بد أن يلقى الكثير من الصعوبات ولكن الدأب والمثابرة والاستقامة تؤتي أكلها.

وإن نشر الكتاب لا بد من التعاون فيه بين المؤلف أو المحقق والناشر والطابع والموزع. وهنا لا بد من يد تجمع بين الرغبات والمصالح وتنسق التعاون، وهذه اليد هي: الناشر. ولا اكتمك إني لقيت الكثير من المصاعب، ولكن ما وجدته سهل عليّ أمام العطف والتعاون الذي حباني به

من تعاونت معهم من مؤلفين ومحققين وعمال وإداريين. وأنتهز هذه الفرصة لأشكر لهم ذلك ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. وأما العقبات التي واجهتني فهي كثيرة منها على سبيل المثال: تحكم من توليهم الحكومات الإشراف على الكتب والسماح بطبعها وإدخالها للبلاد وبعض هؤلاء ليسوا أهلاً لأن يكونوا حكاماً على الفكر والعقيدة وعلى ما يقرأ الناس وما لا يقرؤون.

*** هل تذكر حادثة معينة في هذا الصدد؟**

ـ نعم. ألزمت إحدى الحكومات دور النشر على أن تقدم كتبها قبل الطباعة إلى المراقبة، فكان أن تقدمنا بعدد من الكتب وهي مؤلفة من ألف سنة على الأقل فقام الأستاذ الرقيب بحذف صفحات وفقرات وطالب بتعديل كلمات وعبارات، وبعد أخذ ورد أحيلت هذه الكتب إلى صاحب منصب ديني فكان جواب هذا الرجل لا مانع من الحذف لأن المذهب يلزم الناس بحكم الحاكم، وموظف الرقابة هو الحاكم في هذه القضايا. وكان جوابي أنه لا يمكن طبع الكتب إلا كاملة وإذا كان لكم رأي نضعه تعليقاً منسوباً إليكم ولكنه رفض ذلك. ولكن الله فرج عن الأمة بزوال الآمر والمأمور وطبعت الكتب كما كتبها مؤلفوها عليهم رحمة الله. ومن العقبات أيضاً أن الكتاب الذي يسمح به في بعض البلاد يمنع في بلاد أخرى. مع أن كل ممنوع مرغوب فيحتال الناس للحصول على الممنوع، وبذلك لا تصل الرقابة إلى غايتها والأفضل من كل ذلك مقابلة الفكر بالفكر والرأي بالرأي وإن كان في ذلك من محاذير فهي أقل من محاذير المنع.

*** ما هو السر في تسميتكم مكتبكم بالمكتب الإسلامي؟**

ـ إن لكل مسمى من اسمه نصيباً، فلعل الله سبحانه وتعالى جعل لمكتبنا النصيب الأوفر من اسمه ولم ينحرف أو يغاير النهج الذي يدل عليه هذا الاسم، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، فإنني لم أنشر إلا ما يخدم الإسلام جملة وتفصيلاً، وأما ما يخالف الإسلام فما نشر منه أي شيء والحمد لله.

*** ما هي برأيكم دار النشر الإسلامية في هذا العصر؟**

ـ هي ـ زيادة على ما تقدم ـ إيصال الكتاب محققاً صحيحاً إلى القارئ في الوقت المناسب ليسد الفراغ في فكره وثقافته وسلوكه، فالمسلمون الآن في متاهات من العقائد والأفكار الدخيلة فلا بد من أن نقدم إليهم الكتب التي تعيدهم إلى الجادة. لا فرق بين كتاب بحث في العقيدة منذ ألف سنة أو كتاب كتب منذ أسبوع. فإن العقيدة السليمة مترابطة منذ أن بعث الله الرسل حتى يومنا هذا وكذلك الشبهات متشابهة منذ أن كانت الضلالات وإن خفي بعض ذلك على كثير من الناس.

*** هل يلقي الكتاب الإسلامي رواجاً؟**

ـ إن الرواج النسبي حاصل للكتاب الإسلامي وأقول النسبي لأن المفروض أن يكون اتصال المسلمين بثقافتهم أكثر وأوسع.

*** ما السر في رواج الكتاب الإسلامي يا ترى؟**

ـ هو شعور المسلمين بخيبة الأمل من الثقافات الدخيلة التي راجت سوقها منذ أوائل هذا القرن ثم أفلست الآن بعد التجارب المريرة التي مر بها المسلمون في كل ديارهم، وانتشار الوعي فيهم بعد زوال التبعية الفكرية التي بهرت أبصار الكثيرين من أبناء المسلمين وهذا يتدرج بازدياد (ولتعلمن نبأه بعد حين) وسوف يعم البلاد الإسلامية إن شاء الله.

*** ما المواصفات التي تطلبونها في الكتاب الذي تتولون نشره؟**

ـ أن يكون إسلامياً وبذلك نرفض كتب الضلالات والسخافات التي لا تطبع إلا بقصد الربح المادي فقط...

وأن أشعر أن المسلمين بحاجة إليه، وأن لا يوجود كتاب آخر يسد مسده، أو أنه يرد على فكرة ضالة أو بدعة منتشرة أو يزيد المسلمين تبصراً في دينهم وتمسكاً في عقيدتهم، وأن أعرف أن غيري لا يطبع هذا الكتاب

بالإتقان الذي يستحقه، وأن أجد من يعين على تحقيقه وإخراجه من أهل العلم والفقه، وأن أقدر له رواجاً بناء على ما سبق..

*** كم عدد الكتب التي نشرتموها؟**

ـ لقد زادت الكتب التي طبعناها على خمسين كتاباً منها الكبير الذي زادت صفحاته على خمسة آلاف صفحة ومنها المتوسط والصغير..

*** ما أهم الكتب التي نشرتموها في رأيكم؟**

ـ الأهمية نسبية فكل كتاب نشرناه سد ثغرة لا يسدها غيره من الكتب، ولكن هناك ضرورات مستمرة جعلت لبعض الكتب أهمية مستمرة فتكرر طبعه مرات ومرات. فمثلاً صفة صلاة النبي ﷺ للمحدث الكبير الألباني والحلال والحرام في الإسلام وشرح العقيدة الطحاوية والتوحيد لمجدد الدعوة الإسلامية للشيخ محمد بن عبد الوهاب..

*** ما الكتب التي تنوون نشرها؟**

ـ إن المشروعات كثيرة ولكن المعد الآن للطبع إرواء الغليل تخريج أحاديث منار السبيل، وإتمام شرح السنة للبغوي، والروضة للنووي، ومما ننوي طبعه وهو تحت الإعداد كتاب السنة لابن أبي عاصم، وإكمال سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة للمحدث الكبير الألباني، ومسائل الإمام أحمد بن حنبل..

*** ما هو آخر ما صدر من مطبوعاتكم؟**

ـ هو كتاب الرد الوافر على من زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كافر لابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي، وهو من أحسن ما كتب في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي ما فتئ خصوم السلفية يهاجمونه صراحة ودسا، وهو يتوج ما أصدرناه من الكتب التي تدور حول هذا الإمام العظيم مثل: حياة شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ بهجة البيطار وترجمة ابن تيمية للمؤرخ كرد علي ومقدمة المظالم المشتركة وغيرها ومقدمة كتاب «أحاديث

القصاص» للأستاذ محمد الصباغ ومقدمة كتاب العبودية للأستاذ عبد الرحمن الباني.

*** ما رأيكم في واقع العالم الإسلامي اليوم وما هو سبب تأخرهم؟**

- لا شك أن كل من باشر العمل الإسلامي يدرك أن واقع المسلمين يدل على تخلفهم وتأخرهم عن غيرهم من الأمم من الجانب الحضاري والمدنية الحديثة، وانتقالهم من هذه الحال لا يظهر بأنه قريب. هذا في المقياس المادي لكن الجانب الروحي هو مبعث الأمل في الشباب وإنك لتجد أثره في كل جانب من نواحي الحياة.. وانتقال المسلمين إلى مركز القيادة ليس بالبعيد لأنك تلمس العودة الصحيحة لمنابع حضارتنا وأسس نهضتنا الكتاب والسنة متمثلة في هؤلاء الشباب وابتعاد المسلمين عن الكتاب والسنة هو الذي سبب خسرانهم لمركز القيادة..

*** ما معين المثقف الملم في نظركم؟**

- لا بد للقارئ المسلم من الرجوع إلى المنابع الأصلية للثقافة الإسلامية وهي كتب السلف الصالح متجنباً كتب أهل البدع والضلالات، ولا بد من الإطلاع على المؤلفات الحديثة للعلماء المعاصرين ليلم بثقافات عصره المتنوعة..

*** أنتقل الآن إلى جانب عرف عنكم الاهتمام به منذ زمن طويل إلا وهو اقتناء الكتب وتحصيلها.**

فكم بلغ عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة في مكتبتكم.

- بلغ عددها والحمد لله ما يقارب السبعين ألف كتاب بين مطبوع ومخطوط مصور..

*** كم عدد المطبوع منها والمخطوط والمصور..**

- المطبوع حوالي ستين ألف كتاب تقريباً، منها خمسة آلاف كتاب

نادرة جداً لأنها من أول ما طبعته المطابع العربية وبعضها منذ مائتي سنة تقريباً..

والمخطوط منها حوالي ستة آلاف مخطوط والمصورات حوالي ألفي كتاب مصور ولم أصورها إلا لندرتها وإني أحمد الله على أن يسر جمع هذه الأعداد المباركة إن شاء الله، ولم تتسرب إلى الخزائن التي يوجد فيها كثير من كتب الأصول الإسلامية تخضعها لسيطرتها تعبث بها كما تشاء وتمنع ما تريد وتبذل ما يحول لها بذله، وقد مكنني الله من خدمة هذه المخطوطات وصيانتها وحفظها على أحسن الأسس في حفظ المخطوطات.

*** ما هو أندر مخطوط في مكتبتكم؟**

ـ من أندر المخطوطات لدي هي كثيرة والحمد لله لأن بعضها بخط مؤلفيها وبعضها لا يوجد له نظير في المكتبات المعروفة..

أقول من أندر المخطوطات لدي مسائل الإمام أحمد رحمه الله..

(فاستدركت قائلاً ولكن مسائل الإمام أحمد قد طبعت..).

قال الشيخ زهير الشاويش: المطبوع من مسائل الإمام أحمد رحمه الله أقل من ربع مسائله المخطوطة ومسائل الإمام أحمد (كما تعرف) هي التي تحوي فقه هذا الإمام العظيم لأنه كان يرفض التأليف تبعاً لنبذه التقليد فكان أن جميع تلاميذه فقهه بمسائل دونها عن أبي داود وحرب والكوسج وغيرهم..

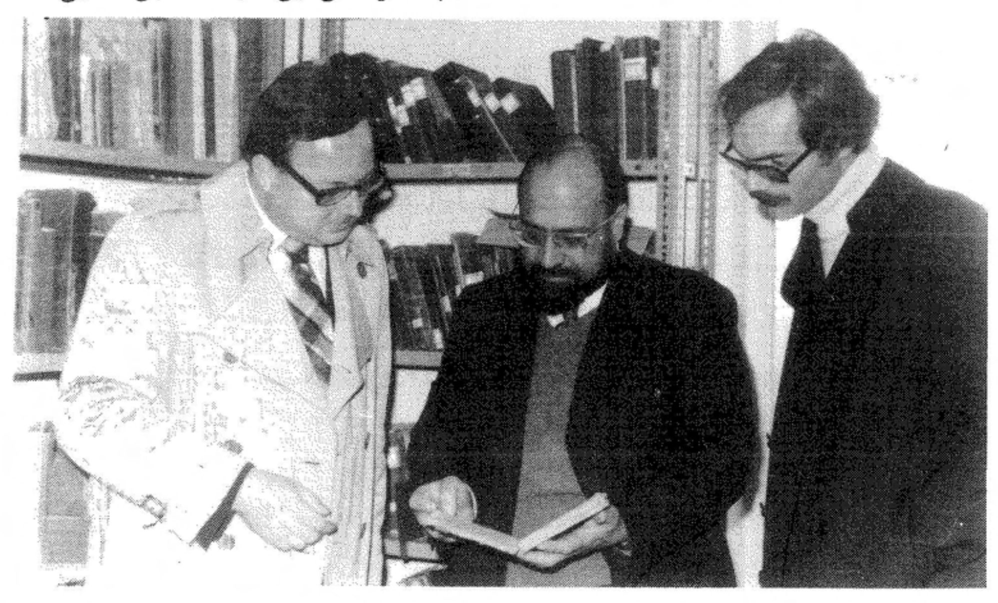
وأما المسائل التي أعني فهي مسائل الإمام أحمد رحمه الله لإبراهيم بن إسحاق النيسابوري تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، وهي بخط حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، وعليها خط العلاء المرداوي صاحب الإنصاف.

ومما هو في المكتبة وهو ليس له نظير مخطوطة عبارة عن رسالة فيها أوقاف المدينة المنورة في دمشق وباقي البلاد الشامية في أواخر القرن

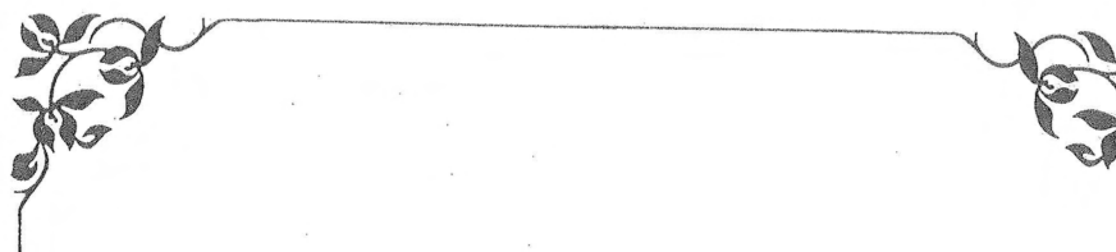
العاشر الهجري، وفيها أسماء المستحقين لها كما وزعت عليهم مع أختام وتواقيع وشهادات قاضي المدينة وقاضي دمشق في تلك السنة، كما يوجد فيها قائمة بأسماء أعيان المدينة المنورة ووجهائها في ذلك الوقت.

وإلى هذا الحد شعرت بالتعب من الكتابة المستمرة التي استغرقت وقتاً طويلاً من الليل ولاحظ الشيخ زهير هذا فرغب إلى أن ألقي نظرة على قسم المخطوطات لديه فصعدت وإياه إلى إحدى الطوابق في سكنه وفتح عدداً من الغرف الكبيرة والصغيرة وشرح لي عن مخطوطاته واطلعني على بعضها ورأيت كيف بذل في العناية بها، ودعوت الله أن يكثر من العاملين للإسلام وأن يبارك في جهودهم وأن يكفيهم شرور أعداء الدين من الكفرة والمنافقين كما دعوته أن يبارك للشيخ زهير في علمه وعمله وعمره وماله. وخرجت من بيته شاكراً ما لقيته منه من إكرام يبذل لكل الوافدين إلى لبنان وهم محسوبون على الدعوة إلى الله وطلب العلم.. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل



الوفد الألماني في زيارة المكتب الإسلامي



المكتب الإسلامي

دار نشر تعطي الكتاب حقه!![1]

منذ ثلاثين سنة والمكتب الإسلامي يصدر كتباً تراثية متميزة عن أكثر ما تنتجه دور النشر في جميع البلاد العربية، وإن كانت بعض الدور تشارك المكتب في الاهتمام بالتراث فإن اهتمامها يأخذ جزءاً من نشاطها..

أما المكتب فإن تسعين بالمئة (٩٠٪) من إنتاجه هي من كتب التراث البعيدة الغور التي لم يطبعها سواه.

وقد اتجهت بعض الدور إلى هذا اللون من الكتب مجدداً ولكن ما زالت النوعية والعددية تميز المكتب الإسلامي، لذلك رأينا زيارة المكتب والاطلاع عن كثب في جولة ميدانية داخل المكتب:

وقد تعذر علينا الاجتماع الطويل بمؤسس المكتب الأستاذ الشيخ زهير الشاويش لسفره بعد ساعات، ولكننا خرجنا من زيارتنا الاستطلاعية الأولى والأجوبة السريعة بما نقدم بعضه إلى القارئ الكريم:

---

(١) أجرى هذه المقابلة للتعرف على المكتب الإسلامي سعادة العلامة الكبير المستشار علي علي منصور ـ وكيل مجلس الدولة الأسبق بالقاهرة، رئيس محكمة الاستئناف السابق بالقاهرة، رئيس المحكمة العليا بليبيا حالياً ـ وذلك أثناء وجوده في زيارة لبنان لطبع بعض مؤلفاته، وقد طبع المكتب له رسالة «البهائية بين الشريعة والقانون». وقد جرت المقابلة بحضور ومشاركة الأخوين الكريمين الدكتور مروان القباني والأستاذ سوهام المصري في ١٧ رمضان ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣/٦/٨م.

يشتمل فهرسه على حوالي ٥٠٠ عنوان من الكتب التي يعرضها للبيع غير أننا علمنا أنه طبع أكثر من ألف كتاب أخرى غير داخلة في الفهرس إما لأنها نفدت أو أن المكتب قد نفذها لحساب غيره من الجهات العلمية أو دور النشر في الخارج ولا يغيب عن ذهننا أن نذكر أن الكتاب قد يتألف من مجلدين إلى ١٥ مجلداً فأكثر.

والمكتب يشغل بناءً كبيراً مؤلفاً من ستة طوابق أنشئت أربعة طوابق منه لهذا الغرض، فقد قسمت وجهزت بآلات التكييف والتبريد والتهوية على أحدث الطرق لحماية وصيانة الكتب. ولدى المكتب مكتبة خاصة للمراجع وتحتوي على مئة ألف كتاب ومرجع ومصدر تقريباً وكان واضحاً لنا أن أغلبها في اللغة العربية وتبحث في مختلف العلوم، وأنه كان الطابع الغالب هو الدين والتاريخ والأدب.

لذلك اعتبرت هذه المكتبة مرجعاً للعلماء وطلاب الدراسات العليا، وإن العشرات ممن قدموا رسائل الدكتوراه والماجستير استعانوا بما حوت من نوادر الكتب التي لم تتوفر لهم في جامعاتهم ومما ساعد على ذلك أيضاً غياب دار الكتب الوطنية حتى اليوم.

كما تحوي المكتبة عدداً كبيراً من الكتب المصورة من مخطوطات العالم ولا حظنا أن أكثر هذه المصورات من مكتبات شخصية خاصة وليست من معهد المخطوطات في القاهرة أو الكويت، ولا من الجامعات المهتمة بهذا الشأن مما يعطي هذه المصورات صفة الندرة وبعضها مظهر على ألواح والبعض الآخر مازال أفلاماً، ولكن يسهل مراجعتها لوجود آلات العرض والقراءة اللازمة (ميكروفليم) (بطاقات).

ولدى المكتب فهرساً لأسماء المؤلفين والشارحين والمحققين ضمن جزازات (بطاقات).

وفهرساً بأسماء الكتب على الأحرف الأبجدية ضمن (بطاقات).

وفهرساً للموضوعات، وهذا الأخير لم يكتمل بعد، ولكنني علمت أن معرفه صاحب المكتب تعين كثيراً الدارس على معرفة أماكن وجود الموضوع الواحد أو الكتب المساعدة عليه.

وسألنا عن الشروط التي تطلب ممن يراجع لدى المكتب؟

فكان الجواب: ليس هناك من شروط مطلقاً.

س: هل استفاد الكثيرون من المراجعة في المكتب؟

ج: نعم! والحمد لله.

س: هل يقوم المكتب بالإعارة الخارجية؟

ج: الأصل لا، ولكن إن كان الكتاب من مطبوعات المكتب أو في المكتب أكثر من نسخة فقد تتم الإعارة.

س: هل استعار بعضهم كتباً ولم يعدها؟

ج: لا يخلو الأمر من ذلك مع الأسف ولعل بعضهم يرى أن وجود الكتاب في بيته أفضل!!

س: هل ينوه المستفيدون بذلك في كتبهم ورسائلهم.

ج: الأكثرون يفعلون ذلك والبعض يهمل هذا وعلى كل حال فالأجر والثواب عند الله، ولكن بعض الناس يفعلون العكس فينسبون للكتب التي استفادوا منها أخطاءً مردها غالباً سوء الفهم أو يوجهون انتقاداً مرده التعصب علماً بأنهم ما كانوا ليصلوا إلى هذا من غير مساعدة المكتب لهم!! وأحياناً يغفلون ذكر المراجع التي استفادوا منها من مطبوعات المكتب ليتوهم القارئ أنهم وصلوا إليها بجهدهم الخاص.

س: هل وجود مكتبة بهذا الحجم من ضرورات العلم لمكتب تجاري لنشر الكتب وهل يستطيع كل ناشر أن يفعل ذلك؟

ج: الأصل في كل دار نشر تريد أن تؤدي واجبها كاملاً أن تحتفظ بالمراجع والمصادر المتعلقة بإنتاجها.

وأما مكتبتنا فكانت في الأصل مكتبة شخصية للشيخ زهير الشاويش ثم نمت وكبرت بما أضيف إليها مما يتعلق بما ننشر من كتب. ووجود مكتبة بهذا الحجم نظن أنه غير مستطاع لأي دار نشر، بل إن الذين ورثوا مكتبات لناشرين كبار والتي كانت تحتفظ بمكتبات كبيرة قد بددوها، مثل مكتبه العلامة محمد رشيد رضا والمؤرخ السيد محب الدين الخطيب.

س: هل بينكم وبين المراكز العلمية والجامعات تعاون ثقافي؟

ج: يوجد تعاون وثيق بيننا وبين الكثير منها غير أن بعض تلك الجهات يشرف عليها ـ أو فيها ـ بعض الأشخاص (أو في مراكز القوة فيها) الذين لا يقدرون الثغرة التي هم عليها أو أن لهم مصالح شخصية يحققونها من وراء مراكزهم فهؤلاء ليس بيننا وبينهم صلة.

س: هل بينكم وبين وزارات الثقافة والإعلام تعاون؟

ج: ليس بيننا وبين وزارات الثقافة والإعلام أي تعاون في جميع البلاد.

س: وأنتم والرقيب؟!

ج: وجدت الرقابة أصلاً لحماية القارئ والمجتمع من الباطل والزيف ولكنها مع الأسف استخدمت على خلاف ما وجدت له. ومع أن المكتب لا يكاد ينشر إلا التراث القديم وما تفرع عنه، فإن بعض كتبنا ممنوعة من الدخول أو التداول في عدد من البلاد العربية. وإذا عرفت أسباب المنع لضحكت كثيراً من بلاهة الرقيب الذي راجع أو منع الكتاب، ومنها أحياناً أن اسم المؤلف أو المحقق أو الدار لا تروق لمزاجهم.

س: ما هي الصعوبات التي تواجهكم في تسويق الكتاب

ج: إن مردّ هذه الصعوبات إلى أمرين:

الأول: السكوت عن تزوير الكتب والسماح بنقلها وتوزيعها وشرائها

من قبل الحكومات والجهات الرسمية مثل وزارات التربية والمعارف أو إدارات التسويق ومراكز توزيع الكتب.

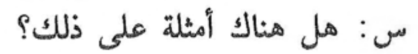
والثاني: هو الرقابة السياسية والرقابة المالية واحتكار تجارة الكتب من قبل الدولة استيراداً وتوزيعاً في بعض البلاد. ولو أن الرقابة السياسية تحدد النقاط التي تمنع دخول الكتاب من أجلها فلعل الناشر يجد مجالاً بالتفاهم مع المؤلف على تعديل تلك المواضع إن كان حياً أو التعليق عليها بما يزيل اللبس إن كان ميتاً.

وأما إذا كان من كتاب مؤلف منذ ٥٠٠ سنة وأكثر فكيف تعدل لفظة تغير مدلولها ومعناها منذ عشر أو عشرين سنة؟!!

إن تزوير الكتب والرقابة هما العائقان أمام القارئ العربي في الحقيقة ولا يصيب الناشر في ذلك إلا الشيء اليسير الذي لا يذكر.

س: هل يدخل ضمن التزوير تصوير الكتب المطبوعة قديماً بطريق الأوفست؟

ج: الحقيقة أن تصوير الكتب المطبوعة قديماً سهل اقتناؤها لكثير من الناس غير أنه في نفس الوقت عطّل تحقيقها وإخراجها مع دراسة علمية تتناسب مع أهمية الكتاب وأكثر ما يظهر هذا في كتب التراث فأكثر الكتب قد طبعت منذ خمسين أو مئة سنة اعتمد طابعوها على نسخة واحدة وظهر الآن أن هناك عدداً من النسخ المخطوطة المعتمدة التي يسهل الاطلاع عليها لتحقيق هذا الكتاب فعندما تقوم جهة بتجميع نسخ هذا الكتاب وإعداده للطبع فيقوم أحد الذين لا يهمهم سوى الربح منتهزاً الفرصة فيصور الكتاب ويبيعه بسعر بخس الأمر الذي يعطل العمل الجيد المحقق فضلاً عما في الطباعة الجديدة من تحسن في الحرف والتبويب والفهرسة. هذا إذا أعطي الكتاب حقه وأما أن يُصف من جديد من غير تحقيق فإن بعض الطبعات القديمة ما زالت الأحسن.

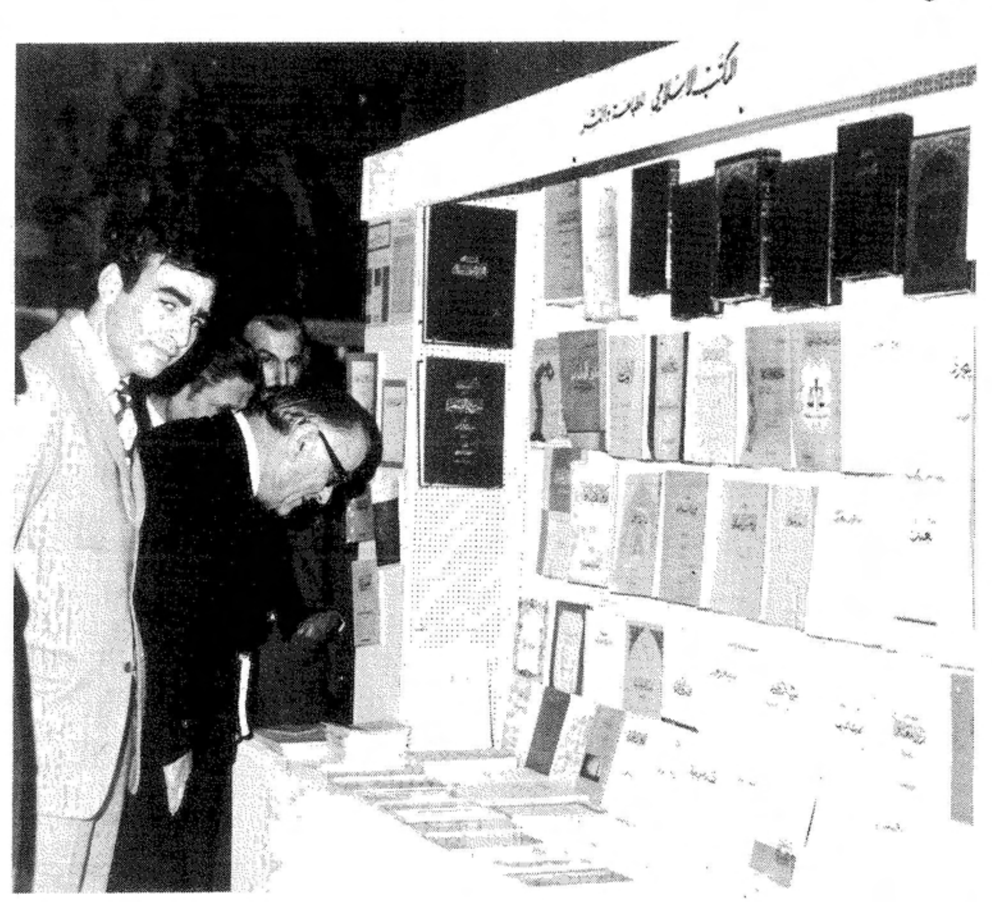


س: هل هناك أمثلة على ذلك؟

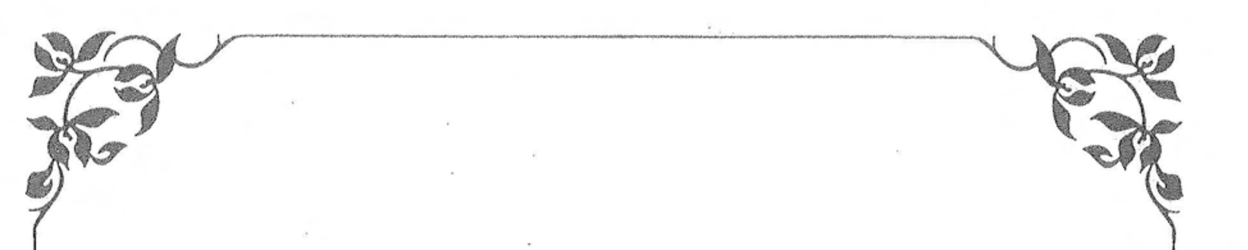
ج: إن معرفة تفاصيل هذه الأمور تجدها عند الأستاذ زهير في مقابلة بعد رجوعه إن شاء الله، بل إن أكثر ما حدثتك فيه الآن هو مما سمعناه من الأستاذ زهير.

وختاماً لم استطع معرفة اسم الموظف الذي أجريت معه هذا الحديث في المكتب الإسلامي. تاركاً ذلك للأستاذ زهير.

ويظهر أن الأستاذ زهير هو كل شيء في هذا المكتب من أوله إلى آخره.



وزير الثقافة اللبناني يشاهد مطبوعات المكتب في أحد المعارض



لقاء مع الأستاذ زهير الشاويش حول مشكلات الكاتب والكتاب الإسلامي(١)

أجرى اللقاء: خليفة التونسي(٢)

وهو يعد من الدعاة والمجاهدين، مارس العمل السياسي نائباً عن دمشق وله نشاطه البارز في العمل الإسلامي المعاصر، واهتماماته الثقافية في مجال الدعوة، وصاحب المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الذي قدم جهوداً ضخمة لطباعة ونشر الكتاب الإسلامي، مما جعلنا ننتهز فرصة وجوده بالكويت لنجري معه حواراً مفتوحاً حول هموم الكاتب والكتاب الإسلامي، خاصة في تلك المرحلة الحرجة من العمل الإسلامي التي تمر بها أمتنا الإسلامية.

سبب الزيارة لدولة الكويت:

*** ما هو سبب زيارتكم للكويت؟**

ـ هو التجوال لمشاهدة الأخوة الأكارم، والاطلاع على سير توزيع مطبوعات المكتب الإسلامي في الكويت والسعودية والخليج وقد صادف وجودي في السعودية انعقاد مؤتمر وزراء الأوقاف وبعض الندوات فدعيت للمشاركة فيها.

---

(١) نشرته مجلة «البلاغ» الكويتية العدد ٤٩٨، الأحد ١٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ = ١٣ أيار ١٩٧٩م.

(٢) مؤرخ وأديب، له مشاركات في الدفاع عن فلسطين وحقوقنا فيها.

أوجه النشاط:

*** هل لنا أن نسأل عن تعريف موجز لنشاطكم؟**

ـ قمت بتأسيس المكتب الإسلامي للطباعة والنشر سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م بدمشق، ثم انتقل نشاطي إلى بيروت بعد ست سنوات، وما زال مستمراً، ويعد المكتب الإسلامي حجراً في هذا البناء العظيم الذي يحاول إبراز الإسلام في ثوبه الصحيح، وفي الحقيقة فإن جهدنا المتواضع هو دون آمالنا ودون ما يجب علينا إفراداً وجماعات، لأن العبء كما تعلم ثقيل والأعداء كثر والإمكانات ضئيلة.

*** ما هي أهم الكتب التي نشرها المكتب في نظركم، والأكثر رواجاً؟**

ـ ليس الموضوع يا أخي موضوع أهم أو أقل أهمية، فنحن لم ننشر كتاباً إلا بعد قناعتنا بأنه يسد ثغرة وإن فيه النفع، وقد بذلنا في إعداده، وتحقيقه وطبعه ونشره الجهد المستطاع لذلك فإن جميع الكتب التي نشرناها مهمة في نظرنا ولكن تقبل الناس كان متفاوتاً ونحن علينا أن نسعى وليس علينا ضمان النتائج.

*** هذا عرفناه من فهرس المطبوعات ولكن ما هي مشاريعكم للمستقبل؟**

ـ إن الكتب التي أعددناها للطبع أو التي هي قريبة الصدور يمكن الحديث عنها، وأما التي ما زالت آمالاً فإن الحديث عنها سابق لأوانه، فمن الكتب التي ستصدر حديثاً، كتاب إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل في أربع مجلدات تقريباً وهو أول كتاب يخرج الأحاديث النبوية التي استدل بها الفقهاء الحنابلة، وهو يشبه نصب الراية عند السادة الأحناف، وتخريج الجيد عند الشافعية، ومن ذلك الجزء الأول لمختصر البخاري الذي جمعت فيه كل روايات الجامع الصحيح وبوبت بشكل لم يسبق إليه، وقد قام بذلك المحدث الشيخ الألباني كما أن هناك مسائل الإمام أحمد بن حنبل، ونتمنى أن تصدر جميعاً في أقرب فرصة لما فيها من الفقه والحديث وتاريخ الرجال.

*** هل سبق للكتب التي طبعت عندكم أن طبعت قبل ذلك؟**

ـ إن أكثر الكتب التي قمنا بطبعها لم يسبق أن طبعت بل استخرجناها من المخطوطات، ومنها زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي تسعة مجلدات، وشرح السنة للإمام البغوي ١٤ مجلداً، وغيرها، أو أنها ألفت حديثاً مثل سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والأحاديث الصحيحة.

وأما ما سبق طبعه فإننا أعدنا طباعته بعد مراجعته على أصوله وفهرسته.

*** هل يعني ما سبق التزامكم بالمذهب الحنبلي فيما يطبع من الكتب الفقهية؟**

ـ الواقع أننا نشرنا الكثير من كتب المذهب الحنبلي كما نشرنا لغيره من المذاهب ومثال ذلك كتاب الروضة للإمام النووي الشافعي وهو أكبر كتاب في هذا الفقه.

الاهتمام بكتب السنة بصفة خاصة:

*** نلاحظ فيما سبق من كلامكم وما سبق وشاهدنا من مطبوعات المكتب الإسلامي اهتماماً بالغاً بكتب الحديث، فهل هناك تفسير لذلك؟**

ـ الواقع أن ما طبعنا فيه الكثير من كتب الحديث مع التفسير واللغة والتاريخ، ولكن اهتمامنا بالسنة له أسباب كثيرة، من أهمها أن عدداً من أعداء الإسلام بذوراً في قلوب وعقول البعض الطعن في السنة والتشكيك فيها، حتى إننا ما زلنا نرى ونسمع تلك الأصوات الشاذة، تملأ الأسماع والصفحات، غافلة عن أن هذا الدين، ومصالح دنيانا لا يمكن أن تؤخذ من القرآن وحده بل لا بد من أخذ السنة من مصادرها الصحيحة، لنقيم عبادتنا وحياتنا ومستقبلنا.

إن وجود أعداء السنة يلزم أتباعها الدفاع عنها بما يتناسب وهذا العدوان.

دعوى القذافي:

*** هل ترى أن المقصود بكلامكم هو العقيد القذافي؟**

- إن اهتمامنا بالسنة وكتبها وتنقيتها، وحسن طباعتها كان قبل القذافي، والقذافي لم يأت بجديد، وإنما هو يردد أقوال من سبقه من المستشرقين، أمثال جولد تسيهر اليهودي، وبعض المخربين من الذين دفعتهم العصبية والجهل بأسرار الإسلام للطعن الجزئي في السنة، مثل الكوثري، وأبو رية وعبد الوارث كبير، أو الذين انحرفت طوائفهم عن السنة وتبنوا طرائق لا تمت للتحقيق العلمي بصلة، بل جعلت لنفسها طريقاً زعمت فيه استمرار الوحي مدة لا تقل عن مائتي سنة بعد وفاة الرسول، وأفراداً من الذين زعموا تصحيح الأحاديث بطريق الكشف والإلهام، وبذلك ترى أن القذافي لم يأت بجديد، وإنما كان صدى لهؤلاء جميعاً وإنما برز لركوبه الموجة الناصرية واستعمال المال الذي بين يديه والذي هو حق لله ثم للأمة، والعاقل من اتعظ بغيره.

اهتمامات أخرى:

*** نلاحظ أن المكتب اهتم بالكتب الدينية، غير أننا نجد عدداً من دواوين الشعر فهل هناك تناقض في ذلك؟**

- ليس هناك تناقض، فإن ما نشرناه من شعر هو من تراثنا الذي فيه لغتنا، وهل يفهم القرآن من لا يفهم العربية، وأما الدواوين الحديثة فإنها ضمن هذا الخط الملتزم في الدفاع عن الإسلام والسير في ركابه ومثال ذلك (في رحاب الأقصى) وقد امتزجت قصائده بدماء الشهداء دفاعاً عن أولى القبلتين وثالث الحرمين.

وكل ما نشرنا من أكبر كتاب إلى أصغر رسالة يلتزم التزاماً واعياً إن شاء الله بالإسلام، ومثال ذلك (أزمة روحية) وهي من أصغر ما نشرنا فإن فيها من المعاني الداعية لإيقاظ الأمة مما فيها للأستاذ عصام العطار.



مشكلات الدعوة الإسلامية:

*** المعروف أنك من الدعاة والمجاهدين فما هي العوامل المؤثرة على الدعوة الإسلامية من خلال ما نشرتم أو نشر غيركم في الحقبة الماضية؟**

- إن العمل الإسلامي قد أصابه الركود في كثير من جوانبه، فأنت تعلم أن الأمة قد حيل بينها وبين الجهاد منذ أن تولى مجموعة من الناس أكثرهم من المماليك ومحترفي الحزبية، فبينما كنا نرى أن الأمة الإسلامية كلها تنشغل في أمر الجهاد فترحل القبيلة رجالها ونسائها وأطفالها إلى ميادين القتال، أصبحنا نراها هي في معزل والمقاتلين في معزل عن القتال وأهله، وحتى فترة قريبة لم يكن في جميع البلاد الإسلامية أي جيش ينخرط به أبناء الأمة بصورة مستمرة حسب احتياجها، ومن جهة أخرى فإن الفئة المعدة للقتال من المحترفين هي في الغالب بعيدة كل البعد عن تحسس آلام الأمة وآمالها، ومنفصلة كلياً عن عقيدتها وأخلاقها، وتبعيتها الكاملة لمن تولى تربيتها وتدريبها وإنشائها.

كما أنك ترى أن الأمة تردت حالها من الناحية الفقهية فانتشر التقليد وامتنع الناس من الأخذ من الكتاب والسنة واعتادوا الكسل والخمول الأمر الذي أبعدهم أيضاً عن منابع قوتهم ومصادر عقيدتهم وهكذا جميع الجوانب الأخرى، فكان ولا بد من نهضة تعيد الناس إلى أصولهم وتثير همتهم نحو أعالي الأمور، فكنا نرى بوادر ذلك فيما نشر من كتب للشيخ رشيد رضا والأستاذ البنا وغيرهم.. وسرنا على هذا الخط نطبع تراث أمتنا، ولا أقول بأن ذلك كان جهداً ضائعاً بل إن الكلمة المكتوبة لا تمحى والكلمة المسموعة لا تنسى، وإنما قد يتأخر ظهور أثرها بعض الوقت، ولا أدل على تأثير ذلك من كثرة ما نرى الآن من دور النشر والمجلات، والجرائد الإسلامية، مع أن الكثير منها ممنوعة من عدد من البلاد العربية قد تزيد على نصف أعضاء ما يسمى بالجامعة العربية، فكم بلد يا أخي تمنع دخول مجلتكم البلاغ؟

مشكلة الكتاب الإسلامي:

*** هل يلاقي الكتاب الإسلامي مشكلة في تأليفه وطبعه وتوزيعه؟**

١ ـ أما التأليف فمشكلته أن هذا الميدان اقتحم ممن يحسن التأليف وممن لا يحسنه، فنزلت إلى الأسواق الكتب الكثيرة والتي لا تحمل فكرة ما، وشغل بها القارئ ولو أن أصحابها صرفوا أوقاتهم في تحقيق تراث أمتنا لكان أنفع لهم وللناس.

٢ ـ وما مشكلة الطبع فالواقع أن الكتاب الإسلامي يعاني من الحرف العربي وكثرة الشكل أكثر مما يعانيه الكتاب في اللغات الأخرى ولذلك يتطلب هذا جهداً وعناية أكثر مما تتطلبه الكتب في اللغات الأخرى، ولكن الله يسر بتقدم الطباعة مما حل كثيراً من المشكلات التي كنا نعانيها من خمس سنوات مثلاً.

إلا أن هذه النعمة لازمتها نقمة أخرى من أصحاب النفوس الضعيفة، فقد عمدوا إلى سرقة الكتب وتصويرها من غير تحقيق أو استئذان، أو تصحيح فضلاً عما فيه من سرقة، وهذا يوضح لك وجود الكثير من الطبعات وعليها أسماء دور تحترم نفسها ولكنها بورق وطباعة وتجليد لا يتناسب وسمعتها، وسبب ذلك هو المزورين السارقين وأصحاب المكتبات من المروجين، ويشاركهم في المسؤولية الحكومات التي لا تضع من التشريعات ما يحفظ الحقوق.

٣ ـ ومن الصعوبات التي يلاقيها الكتاب الإسلامي أن الحكومات العربية الملتزمة بميثاق جامعة الدول العربية الذي ينص على التداول بغير رقابة أو رسوم جمركية، ويلزم بتخفيض أجور نقله بالطائرة وغيرها إلى ٥٠ بالمائة، إلا أن هذا القرار وجميع ما يقال من رغبة في تعميم الثقافة ما هو إلا من ذر الرماد في العيون، اللهم إلا إذا كانت ثقافة الحاكم أو معرفة المتسلط.

٤ ـ ومن المشكلات التي يعانيها الكتاب أن التوزيع منذ أن دخله

السارقون المزورون دخل في مشكلة لم نكن نعانيها من قبل وهي أن السارق المزور يعطي صاحب المكتبة خصماً من سعر الغلاف لا يقل عن ٤٠ بالمئة، وهذا يدلس فيه على المشتري ولا يقال له أن هذا الكتاب طبع مسروقاً وبورق وتجليد متدني التكلفة، الأمر الذي ألزم أصحاب الدور الجادة المستقيمة أن تقدم مثل هذا الخصم، وأن ترفع أسعار كتبها والنتيجة أن الكتاب أصبح عبئاً على القارئ، ويمكن تلافي ذلك لو أن الحكومات ألزمت كل متكبر أن يحضر شهادة منشأ من الدار التي أصدرت الكتاب أو التي طبعته.

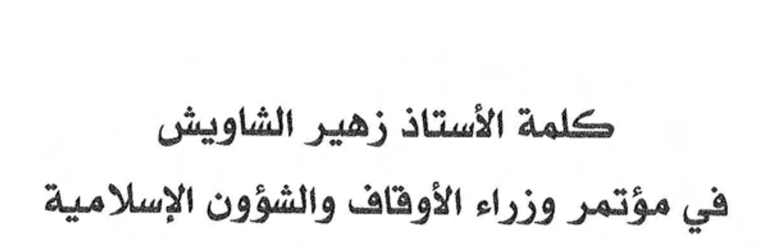
*** هل أفهم من هذا إن المشكلة خاصة بالكتاب الإسلامي؟**

ـ إن هذه المشكلة تبرز بروزاً واضحاً في الكتاب الإسلامي لأنه هو الكتاب المطلوب أولاً، أما الكتب الأخرى فلا تلاقي عشر رواج الكتاب الإسلامي وما تسمعه من إعلان بوسائل الإعلام الحكومية عن رواج كتب أخرى فإنه غير صحيح.

مقترحات أخرى:

*** سمعنا عن اقتراحكم في مؤتمر وزراء الأوقاف بمكة المكرمة بضرورة وضع الأوقاف الإسلامة تحت تصرف هيئات علمية بعيدة عن إشراف الحكومة فما هي أهم ملامح هذا الاقتراح؟**

ـ الواقع أن الاقتراح كان جزئياً لأن البحث كان يدورحول تحرير القدس، ولذلك طالبت بحصر أوقاف القدس وفلسطين وتحويل ريعها للدفاع عن فلسطين، وأما وضع الأوقاف الإسلامية تحت تصرف علماء المسلمين المنتخبين بصورة صحيحة من قبل أهل الحل والعقد من علماء الأمة وأئمة المساجد فهو أولى وهو الذي يحررهم من قيد طاعة من لا طاعة له شرعاً. (طالع كلمة الأستاذ زهير الشاويش في المؤتمر على صفحات المجلة).



كلمة الأستاذ زهير الشاويش
في مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية
المنعقد في مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي رئيس المؤتمر، وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وأعضاؤه الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه غير خاف عليكم أن تحرير القدس وجميع فلسطين يحتاج فيما يحتاجه المال الكثير، وإن جمع التبرعات مهما كثر العطاء سيكون أقل من المطلوب قياساً على ما نعرف في هذه المجالات، يضاف إلى ذلك أن المطلوب جمعه وإنفاقه غير مقيد بزمن قريب فقط، بل هو من الأمور التي تحتاج المورد الدائم، والجمع المستمر والانفاق المتتابع أيضاً.

لذلك فإنني اقترح ما يلي:

١ ـ إيجاد صندوق خاص لدى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي يسمى (صندوق إنقاذ المقدسات الإسلامية في فلسطين) يجمع به التبرعت ويوظفها وينفقها حسب الحاجة ضمن أغراضها الإسلامية التي جمعت من أجلها فقط.

٢ ـ اتخاذ قرار من المؤتمر بالطلب من الدول المشتركة به لعمل

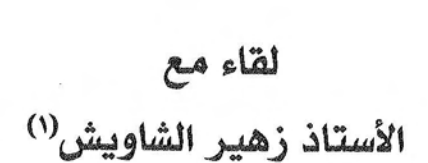
جدول يتضمن ما عندها من أوقاف لبيت المقدس ومسجد الخليل وغيرهما في أرض فلسطين، ودفع ريع هذه الأوقاف إلى الصندوق المذكور آنفاً.

وفي حال تعذر معرفة العين الموقوفة كأن تكون دخلت في مرافق أخرى عطلت مواردها، يقوم الصندوق أو لجنة منبثقة عنه بالاتفاق مع وزارة أوقاف البلد الذي فيه لإيجاد بديل مماثل عن ذلك الوقف.

٣ ـ ولما كانت هذه الأوقاف من الكثرة بمكان يعرفه من اطلع على تاريخ هذه المساجد وعلى وقفيات الملوك والمحسنين في تاريخنا القديم، والحديث.

لذلك أقترح تأليف لجنة علمية فنية مهمتها البحث عن هذه الأوقاف وجمع وثائقها بالطرق التي تراها مناسبة والاستعانة بمن ترى من أهل العلم والخبرة بذلك وتكون عوناً للصندوق والحكومات في استخراج هذا الحق ووضعه في مصرفه الشرعي مع التوصية لجيع وزارات الأوقاف بتسهيل مهمتها.





لقاء مع
الأستاذ زهير الشاويش[1]

الأستاذ زهير الشاويش واحد من الدعاة المسلمين الذين نذروا نفوسهم لله، وكان لهم في الدعوة قدم السبق. وهو أيضاً من أوائل الذين خدموا الكتاب الإسلامي بنشره وتقديمه للقارئ المسلم، عبر المكتب الإسلامي الذي نشر أكثر من خمسمائة مجلد حتى الآن.

*** ما سبب زيارتكم الحالية للكويت؟**

ـ لقد قطعتني حوادث لبنان، خلال السنوات الخمس الماضية، عن زيارة هذه الأجزاء من وطني، وحجزتني عن لقاء العديد من الأخوة الأحبة في كل مكان. وقدر الله أن دعيت لبعض اللقاءات في المملكة العربية السعودية، وانتهزتها فرصة لأزور بلدان الخليج.. لما تقدم، وللإشراف على توزيع كتب المكتب الإسلامي.

السلام الهزيل:

*** بالنسبة إلى المكتب الإسلامي.. هل اقتصر في ما طبعه ونشره على الكتب الفقهية والدينية؟**

ـ لا.. إنما نشرنا من كتب الأدب والتاريخ والاجتماع ما وجدناه جاداً خادماً للغتنا، نافعاً لأمتنا، منيراً للطريق أمام أبنائنا.

---

(١) جرى اللقاء في الكويت ونشر في مجلة المجتمع الكويتية الغراء العدد ٤٤٥ يوم الثلاثاء ١٨ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ ـ الموافق ١٥ مايو ١٩٧٩م.

*** حتى ما طبعتم من دواوين الشعر؟**

ـ حتى دواوين الشعر، فما نشرناه: مثل ديوان ذي الرمة والنابغة الجعدي، فليس فيه إلا ما يرفع من قدر أمتنا ويربطها بلغة القرآن.. وهل يستطيع أحد أن يفهم القرآن حق الفهم.. إن لم يفهم العربية.

وأما الدواوين الحديثة فلعل أسماءها أو عناوينها تدل عليها، فهذا ديوان «في رحاب الأقصى»، و «السلام الهزيل» (وقد نشر هذا قبل مبادرة السادات بسنوات).

كتب السباعي رحمه الله:

*** لقد أعدتم طبع ما نشر من كتب السباعي رحمه الله، كما قمتم بنشر كثير من نتاجه الذي لم يسبق نشره، فهل بقي هناك ما لم ينشر من نتاجه رحمه الله؟**

ـ لقد كنت حريصاً على نشر كتب أستاذنا السباعي رحمه الله على شكل «المجموعة الكاملة». وعرضت هذا على من كان بيده أمر الموافقة على هذه الكتب، ولكن لأمور ارتضاها، رغب في أن تطبع الكتب لدى عدد من الدور، وبشروط خاصة. فلما تأخر طبعها وتعذر، جرى الاتفاق مع الأخ حسان بن مصطفى السباعي، النجل البكر لأستاذنا رحمه الله.

أما ما تبقى من إنتاج السباعي ولم ننشره حتى الآن فهو (مقالات السباعي) ويحوي مقالاته التي يقوم المكتب الإسلامي مع الأخ حسان بتجميعها وتقسيمها لتكون متناسقة في كتب تقدم فكر هذا القائد الكبير، والعالم الجليل.

كما أعددنا كتابه «هذا هو الإسلام» للنشر، وكان رحمه الله قد نشر منه بضعة رسائل، والباقي ما زال في مسوداته أو مقالات متفرقة في الصحف، وسبب تأخير هذا الكتاب أن أرقام تسلسل هذه الرسائل ليس متتابعاً عندنا حتى الآن.

آمال الإنسان أكبر من واقعه:

*** لو أعطيتم القراء لمحة عن المكتب الإسلامي منذ إنشائه وحتى الآن؟**

ـ في عام ١٩٥٤ نشرنا بعض الكتب. وفي عام ١٩٥٧ نشرنا كذلك كتباً أخرى، وكان بعضها منشوراً باسم «دار السلام». وفي أواخر عام ١٩٥٧ اتخذت اسم المكتب الإسلامي. وقد بلغ ما صدر عن المكتب حتى الآن أكثر من ٥٠٠ مجلد.

وقد حرص المكتب على أن يقدم للناس ما ينفعهم من كتب التراث والمؤلفات الحديثة التي تخدم الناس في عقيدتهم تنويراً وتبصيراً، وفي منهج حياتهم استقامة وخيراً.

ولكن تبقى آمال الإنسان أكبر بكثير من واقعه، ولذلك أشعر بأن الجزء الذي قدمناه هو أقل بكثير مما هو واجب علينا نحو أمتنا وهي تسير في هذا المنحدر الذي انقلبت فيه المفاهيم وتغيرت فيه أخلاقيات الناس لظروف وعوامل غير خافية.

الحكام.. وبلادة الحس:

*** وما هي مشاريعكم المقبلة؟**

ـ هي كثيرة.. وكما قلت لك، فإن آمال المرء أكبر من واقعه، والقريب منها الآن:

*** مسائل الإمام أحمد بن حنبل، وهي أجزاء متعددة، وفيها فقه الإمام أحمد إمام أهل السنة.**

*** «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» وهو أول كتاب تخرج فيه الأحاديث الدائرة في كتب الفقه الحنبلي (ومن الطبيعي في غيره من المذاهب الأخرى) وسيكون في أربعة مجلدات إن شاء الله.**

ولا أظن أن المجال يتسع مخافة أن يعد ما نكتبه إعلاناً في مجلتكم التي لا تعيش على الإعلان، فلا يحسن استغلالها، بل الواجب الشكر لها على إفساحها المجال لهذا الحوار الذي لو لم تكن له صلة بالإسلام وتراثه لما أبحت لنفسي أن أقتطع منها هذا الحيز في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى أقل حيز إعلامي وقضايا أمتنا ـ كما تعلم ـ متشابكة متشابهة. والناس، وعلى الخصوص، الحكام منهم، أصابتهم بلادة الحس، حتى انعدم شعورهم نحو أبنائهم وإخوانهم.

وما أظنك يا أخي غائباً عما جرى قريباً في أوغندا البلد الذي كان يكفيه ـ لا أقول ما ينفق في حفلة من الحفلات أو على مائدة من الموائد ـ وإنما كان يكفي لإنقاذه فتات بعض الموائد.

ولو أننا دفعنا لهذا البلد ثمن طائراته التي فقدت في عملية عنتيبي، أو عوضناه قيمة الأسلحة التي خسرها، لما رأيناها اليوم بلداً مستباحاً تذكرنا بمحاكم التفتيش في الأندلس، ومجازر جنكيز خان وتيمورلنك. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المسلون والإعلام:

*** أظهر عدد من الإحصاءات أن الكتاب الإسلامي يأتي في مقدمة الكتب المباعة هذه الأيام، فما قولكم؟**

ـ لا شك في أن جو الحرية أتاح المجال لقانون العرض والطلب، ولما كان القارئ العربي المسلم بغالبيته متديناً، والشعوب الإسلامية بغالبية مثقفيها تحب اللغة العربية، كان الرواج للكتاب الإسلامي العربي، هذا الرواج الذي لا أقول ماثله أو قاربه أي كتاب آخر، فالفارق كان كبيراً إلى درجة لا تصح معها المقارنة.

وما نسمعه ونقرؤه في بعض الصحف عن رواج لكتب غير إسلامية، فهو من باب التعمية، لأن المسلمين وإن نجحوا في ميدان الكتاب، فهم ما زالوا في بداية الطريق في ميدان الإعلام والإعلان.

الإعلام ثانية:

*** مع انتشار الكتاب الإسلامي فإن بعض النشرات التي تصدر عن المعارض ووزارات الثقافة تشير إلى أن الرواج كان لكتب أخرى غير الكتاب الإسلامي؟**

ـ يا أخي.. ألم أقل لك إننا ما زلنا بعيدين عن الصدارة في ميدان الإعلام والإعلان، وإلا فمن أين نستطيع أن نجعل من كتاب يمجد فرقة ليس لها من أثر في التاريخ، إلا أثر الهدم وضحالة الفكر والرأي، وما كانت في يومها إلا مجموعة قطاع طريق..

ومن أين لنا القدرة على تعظيم كتاب والزعم بأنه قد راج، وهو إنما يرفع من قدر شخص وجعله بمرتبة المعصوم الذي لا يخطئ، وجعل هزائمه انتصارات، ومصائبه من النعم التي يتوجب على أحفادنا أن يخروا لها سجداً.

نشر الكتب في بيروت والقاهرة:

*** يلاحظ المرء أن بيروت استقطبت طباعة الكتب خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة، فما أسباب هذا في رأيكم، وما النتائج التي ترتبت عليه، وأي الكتب كانت أكثر رواجاً وما نوعيتها؟**

ـ إن ما تفضلت به صحيح، فقد أخذت بيروت راية السبق في طباعة الكتب من القاهرة التي احتلت مكان الصدارة خلال قرن ونصف قرن من الزمان، وكانت بذلك محط أنظار العالم الإسلامي، حيث أخرجت من الكتب المحققة المتقنة النافعة الشيء الكثير جداً.. رغم تأخر الطباعة خلال تلك الفترة.

وقد ساعد على ذلك وجود الأزهر واستقطابه للعديد من علماء الإسلام من مختلف أقطاره، كالشيخ العلامة محمد رشيد رضا من طرابلس الشام، والأستاذ العلامة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر

فيما بعد، وهو من تونس، ومثلهما الشيخ عبد العزيز شاويش والأستاذ محب الدين الخطيب وغيرهم..

غير أن مخططات أعداء الإسلام نفذت بدقة وأحكام، فوضعت المعوقات في وجه الكتاب الإسلامي، دخولاً وخروجاً وطباعة ورواجاً، حتى أن بعض موظفي الجمارك والأمن في المطارات كانوا يحرقون، أو يتولون حرق الكتب الإسلامية أمام أعين المسافرين، في الوقت الذي يعيدون فيه الكتب الإباحية والمعادية للإسلام إلى أصحابها وهم يعتذرون لهم على الإزعاج الذي لحق بهم دون قصد.

وكذلك محاولة تسييس الدين ليكون في جعبة الحاكم منديلاً يمسح به عرق جبينه.. إن كان له جبين يندى..

وتحولت الوزارات والمؤسسات والهيئات إلى إنتاج الكتب الفارغة التي لا فكر معها مطلقاً، ولا أقول ضحلاً.

ومما زاد الطين بلة: مطالبة من يصدر أي كتاب بتعهد يقصم الظهر، وبالتزامات يعجز عنها أكبر الأغنياء، ومنها إعادة القيمة بالقطع النادر، ووضع تأمين يعادل ثمن الكتب المصدرة بالقطع النادر أيضاً، وبذلك يكون الناشر قد خسر ما لا يقل عن ضعف القيمة الحقيقية بسب انخفاض قيمة الجنيه المصري.

لهذه العوامل، ولغيرها، انتقل الكتاب إلى الحرية التي وجد لها مناخاً ملائماً في لبنان، غير أن الجانب العلمي، والطباعة المحققة والهادفة لم يكونا بالحجم المطلوب، وكثر تصوير الكتب، وأكثره كان سرقة واعتداء على أصحابها.

وحتى اليوم، ولبنان يمر منذ سنوات خمس بأكبر أزمة عصفت في بلد، فإن ما تبقى فيه من الحرية أبقاه حاملاً راية طبع الكتاب وتوزيعه ونشره.

ولو أن حكام البلاد الأخرى، صدقوا في نشر الثقافة وأتاحوا لها الحرية، لبقيت بلادهم زعيمة العالم العربي في ميدان الثقافة على أقل تقدير.

*** سمعنا أنكم شاركتم في ندوة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وأنكم ألقيتم في الإذاعة كلمة عن الأستاذ أبي الأعلى المودودي.. فهل نستطيع نشر هذه الكلمة؟**

- لا مانع لدي.. بل يسرني أن تنشر المجتمع هذا الدرس الذي يتلقاه أغنياء هذه الأمة من عالمها المودودي.

درس من عالم مجاهد[1]:

أخي المستمع الكريم لعلك تابعت ما أذيع ونشر عن جائزة الملك فيصل - رحمه الله - الخيرية والتي منحت للعلامة المجاهد الشيخ أبي الأعلى المودودي عن سنة ١٣٩٩هـ. وهي عن مؤلفاته في خدمة الإسلام. تلك الخدمات الرائعة الرائدة في مؤلفاته القيمة.. وكانت الجائزة الأولى ولا شك، عملاً تقديرياً تقدمه المؤسسة واللجنة المشرفة بذلك عنها.

لقد كان هذا العمل من البلاد التي منها انبثق نور الإسلام فعم الأقطار وشمل الديار، متابعة لسير الإسلام العظيم الذي لا يفرق بين الناس أحمرهم وأسودهم إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وما تقدم من تقدير - وإن كان عظيماً - فما هو إلا تأكيد للمنزلة التي نالها العلامة المجاهد المودودي منذ خمسين سنة أمضاها في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والأمر بالمعروف عند القاصي والداني من كل عامل للإسلام أو مهتم بالنتاج العلمي الأصيل..

---

(١) هذا الدرس ألقي - أكثر من مرة - من إذاعة المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٩ بمناسبة استلام العلامة المودودي لجائزة الملك فيصل - رحمه الله -.

وكذلك المنحة المالية التي قدمت فإنها إن كبر المبلغ أو صغر، ما هي إلا رمز لهذا التقدير.

وهنا يأتي الدرس الجديد من العلامة المودودي.. فقد شاهدت مندوبه ورفيق دربه الأخ الأستاذ خليل الحامدي يسمعنا كلمات أستاذنا المودودي يقول: «إنني قد تأثرت كثيراً باختياري لنيل جائزة الملك فيصل الدولية وأن ما قمت به في سبيل نشر دين الحق والقوة، لا أستحق عليه الثناء، لأنه بعض من واجبي تجاه ديني.. وأعلن أن قيمة هذه الجائزة المادية سوف تصرف في خدمة الإسلام، ودعم الجهود التي تبذل في تطبيق القوانين الإسلامية في باكستان».

يا الله ما أروعها من كلمة، وما أبلغها من كلمات استخرجت الدموع من المآقي واختلجت بها القلوب بالتقدير والفرح، والألسنة بالتهليل والتكبير.

إن هذا لم يكن بالأمر المستغرب ممن عرف المودودي وقرأ كتب المودودي، وأنا وقد تشرفت بمعرفته وطبع بعض كتبه منذ خمس وعشرين سنة. أشهد أنه لم يأخذ قرشاً واحداً لنفسه من ريع ما طبع وإنما أنفقه في سبيل الله احتساباً لما عنده من أجر وثواب.. وأنا أعلم أنه لم يكن ميسوراً ولا غنياً.. بل أن أولاده يضربون في الأرض في سبيل الرزق الحلال حتى اليوم.

أخي المستمع الكريم:

إن هذا الدرس الذي يقدمه المودودي بصرف قيمة هذه الجائزة المالية في سبيل ما قدم له من قبل عمره، وعلمه، وجهده، وحياته، يعتبر درساً كبيراً.

وهذا قليل مما عرفنا عنك يا أبا الأعلى ويسير مما سبق وأسلفت، بارك الله بك يا أبا الأعلى وبارك بحياتك التي نرجو فيها المزيد من مواقف

الرجال.. وزهد العلماء الصالحين.

لقد كنت في الماضي وما زلت في الحاضر، رائداً لكل مجاهد، وقدوة لكل عالم، وإماماً للدعاة إلى الله. ولك بالمصلحين الأولين وعلى رؤوسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإخوانه الرسل الكرام وصحابته وأتباعهم قدوة حسنة، كما ستكون لمن بعدك من تلامذتك قدوة حسنة صالحة.

أخي المستمع الكريم:

هذا درس من المودودي لأبناء جيله.. فكن يا أخي ممن يترسم خطا هذا الرجل وأمثاله السابقين من علماء ومجاهدي هذه الأمة.. وما أكثرهم في تاريخ الإسلام القديم وما أكثرهم أيضاً في عصرنا الحاضر.. وويل لأمة لا تذكر فضل رجالها وعظمة علمائها، ودماء شهدائها وبارك الله بالمودودي وأكثر من أمثاله في هذه الأمة التي كانت وما زالت ـ إن شاء الله ـ خير أمة أخرجت للناس. وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الأمير محمد بن حمد آل ثاني سفير قطر في لبنان

رسالة من الأديب الأستاذ محمد السمّان

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا الجليل العلامة الشيخ زهير الشاويش حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجوه تعالى أن يبقيكم ذخراً لهذه الأمة، قادرين على الدفاع عن مأثوراتها وتراثها بما عرف عنكم من جرأة في الحق ومروءة مشهودة.

أستاذي الكبير، اطلعت على مقالكم القيم «هوامش من دفتر المخطوطات» ووجدت فيه الفائدة والمتعة، كما أنه ذكرني بحسرة حادثة تعرّض لها تراث عائلتي تتلخص فيما يلي:

كان جدي الأديب الكبير الشيخ محمد الحسن السمان، المتوفى عام ١٩٣٥م، وكان من الشعراء المجيدين، والأدباء المرموقين، حتى أنه أثناء دراسته في الأزهر كان يدرس أبناء خديوي مصر لمعرفته اللغة التركية، وكان يجيد أيضاً بعض اللغات إلى جانب ضلوعه وعمقه في العربية وآدابها، وكان له أكثر من مائة مؤلف في شتى العلوم والمعارف. «انظر ترجمته في معجم المؤلفين، للدكتور عمر رضا كحالة، الجزء التاسع، صفحة ١٨٢».

وكانت هذه المخطوطات ومؤلفات أخرى التي تزيد على المائة والخمسين محفوظة في بيت العائلة في حماه، وقررت العائلة أن تقدمها إلى المركز الثقافي في بلدنا لحفظها وليكون التعويض المناسب عوضاً لبعض الورثة الفقراء، وذلك في مطلع السبعينات من هذا القرن الميلادي.

فقرر المسؤولون عن المركز الثقافي أربعة آلاف ليرة تعويضاً لها، وقد قبلت العائلة بهذا الثمن البخس، بغية الحفاظ عليها من الأرضة التي بدأت تأكل من بعضها، ومخافة الضياع، على أن يعوض الورثة الفقراء ممن هم أحسن حالاً.

والغريب في الأمر أن المركز اعتذر بعد مدة عن صرف المبلغ بحجة عدم وجود مخصصات، وأعاد الكتب ناقصة مخطوطتين؟؟

وقيل أن سبب ذلك ما تحويه الكتب..... وورق أصفر!!

ولو أنه اطلع عليها وما فيها من علم لغير رأيه حتماً.

والخلاصة أن هذه الكتب تلف بعضها في حوادث الزمن، وما سلم منها حمله أحد الورثة وباعه بسبب الحاجة إلى ثمنه، ولا نعرف أين صارت هذه المخطوطات؟؟، أنقلت إلى بلاد الغرب كماهو شأن الكثير من تراثنا؟؟؟ أو وصلت إلى يد أمينة تحافظ عليها؟!

وإننا نرجو من وصلت إليه هذه المخطوطات أن يتكرم بإعلامنا على عنواننا بواسطة مكتبكم العامر ـ بيروت لتؤمن أخذ صور عنها.

ونأمل لو تكرمت بنقل قصتنا هذه إلى مجلة «رسالة مكتب التربية» لعلنا نصل إلى نتيجة، وجزاك الله كل خير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بيروت ١٥/ ١١/ ١٩٨٣

ولدكم

محمد بن محمود مضر بن محمد الحسن السمان







الخط العربي[1]

قبل الحديث عن الخط وضرورة إتقانه وتاريخه، فلا بد لي من كلمتين أُقَدِّم بهما بحثي، وهما:

الأولى: إنه عليّ قبل الكلام عن الخط.. أن أقدم الشكر لله الذي أنزل الكتاب بالعربية..

وأَمَرَ رسوله الكريم ﷺ بكتابته بالعربية أيضاً.

وأَلْهَمَ صحابته الكرام جمعَ القرآن، وكتابته بالعربية، ونشره في الأمصار.

الثانية: إن خطي من أسوأ الخطوط، وإذا كتبتُ صفحات... وغبت عنها مدة وأحببت معاودة قراءتها.. فلا أُحسن ذلك.. وأجدني في تلك الساعة أعمد إلى الارتجال، وإدخال كلمات لم تكن في الأصل.

وهذا يعرفه عني إخواني وأصحابي.

وبعد:

فإن الخط العربي الذي برع فيه أجدادنا من العرب، وأتقنه وتفنن فيه إخواننا في الدين من الأتراك والفرس، فزادوه حسناً على حسن، وأضفَوا عليه الروعة والجمال والجلال.

وبين أيدينا ـ الآن ـ من خطوطهم ما يفوق حد التصور، حجماً وإتقاناً وزخرفة...

(١) كُتب هذا البحث وأُلقي على طلبة أحد المعاهد في بيروت.

ولو أننا وقفنا عند كل عصر لوجدنا من التصاميم الجميلة كل مبدع ومفرح، يملأ العين، ويسر القلب.

وكلما ظن بعض الناس أن الخط وقف عند حد ـ ولا يمكن أن يتجاوزه بتقدم وارتقاء ـ جاءته الأيام بالجديد الجميل.. وكأن الله لم يكتب لِلُغَتنا الجميلة الموت.. بل جعلها متنامية حيّة لا تندثر، ولا يعتريها الفناء.

ولذلك كنا ـ وما زلنا ـ نرى ممن عاصرنا من الخطاطين المبدعين مثل ما كنا نرى في خطوط الأقدمين.

ولما كان الجمال يستحيل أن يكون في قالب.. فكان لكل خطاط صورة مختلفة عمن سبقه.. وأعمالُه ولوحاته كأنها تقول:

وكم ترك الأول للآخر.

وقد يسّر الله لي جمع أنواع من الخطوط النادرة من مصاحف شريفة، إلى كتب في الحديث وغيرهما ولوحات (وحليات)، وكانت نماذج تفوق الوصف، وبعضها أُدخل عليه من الزخارف ما وجدتُ نظيرَه في مكتبات السلاطين والملوك ـ والحمد لله على فضله ـ.

وإنني أعتبر كل ذلك مما شَرَّفني الله بحفظه. وتجد في هذا الكتاب الكثير من صور نماذجه.

* * * *

والخط هو المذكور في اللغة، يعني: الكتابة والتحرير والترقيم والتسطير على الورق أو الحجر باليد مصوراً برسم حروف الهجاء.

وبذلك نقلنا الأفكار والخواطر والمعقولات، إلى الملموسات والمسجلات بشكل متعارف عليه بين الناس، ليكون ذلك مقروءاً من الجميع، وممثلاً رأياً واحداً متعارفاً عليه بين أهل العلم، بتحديد صورة كل حرف، وأوضاع هندسة الحرف والكلمة والجملة وكيف تركَّب.

وبذلك عرفنا أن الخط (فن).. و(علم) و(رأي اجتماعي).

فهو فن: لما فيه من جمال.

وهو علم: لأنه ذو دلالة واحدة عند أهل علم ذلك اللسان.

وهو رأي اجتماعي: لما فيه من الحكمة واتفاق الناس عليه، ولو اخترع كل إنسان لنفسه خطاً.. لما كان ما اخترعه محل تفاهم بين الناس.

وهو من هذه الناحية كان أصل الرسم عند الأقدمين قبل معرفة الحروف لأن الإنسان أول ما كتب صَوَّر رسوماً عبّر فيها عما يريد، أو يروي ما شاهده من حوادث.

والدارس يجد أن هذا كان عند الأقدمين من أهل مصر والشام، والصين. وبعد ذلك انتقل إلى الخط المسماري.

ولا نعلم مدى الزمن الذي تحول به الإنسان إلى كتابة الرموز، وصور المعاني التي يريدها..

وبعد مدة ـ الله أعلم بمقدارها ـ توصلت المجتمعات الإنسانية إلى الحروف.

ومما لا شك فيه أن استعمال الحروف لم يقتصر على شعب واحد، ولا على فئة واحدة.

بل اشترك فيه الناس بعوامل من الاختلاط، وإن كانت مجهولة منا.. ولكن مما لا شك فيه أنّ بعضها كان بعمل الرسل والديانات التي أدت إلى الاختلاط بين الناس.. ومن ثم إلى تلاقي الأفكار وتقارب المعاني.

وأكبر دليل على هذا ما نراه ونسمعه من كلمات مشتركة في كل اللغات والدالة على المعنى الواحد..

(ماما) ويراد منها الأم.

و(ما ـ ما) ويراد به الماء.

والخط الأقدمُ معرفةً لدينا هو الحروف التي عرفت بالحروف السورية. التي نشأت في مناطق سكن الآشوريين الأقدمين (لا الآثوريين المحدثين)[1] ومن جاورهم من الآراميين والفينيقيين والحِمْيَرِيِّين، وبعد ذلك من العبرانيين والسُّريانيين والأنباط.

وقد اجتمع الخط النبطي والخط الحِمْيَري.. وكان منهما الخط العربي، والناظر في مكتشفات الخطوط يجد بوضوح التشابه بل التطابق بين الخط العربي المستعمل منا اليوم مع الحميري والنبطي.

ولما انتشر الإسلام توزعت الخطوط منذ عصوره الأولى.

فكان في الحجاز ـ **الخط المدني** ـ خطٌّ عُرِفَتْ له مواصفات، وإنه يكاد يكون خط النسخ لاستعماله في أعمالهم اليومية الدارجة (وبعدها سمي بالدارج) وسمي أيضاً بـ الوراقي والمتحقق، وله تسميات كثيرة.

ولم يكن له ضوابط. حتى إن من كتبوا المصاحف تجنبوا الاستمرار في كتابتها به.

وهذا الخط طُبِّقَ في الشام ومصر مع الجيوش الإسلامية وفي المدن المُمَصَّرة مثل دمشق ومصر وحمص والرملة.. إلخ. وهناك الكثير من نماذج هذا الخط على الرقم في المساجد وغيرها.

الخط الكوفي:

بعد أن مَصَّر أمير المؤمنين الخليفة عمر رضي الله عنه الكوفةَ والبصرة اشتهر الخط المنسوب إلى الكوفة، وبه كتبت أكثر المصاحف.

---

(١) إن المتأخرين من النصارى الذين سمَّوا أنفسهم (أشوريين) هم من سكان أطراف الهند، وشجعهم الاستعمار البريطاني على تلك التسمية، ليسهل لهم سكنى أطراف العراق ومن ثم الانتقال إلى سورية ولبنان.

وهو خط يعتمد على الخطوط المستقيمة، وانتشر في كتابة المصاحف من غير نقط ولا شكل[1].

وما انتشر التنقيط إلا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وسُمِّي التنقيط (الإعجام).

وهناك روايات بأن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب أمر أبا الأسود الدؤلي وغيره بالنقط والشكل، كما أمره بعلم النحو.

ولا مجال لتصحيح الروايات هذه أو غيرها، لأن الوقت متقارب، وكانت الحاجة ملحة لدى الجميع.

والخط الكوفي هو الذي ساد في كتابة المصاحف في العصر الأموي في بلاد الشام والعراق.

ولكن وجد منه نوع سمي بـ(الأندلسي) بعد فتح الأندلس. وعندنا نماذج منه كثيرة[2].

وعنه أخذ المغاربة خطهم الذي عرف بـ(الخط المغربي) مع بعض المميزات له، سواء في ترتيب الحروف، أو النقط.

❁ ❁ ❁

وقد ظهر العديد من الخطاطين الكبار في عهود الإسلام المتلاحقة، فظهرت معهم أنواع كثيرة من الخطوط.

واخترع الخطاط قطبة حوالي سنة (١٣٦هـ - ٦٣٦هـ) خط الثلث، وخط الثلثين (نسبة لسماكة القلم الذي يكتب بها).

ومن الثلث وجد خط الرقاع أو التوقيع.. وهو الذي سار الناس عليه. ويعني: الثلثين خطا لدواوين وما إليها.

---

(١) وتجد بعض النماذج في هذا الكتاب.

(٢) انظر مصورة الرسالة القشيرية.

وفي الدولة العباسية التي طال عهدها من سنة ١٣٢ إلى ٦٥٠ تقريباً، فقد وُجد العدد الكبير من الخطاطين وكثرت أنواع الخطوط.

واشتهر من الخطاطين: ابن الشجري، ومحمد بن معدان، وابن الزيات، وابن مُقْلَة، وابن البوَّاب، ومحمد بن أسد، ومحمد السمسماني، وزينب ابنة الآبري، وغيرهم كثير.

وفي عصر الفاطميين انتشر في مصر أنواع أخرى من الخطوط الجميلة، ويوجد بعض المصاحف عن تلك الحقبة.

وفي عصر المماليك اتسع الأمر وكثر الخط وتنوع الفن..

وعندنا من الخطوط في ذلك العهد الكثير من الخطوط على الورق والجلود وعلى الجدران.. وفيه كل ما يبهر الأبصار[1].

وبعد ذلك كانت الدولة العثمانية بعد فتح السلطان محمد الخامس لإستانبول، محل محط الخطوط ومكان راحتها ومركز اجتماعها.

ففيها جُمِعت خطوط الأقدمين مع كتبهم، وتفنن العثمانيون بالخط والزخرفة، والحديثُ عنها من نافلة القول.

وبعد الدولة العثمانية وُجِد للخط مدارس متفرقة، وكانت مصر الأولى في إنشاء المدارس له، واشتهر فيها نجيب الهواديني (دمشقي الأصل)، والخطاط حسني البابا (وهو دمشقي أيضاً).

ووجد في دمشق الخطاط بدوي الديراني الميداني رحمه الله، وعندي من خطوطه العدد الكبير النادر.

وبعده الخطاط عثمان، وممدوح حباب بارك الله فيهما.

ومن قبله نبغ بالخط (مصطفى السباعي) وله خط جميل وقد تعمد أحدهم الكذب لجعله هذا الخطاط هو العلامة الدكتور مصطفى السباعي ـ

---

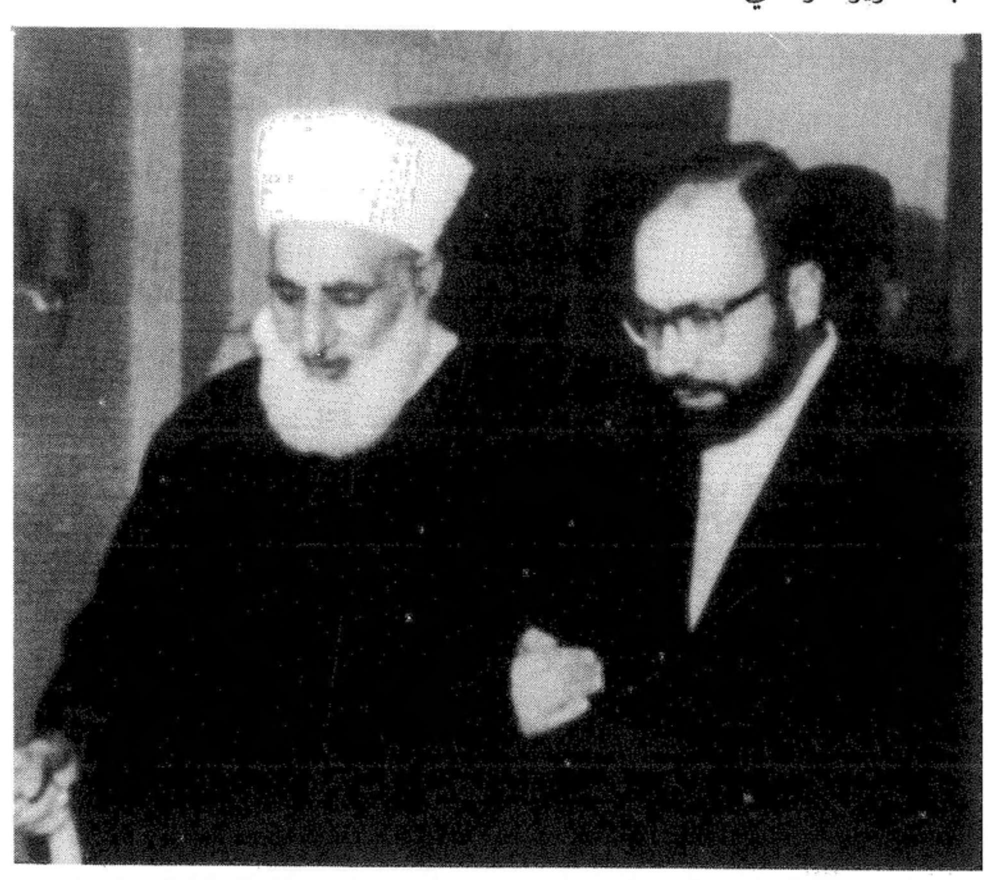
(١) انظرها في مختلف صفحات هذا الكتاب.

لغرض في نفسه؟ وإنما كان هذا الخطاط كاتباً في محكمة دمشق، وله فن وخوض غير محمود، في الماسونية ووفاته كانت بعد مولد الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله.

وكان منهم عبد الله الزاهدي، وإبراهيم علاء الدين، وسامي بك، ونظيف، ورسا، وحامد الآمدي وغيرهم.

ونبغ في لبنان عدد مماثل كما في دمشق، منهم كامل البابا وغيره.

وفي المملكة العربية السعودية كان الكردي، وجاء إليهم من إستانبول عبد العزيز الرفاعي.



العلامة الشيخ محمد الحامد مع زهير الشاويش



الكتابة

لم يكن لدى العرب قبل الإسلام استعمال واسع للكتابة، ولم يكن عدد الكتّاب في أي مكان يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة.

وقد استعملوا عسيب النخل وهو القسم الأسفل الذي ينبت عليها الخُوص من سَعف جريدة النخل، حيث يكون بعرض ٢٠سم تقريباً وهو أملس يقبل الحبر الذي يكتب عليه، ويقبل أن يمسح وتعاد الكتابة عليه.

واستعملوا اللخاف وهي حجارة بيضاء رقيقة عريضة. كما استعملوا أكتاف الإبل.

وبعد ذلك استعملوا الرَّقّ وهو الأدم من جلود الغنم والماعز والحمر الوحشية والإبل وغيرها.

وكانت تسمى الرقوق وكانت تصنع عند العرب وبعد الإسلام. فإن صناعة الجلود كانت متقدمة عندهم، كما كانت صناعة الثياب في اليمن ومصر والشام.

كما استعمل أنواع من الفخار الرقاق كما كان في سورية والعراق.

وكان عندهم المهارق وهي نوع من القماش رقاق يلصق عليها الصمغ، وبياض البيض وأنواع من النباتات مثل الزعفران ويكتب عليها. والاسم فارسي، وعرب بالاستعمال العربي.

وما كان يسمى عندهم بالقرطاس فهو نوع من الورق المصنوع محلياً، أو انتقل إليهم من البلاد الأخرى.

وكل هذا أصبح متأخراً بعد القرن الأول من الهجرة النبوية، فقد توسعت حضارة الإسلام وشملت ما عند البلاد المفتوحة نماذج في الصناعات. فتحسن كثيراً ما عندهم من صناعة الجلود.

ووجد للورق مصانع تغذي الحاجة إلى الكتابة والتدوين والسجلات الرسمية والشخصية.

★ ★ ★ ★

وجميع الكتب التي اعتمدت تاريخ الكتابة عند المسلمين استعملت الألفاظ المتعددة من غير تحديد واضح لكل اسم فقد شمل الجميع:

الورق، الكاغد، الصحيفة، القرطاس، البردي، المهراق، الطرس.

وبعض هذه الألفاظ وردت في القرآن الكريم.

والورق اسم جنس يقع على القليل والكثير.

وإن استعمال الورق عند أهل الصين منذ مطالع القرن الميلادي الأول. لا يعني بالضرورة عدم وجوده عند أمم أخرى، وفي زمن قبل ذلك.

والمؤكد أن انتشار الورق صنعاً واستعمالاً كان سائداً في الدولة الأموية. وكان له مصانع في دمشق وفي الكوفة وسمرقند.

وازداد وجوده في الدولة العباسية زيادة لا يحتاج إثباتها إلى دليل.

واتسعت صناعته بعد الحروب الصليبية كثيراً في بلاد الشام.

والناظر في كتاب «صبح الأعشى» للقلقشندي يجد أوصافاً للورق وأدوات الكتابة الشيء الكثير.

مراجع ومصادر الكتب عن الورق انظر:

القلقشندي: في كتابه «صبح الأعشى».

و«الفهرست» للعلامة ابن النديم.

«العبر في أخبار من غبر» للمؤرخ ابن خلدون.

«المواعظ والاعتبار» للعلامة المقريزي.

«الأغاني» للأصفهاني.

«فتوح البلدان» للبلاذري.

جروهمان: «أوراق البريدي العربية بدار الكتب المصرية ـ تعريب حسن إبراهيم حسن.

«الإسلام والحضارة العربية» للأستاذ محمد كرد علي.

«خطط الشام» للأستاذ محمد كرد علي.

«الفنون الجميلة في العصور الإسلامية» المطبعة الثانية بدمشق، ١٩٧٢. للأستاذ عمر رضا كحالة.

«عجائب المخلوقات» للقزويني.

ابن الطقطكي ـ فخر الدين محمد بن علي: «الفخري في الآداب السلطانية» القاهرة ١٩٢٣.

«العقد الفريد» مصر ١٩٤٨. للأديب ابن عبد ربه

السجستاني ـ عبد الله بن داود: «كتاب المصاحف» طبع مصر ١٩٣٦، وعندي قطعة مخطوطة منه تدل على أن المطبوع فيه نقص.

الجاحظ: «البيان والتبيين [أو التبَين]».

إبراهيم جمعة: «قصة الكتابة العربية».

الحلوجي عبد الستار: «المخطوط العربي منذ نشأته حتى أواخر القرن الرابع، جامعة الإمام محمد بن سعود.

«تاريخ التراث العربي» للتركي الدكتور فؤاد سزكين.

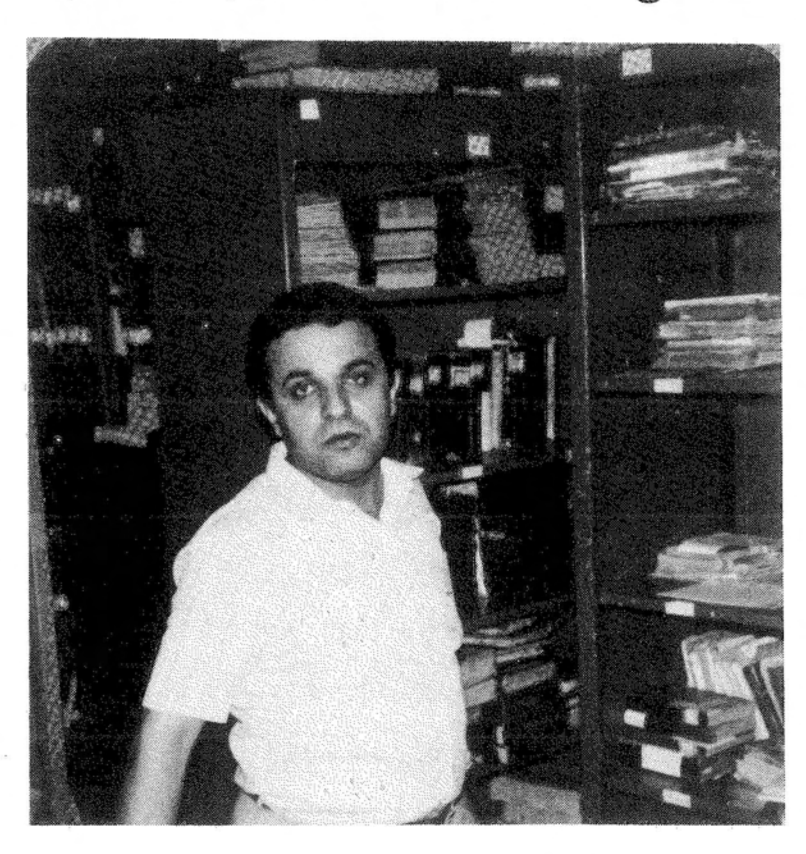
«بمناسبة مرور مائة عام على الطباعة في مكة المكرمة» للصديق العلامة الدكتور أحمد الضبيب.

«نهاية الأرب في فنون الأدب» للشيخ أحمد النويري.

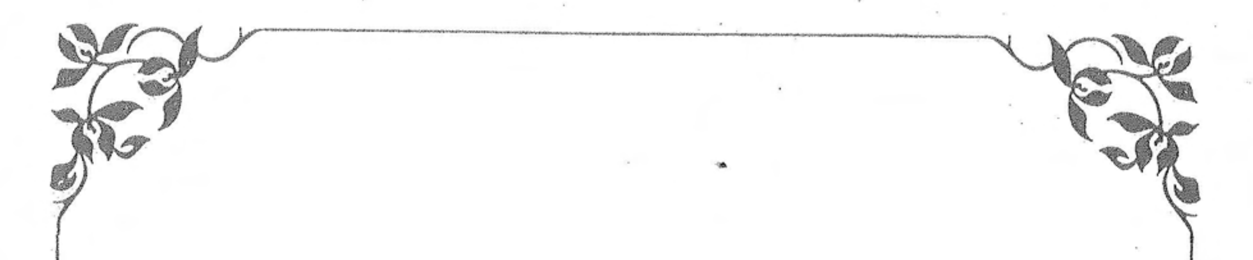
وغير ذلك من الكتب العلمية والأدبية والتاريخية فإن فيها الكثير الكثير من المعلومات.

وكان الورق يصقل قبل الكتابة عليه، وقد يضاف إلى ذلك مسحة ببياض البيض ممزوجاً بـ(الشبّة) وقليل الزعفران والنشا.

وعندها يصبح قوياً جداً ويحول ذلك بينه وبين الأرضة غالباً.



خزانة مخطوطات في المكتب الإسلامي، والدكتور رضوان السيد



الحبر ـ المداد

سمي مداداً لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد كما سُمي الزيت مداداً لأن السراج يمد به، وكل شيء يكتب به فهو مداد. والمداد في قوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾. هو من المداد لا من الإمداد.

ولا يعرف أول من اكتشف الحبر واستخدمه؟ ولكن لدى الصينيين مقولة أنهم أول من عرف الحبر والأصباغ. وفي سورية يقال أن الفينيقيين أول من اكتشف دودة الحبر الأحمر الأرجواني من حشرة بجوار شواطئ اللاذقية وجبيل وصيدا وصور.

وفي الهند ما زال يستعمل نوع من الحبر يدخل فيه السخام وهو شحار الأواني، وأسود العاج، مع الصمغ والغراء، وهو حبر لا يتغير.

والآن يصنع الحبر من مواد كيميائية متعددة منها: حامض الألتانيك و(الأنبلين) والنشادر، وملح الفضة، و(النجروسين) أو (الفيئول) وغيرها.

والمعروف قديماً هو المؤلف من المواد والأعشاب، والمعروف عندهم من نبات الحبرانيات ومنها:

١ ـ العفص، العسل، السكر وغيره.

والزاج وهو كبريتات الخارصين المتأدرنة، أو كبريتات الحديدوز وهو مركب من الحديد والكبريت والأكسجين، ويوجد نوع منه في الجبال يستعمل مرشحاً ومثبتاً للألوان، وحافظاً للورق من العفونة.

الزرنيخ: وهو عنصر كيمائي بلوري، أو أحمر عديم الطعم والرائحة سام يذوب في الماء والأحماض والكحول وهو مثبت للألوان.

وقطران الفحم، والفحم عموماً.

وكان يسمى صانعه (حبّاراً) وقد يقال له (حبري) ومن الحبر أنواع كثيرة.

أشهرها الأسود، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والذهبي، والبنفسجي، ومنه الأصفر الذي يوضع به الزعفران وحبر الأرز، وحبر الرمان، وقشر الجوز (وقد يصبغ به الثياب على لون الكاكي).

ويجلب من أوربة نوع يشبه السكر الخشن يذاب في الماء ويكون منه حبر يسمى (الكوبيا) لونه أحمر فاتح.

وكنا نشتري الحبر ممن يصنعه، وأحياناً من بوّاب المدرسة وبعض المكتبات. ويفرغ لنا من زجاجة كبيرة في زجاجات صغيرة داخلها تجويف تمنع انسكاب الحبر على الأرض.

ويوضع لها مجموعة من خيطان الحرير تسمى (ليقة) ولا تكون من الصوف أو القطن أو الكتان لأن هذا يتفتت ويتكون منه خيوط تدخل في شق القلم أو ريشة الكتاب..

كما كان عندنا نوع من الحبر الجاف حبوب مستديرة تقريباً بحجم حبات الفول الكبير، ندقه ونضع عليه الماء فيذوب ويستعمل سائله بالكتابة.

وصفات الحبر:

الوصفة الأولى: (تنات) نترات الحديد، وأوراق من الأشجار المخمرة ليكون منها حامض الجاليك.

ونشارة خشب الأبنوس، أو قشر حب الرمان ـ أو قشر أشجار الحور، وبعض الأشجار الأخرى، وثم العفص.

ومن أملاح سلفات بروتوكسيد ـ وسلفات النيلة والفوه (جارانس).

مع المواد المكثفة والمثبتة له وهي:

الصمغ العربي، والسكر، وبعض قرون القرنفل لمنعه من التعفن.

والنسبة تكون ٤٠٪ ماء، ١٠٪ السلفات المكلس، ٢٠٪ أوراق الأخشاب و١٠٪ الفحم و١٠٪ صمغ و١٠٪ مواد أخرى.

الوصفة الثانية: تنخل وتصفى ثلاثة أرطال من سخام النفط ثم توضع في قدر تسعة أرطال من الماء ورطل من العسل وخمسة عشر درهماً من الملح وخمسة عشر درهماً من الصمغ العربي وعشرة دراهم من عفص مطحون، ويترك على نار هادئة حتى يتكاثف كالطين فيوضع في القناني، وبعد ذلك تؤخذ كمية قليلة منه عندما يراد استعماله للخط ويمزج مع الماء حسب الحاجة، ويمكن أن يضاف إليه الكافور لتطييب رائحته وقليلاً من الصبر لمنع وقوف الذباب عليه أثناء الكتابة.

الوصفة الثالثة: كمية من الأرز تجفف في الشمس ثم تحمص على النار مثل البن حتى يصبح أسود ثم يترك ليبرد. يطحن في جرن خشبي ثم يخلط مع قليل من الصمغ العربي ثم يترك عدة أيام في الشمس، ويوضع قليلاً من الصبر لمنع الذباب عند استعماله، ويستحسن إضافة قليلاً من السخام المأخوذ من دخان شمعة النحل.

الوصفة الرابعة: جوز الجال (العفص) المكسر ٢٥٠ غرام، خشب الكاميش المقطع ١٢٠ غرام، سلفات الحديد ١٢٠ غرام، سلفات النحاس (أقل) ٣٠ غرام، سكر ٣٠ غرام، ماء كمية مناسبة من ٥ إلى ٦ ليترات.

وبعد أن يغلي يصفى بمنخل ويعبأ في زجاجات مغلقة، وقد يضاف إليها ماء بعد ذلك إذا وجد أنها مكثفة جداً.

ويستعمل أيضاً نترات الفضة، الكربونات، نوشادر نيلة، حامض الكيروتيك وهباب من رواسب الأواني التي تكون على النار، وقشر البلوط، وحامض الزرنيخ.

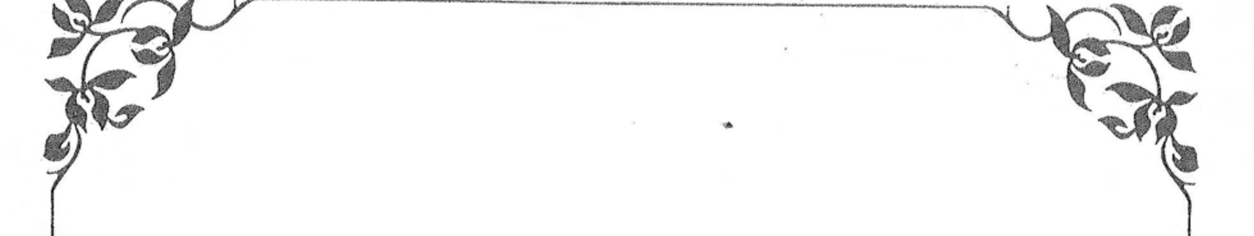
الوصفة الخامسة: نصف ليتر ماء، ٥ غرامات من الملح، ٢٥٠ غرام صمغ عربي، ٤٠ غرام من الزاج (سلفات الحديد)، ٣٠ غرام عفص محمص ومطحون، ٣٠ غرام من العسل. يترك لمدة ساعتين على نار هادئة ويحرك من وقت إلى آخر ويصفى من خلال قماش ناعم.

الوصفة السادسة: يؤخذ جوز الأرز ويجعل في جرّة جديدة ويوضع في فرن حتى يصير فحماً ثم يخرج وينعم سحقه ويصفى بماء الآس المطبوخ وشيء من الزاج المعمول على الصفة المذكورة ثم يجفف ويسحق بماء الصمغ مقدار ما يتحمله ثم يعجن ويوضع في الظل.

الوصفة السابعة: **حبر المصاحف**، تأخذعفصاً فترضه قليلاً على أمثال الحمص، ثم كله بكيل وضعه في قدر ثم أوقد تحته ناراً حتى يرجع إلى واحد، ثم تبرّده وتصفّيه وتلقي فيه من الزاج الأخضر ما يكفيه وقليلاً من الصمغ العربي ثم تكتب به.

الوصفة الثامنة: **المداد الصيني**، تأخذ اللازورد ودخان النفط (السخام) وصمغ المسقونيا وصمغ عربي ودخان عقد الصنوبر، يؤخذ من كل واحد جزء ويعجن بماء الصمغ ويستعمل للكتابة.

الوصفة التاسعة: تأخذ بعض قشور الرمان وتحرق ويؤخذ رماده ويعجن بلبن حليب مع قليل من الصمغ العربي المحلول ثم يجعل أقراصاً وجفف في الظل فإنه أجود ما يكون من المداد.



الورق والطباعة

ورق البردي

عرف قدماء أهل مصر استعمال الورق المصنوع من حشائش نبات مائي سمي: البردي.

وهو قصب السعدان وله ألياف قوية داخل أوراقه العريضة نسبياً وتجمع متعاكسة، وتضغط على بعضها (وقد يوضع بينها نوع من الصمغ أو المواد المستخرجة من الحنطة أو الذرة ـ النشا) ثم يجفف فيتكون منها صفحات يبلغ عرضها ٤٠ ـ ٥٠سم ويختلف طولها حسب الرغبة لتداخل الألياف طولاً، وقد وجد قطع منها تزيد على العشرة أمتار.

وقد استعمل هذا النوع منذ زمن زاد على الخمسة آلاف سنة قبل الميلاد.

وقد وجدت قطع مكتوبة بالعربية في مصر والحجاز وشمالي إفريقية.

وفي المتحف البريطاني بلندن قطع من القرن الأول الهجري كتبت عليها عقود إيجار بين متعاملين من الناس.

وفي ألمانيا معهد يكاد يختص بهذا النوع من الورق.

وفي إيطاليا منذ سنة ١٩٣٠ معهد اهتم بهذا النوع نابع من اهتمام الجنرال موسليني بمتابعة الدراسات لاستعمار طرابلس الغرب والحبشة والسودان.



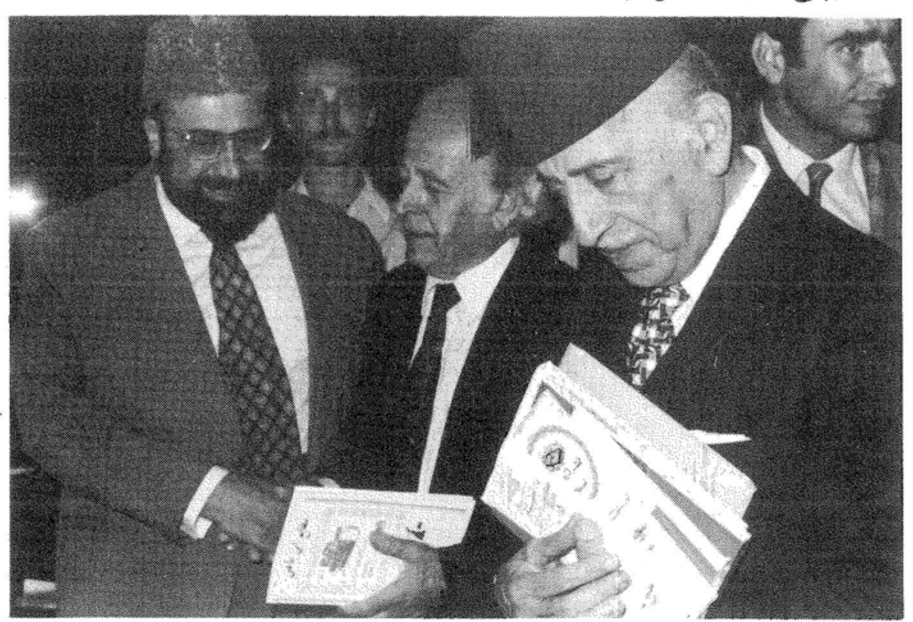


الورق

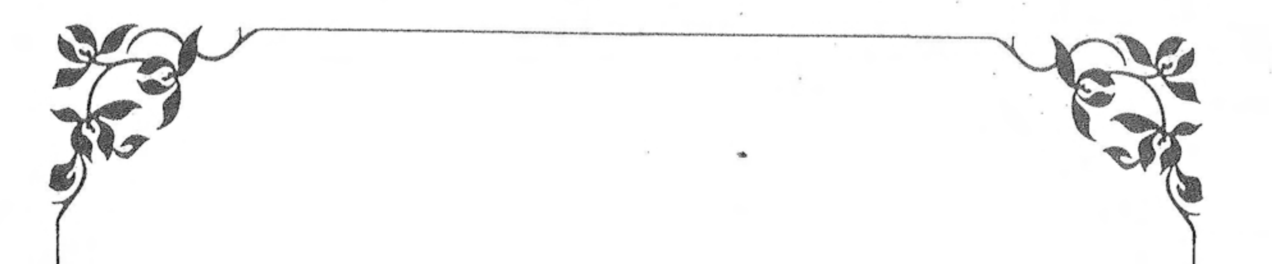
وأما الورق المعجون من ألياف نبات الشجر بعد الطبخ أو ما يشبهه ثم يصب السائل على أسطوانات للتجفيف بعد إضافة مواد كيماوية له.

فقد اخترع بعد القرن الميلادي الأول في الصين. وانتقل إلى سمرقند، وسورية، ومصر، والأندلس وبعدها إلى أوربة وأمريكا.

وكانت منه أنواع أخذت أسماء المدن التي صنع فيها، مثل الشامي، والمصري، أو أسماء الصانعين له مثل: السليماني نسبة إلى سليمان بن راشد، وإلى هارون الرشيد.



رئيس الوزراء اللبناني تقي الدين الصلح، وعجاج المهيار، وزهير الشاويش في المكتب الإسلامي



اختراع الطباعة

المعروف أن جوتنبرج (ت١٤٦٨م) في ألمانيا أول من عمل حروف طباعة المتفرقة، وطبع الإنجيل سنة ١٤٥٦.

وقامت في هولندا عمل مماثل لما في ألمانيا بصنع حروف خشبية ثم من الرصاص وبعض المعادن.

ثم انتشرت الطباعة في مختلف أنحاء أوربة، وما دخل القرن السادس عشر حتى كان انتشار الطباعة قد عمّ تلك البلاد.

وبعد ذلك توسعت الطباعة في أمريكا، بعد أن اخترعت الآلات الطباعية المتعددة الأنواع والأحجام، وتنوعت المنافع.

وفي منتصف القرن الخامس عشر ظهرت كلمات عربية مكتوبة بالحروف اللاتينية.. ولكنها ماتت قبل استعمالها بشكل مقبول.

وكانت الغاية من ذلك مساعدة المبشرين على تنصير المسلمين في الأندلس (أيام محاكم التفتيش) وغيرها من بلاد المغرب.

وسنة ١١٢٨هـ = ١٧١٦ أفتى شيخ الإسلام عبد الله أفندي بجواز استخدام حروف الطباعة في الكتب التي تنشر في الدولة العلية؟.

ويقال: إن الطباعة كانت في الصين قبل أوربة بزمن طويل، يرجح بعضهم أن الطباعة في لبنان وسوريا وكوريا كانت أقدم ولكن لم نجد ما يؤكد هذا.

وأول من نشر الطباعة في مصر هو نابليون عندما احتل مصر سنة

١٢١٣هـ = ١٧٩٨م وجهزها بحروف عربية وفرنساوية، وطبع مجلة العشيرة المصرية.

ثم توسعت الطباعة بإنشاء مطبعة بولاق أيام محمد علي باشا سنة ١٢١٧هـ = ١٨٠٢م.

❋ ❋ ❋

الطباعة في سورية

بدأت الطباعة في بلاد الشام أول الأمر بمساعدة دول أوربة لنصارى البلاد، وكل طائفة حصلت على عون إحدى الدول الأوربية من مذهبها.

فكانت مطبعة دير قزحيا في أحد الأديرة جنوب شرق طرابلس في بلدة إهدن سنة ١٦١٠ وكانت تطبع الكتب باللغة السريانية والحرف الكرشوني (العربي) ثم باللغة العربية (والحرف العربي).

والمعروف منها كتاب «المزامير» سنة ١٦١٠، ثم توقفت لأسباب منها مادية، لأن الكتب كانت تأتي لهم من روما مجاناً.. ثم تجددت في القرن التاسع عشر.

وفي حلب قامت المطبعة الملكانية وهي طائفة يرأسها البطريق اثناثيوس الثاني دباس الأرثوذكسي، وقد نقل لها الأحرف المطبعية من دولة رومانية (الأفلاق) سنة ١٧١٠. واستمرت بطبع الكتب النصرانية الخاصة بهم.

وممن ساعد على نشر الطباعة في حلب الخوري عبد الله زاخر، ولكنه هرب لخلاف مذهبي مع نصارى آخرين سنة ١٧٢٢ إلى لبنان.

وفي ضهور الشوير أسس مطبعة سنة ١٧٣٣ واستمرت المطبعة حتى سنة ١٨٩٩.

وفي هذه المدة طبعت غير كتب النصارى بعض كتب التصوف والسحر لرجال من المسلمين.

وقد شاهدت موجوداتها محفوظة على ما كانت عليه يوم توقفت عن عملها.

وبعد ذلك تأسست مطبعة القديس جورجيوس في بيروت، وتوقفت ونقلت إلى قرية بعبدا.

وبعدها أسس المبشرون في بيروت الأمريكان مطبعة سنة ١٨٣٤ وقامت على طبع الكتب البروتستانتية للتبشير بمذهبهم.

وكانت لهم مطبعة ثانية في مالطة تطبع لهم أيضاً.

وتمّ طبع طبعات من الأناجيل بمساعدة ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الأزهري سنة ١٨٦٠.

وسنة ١٨٥٢ مر رجل من كبار رجال فرنسا، وحرض اليسوعيين على إنشاء مطبعة لهم وتبرع بمبلغ كبير، وهو الذي أسس المطبعة الكاثوليكية.

وقامت على طبع كتب تعليم اللغة الفرنسية زيادة على ما طبعت من كتب ديانتهم.

وبعد زمن توسعت الطباعة الإنكليزية والفرنسية، وأصدرت كل واحدة الجرائد والمجلات التي تخدم مذهبها.

★ ★ ★ ★

وفي حلب أنشأ الوالي جودت باشا وهو من المشتغلين بالتاريخ مطبعة سماها (فرات) بالحروف العربية والتركية، وجعل فيها جانباً باللغة الأرمنية.

وقلده عدد من الأدباء والتجار بإنشاء مطابع في حلب.

وأما في دمشق فكانت أول مطبعة هي مطبعة حنا الدوماني الذي أحضرها مع حروفها من أوربة، ثم آلت إلى محمد الحفني وتوقفت سنة ١٨٨٥.

وبعد سنوات أسست في الولاية المطبعة الرسمية سنة ١٢٨١هـ =

١٨٦٤م وكانت تطبع بالحروف العربية والتركية وسميت «مطبعة ولاية سورية».

وكانت إلى جانبها مطبعة خاصة للجيش باسم «المطبعة العسكرية».



الطباعة في فلسطين

قامت سنة ١٨٣٠ أول مطبعة يهودية، وبعدها سنة ١٨٤٦ قامت مطبعة عربية للفرنسيسكان.



الطباعة في الأردن

وأما في الأردن فكانت أول مطبعة في بلدة السلط.. ولم يعرف عنها أنها طبعت سوى نشرات ودعايات تجارية.

وبعدها مطبعة خليل نصر سنة ١٩٢٢.

وتأسست مطبعة الحكومة سنة ١٩٢٥ في عمان.



الطباعة في العراق والخليج

وكانت الطباعة على الحجر في العراق سنة ١٨٣٠. وفي الموصل سنة ١٨٥٥ حيث أسس الرهبان لطبع كتب نصرانية وتبشيرية.

ومنذ دخول الإنكليز إلى عدن والبحرين كانت لهم مطابع خاصة بالجيش المحتل.

وفي اليمن ١٨٧٧.

وفي الحجاز ١٨٨٢.

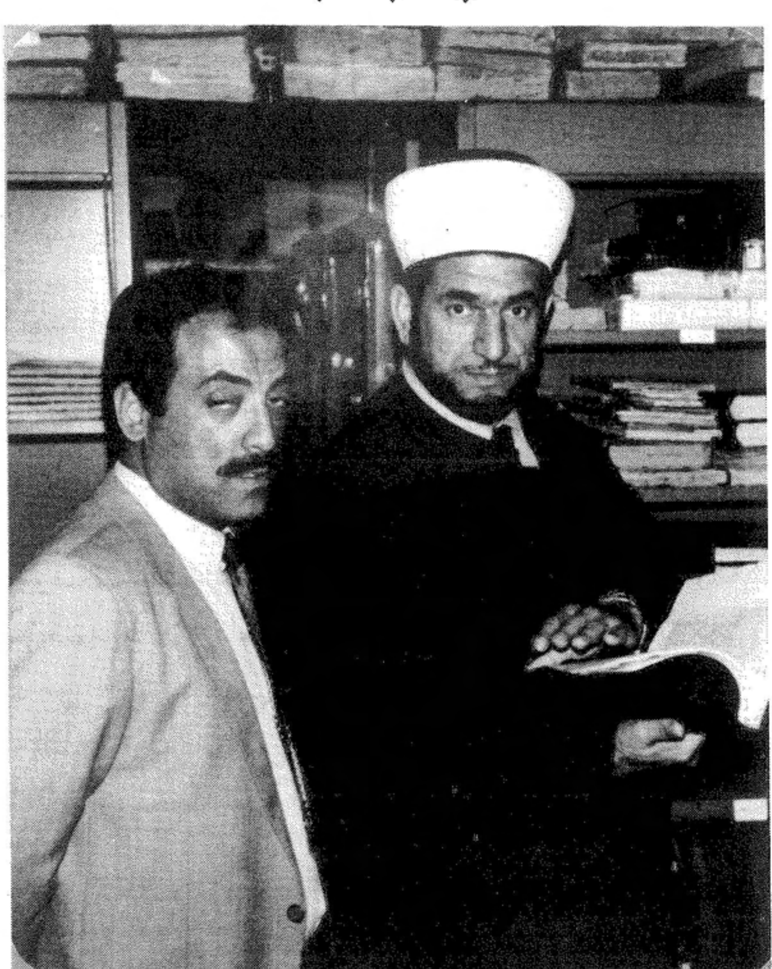
وإن الطباعة على الحجر هو:

استخدام ألواح معدنية ينفذ منها عادة الرسم على الحجر بقلم خاص مشبع بمادة دهنية.

وكان الحجر الجيري اللين هو المعتمد في ذلك.

واخترع هذا النوع الألماني الويز سينغيلدر ١٧٩٦.





سماحة المفتي الشيخ خليل الميس ومدير مركز عكار الشيخ خلدون عريمط



تصحيح الكتب

كان المؤلف يقدم كتابه بنسخة معتمدة بذل فيها جهده، وما إن يترك في أيدي الناس حتى يعرض للنسخ، ويعتريه التغيير والتبديل المقصود حيناً، ومن غير قصداً أحياناً. وإذا أعيد نسخه للمرّة الثانية دخل فيه تبديل وتصحيف جديد.. وهكذا.

ولذلك كان الحرص على معارضته بأصله، أو الأصل المنقول عنه بمقابلة دقيقة جداً.

واستمرت الأصول على هذا المنوال.. وقل أن وجدنا النسخ المتقنة، فيما عدا القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف، وقليل من كتب اللغة.

ولما جاء عهد الطباعة، وانتشرت نسخ الكتاب بين النّاس أصبح التصحيف والتحريف يكاد يكون هو السائد على تلك الكتب، اللهم إلا القليل ووضعت هذه الكتب بيد العالم المتقن فعرف الزلل والخطأ وأصلح ما أمكنه منها إما في كلمات يكتبها على الحواشي وأحياناً كان يسقط أحد الحروف من الأصل وكانت إعادة الصواب يتم أثناء الدروس على المشايخ، ويتبادل الطلاب مع الشيخ أو مع بعضهم البعض، تحديد ما هو الخطأ، وهذا أيضاً قابل لخطأ جديد لأن الفهوم تختلف.

ولكن الكتب تقع بين الجاهل والمبتدئ، فلا يعرف الصواب من الخطأ. ويقرأ، وأحياناً يحفظ من الكتاب غير الصحيح.. ويدور على الألسنة وتتسع الدائرة.. وهكذا دواليك.

ولما بدأت أعمل في طباعة الكتب وجدت أن من سبقنا ـ أكثرهم ـ أصدر كتباً من غير التأكد من الصواب.. ووجدنا عند بعضهم الإتقان والتثبت وكان مشهوراً لدينا المطبعة الأميرية في مصر، ومطابع إستانبول، والمعارف في القاهرة، والأستاذ أحمد عبيد في الشام ـ على قلّة ما طبع ـ والشيخ رشيد رضا، والأستاذ محب الدين الخطيب، وغيرهم قليل في المطابع والمكتبات.

وفي المكتب الإسلامي كنا قبل أن نباشر الطباعة نقوم بالنظر بعشرات الكتب مستعينين ببعض الأفاضل، متأملين ما فيها، مستفيدين ومنتقدين ومقابلين ومراجعين ممن كنا نعمل معهم، أو من أساتذتنا الكرام.

مراعين التقدم الطباعي في كل ذلك، التقدم الذي كان يتطور كل سنتين ـ تقريباً ـ سواء في صف الحروف ووجود أدوات الجمع الآلي مثل الأنترتيب والمونوتيب وما اخترع بعدهما.

وتقدم الطباعة باللون الواحد ثم باللونين، ثم بأربعة ألوان، وارتفاع عدد الطبع ارتفاعاً كبيراً، وحتى الأدوات المساعدة الجزئية فقد تطورت كثيراً. يدركه كل من عاش تلك الأيام، واستمرت حياته حتى شاهد، ما نراه اليوم.

★ ★ ★ ★

إتقان من سبقنا

ووجدنا أن هناك من سبقنا بالإتقان، سواء بالطباعة، أو في المخطوطات والأصول.

فقد وجدنا عدداً من طبعات بعض الكتب التي تكرر طبعها لأن العدد الذي يطبع منها كان قليلاً لا يتجاوز أحياناً الألف نسخة.. ولا سبيل

لتصويرها كما هي الآن على (الأوفست) فكان يعاد صفه، ويدخل عليه بعض التصحيحات والذي اتخذ له (كليشات) قليل جداً.

وأما في المخطوطات فحدث عن إتقان بعضها ولا حرج غير أنه قليل، وقد وجدت العديد منها يصلح أن يطبع كما هو، تصويراً على مخطوطته..

والأمر كان كذلك إلا في المصاحف الشريفة غالباً. حتى جاء مصحف الملك فؤاد (ت ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) ملك مصر ـ رحمه الله ـ.

الذي جمع لجنة من علماء كبار، فقاموا بعمل دراسة على القراءات، وأقاموا نسخة خاصة اعتمدت في كتابة المصحف.

حيث كلفوا من يخطها، ثم قاموا بتقطيع الكلمات إلى حروف، وبعد ذلك جمعت من جديد وطبع المصحف بعدد قليل أيضاً، ثم وُزِّع على عدد من العلماء، وبعد تلقي النقد.. أعيد طبعه.

وفي عهد ابنه الملك فاروق أعيد النظر فيه وأدخلت عليه بعض التصحيحات، وتعديلات في الحروف والشكل وطبع مجدداً.

ثم مشى بعض الناس على طبع مصاحف موافقة لمصحف الملك، ولاحظوا فيها أن تكون موافقة لمصاحف الحفاظ بأن تنتهي كل صفحة بآخر آية. وأن تكون صفحاته أقل من مصحف الملك فؤاد. وبعضها أكبر من مصحف الملك لتكون حروفها بحجم أكبر للقارئ كبير السن أو ضعيف البصر..

وقمنا بطباعة مصحف بناءً على طلب حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ـ رحمه الله ـ، وصادف طبعه اعتداء علينا بحيث أخرجنا من مكتبنا في بيروت.. واعتمدنا على الجهات الرسمية في الخليج التي عرض عليها الشيخ علي مصحفه.

وجرى طبعه بأربعة ألوان..

غير أننا فوجئنا بأن في المصحف كلمات كتبت على خلاف المعهود في كتابة المصاحف.. لأنه اعتمد رسم بعض مصاحف الأمصار ومنها ما هو مذكور في الهامش وكان في شكل الآيات تقارب وتداخل.

وما أن انتهى المصحف وبدأنا التجليد.. ووزع بعض نسخه القليلة.. تتالت علينا الاعتراضات.. فقمنا بإصلاح ما أمكن.. ولكن اتسع الخرق على الراقع.

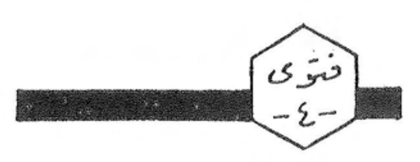
وصادف أن تنازل الشيخ علي عن حكم دولته إلى ولده الشيخ أحمد بن علي.. وكان محاطاً ببعض الأشخاص الذين زينوا له أعمالاً مخالفة لما كان عليه والده.. وكان من ذلك ترك تسديد تكاليف المصحف مع توقيف عدد من الكتب التي كنا نطبعها لوالده!! ولكن وافق على طبع بعضها باسمه هو. إلخ.

غير أن هذا مجموعاً كله سبب لنا أكبر الضرر.

وصادف خروجي من بيروت لمدة أكثر من سنتين، فضاعت أموالنا، وتخلى عنا بعض من عمل معنا.

وأتلفنا أكثر المصاحف بإحراقها، لأننا لم نجد المكان الذي تدفن فيه ما يقارب الستين ألف مصحف. وأجرينا تجارب لحرقها فلم نفلح. ولم نتمكن من إغراقها بالبحر.. فكان أن تفاهمت مع الشهيد الشيخ حسن خالد ـ رحمه الله ـ بأن تعجن مع الماء بمعامل الكرتون. وأصدر لنا فتوى بذلك.

ونشرت الفتوى في العدد الأول من مجلة الفكر الإسلامي.



سماحة المفتي الأكبر للجمهورية اللبنانية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد سبق لمكتبنا أن بدأ سنة ١٣٨٥ هـ بطبع مصحف ملوّن عن نسخة مخطوطة بقلم (الحافظ مصطفى بن محمد التركي) ونسخت سنة ١٠٨٢ هـ وهي موجودة في مكتبة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني ، وبناء على طلب سموه وسمو ولده حاكم قطر المعظم .

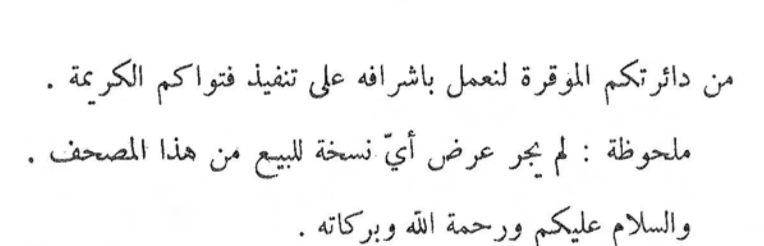
ثم جرت بعض الحوادث أدت إلى ايقاف العمل في مطابعنا واغلاقها بالشمع الأحمر وترك المصاحف والكتب و « البلاكات » للماء والرطوبة معرضة ، وابعاد الاساتذة المصححين ، فجرى اتمام الطبع في مطابع أخرى .

كل ذلك أدّى إلى اتلاف قسم كبير من الملازم ، لذلك : رغب الأستاذ صاحب المكتب اتلاف كل ما عندنا من الملازم والأفلام ، البلاكات ، الكليشهات العائدة لهذا المصحف .

وقد قمنا بالماضي باتلاف قسم كبير من النسخ التي وجد فيها تغاير بالأرقام أو لحقت بها الأوساخ أثناء الطبع أو من جراء الحجز بواسطة الحرق حيناً ، وحيناً آخر بواسطة معمل « الكرتون » حيث توضع الأوراق وتعجن ليصنع منها الكرتون وعلماً بأن معالم الكتابة تزول نهائياً — وهذه الطريقة أسهل علينا — غير أن أحد الأساتذة الأفاضل اعترض على ذلك وقال : لا بد من الدفن .

لذلك : نأمل من سماحتكم التفضل باعلامنا بالطريقة المثلى في اتلاف ما بقي عندنا من أوراق هذا المصحف — وهي كمية كبيرة جداً — مع ايفاد مندوب

صورة للفتوى من مجلة الفكر الإسلامي



من دائرتكم الموقرة لنعمل باشرافه على تنفيذ فتواكم الكريمة .

ملحوظة : لم يجر عرض أيّ نسخة للبيع من هذا المصحف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير فرع بيروت

سوهام توفيق المصري

الحمد لله وحده : لا خلاف في ان القدوة التي درج عليها الخلفاء الراشدون باتلاف ما خطت عليه آيات الذكر الحكيم كانت تقضي بالدفن أو الحرق ، وهاتان وسيلتا عمل فقط لا تتضمن تحديداً أو حصراً ، وذلك لأن العمل باتفاق الأصوليين يتضمن دلالة محددة نصية ، ومن هنا قال الأصوليون ان دلالة القول أقوى من دلالة العمل،وحيث لا قول يفيد الحصر فكل وسيلة أخرى تؤدي مؤدى الدفن أو الحرق تحل محلها لا سيما إذا عطف على هذا قاعدة : « الأمور بمقاصدها » ، وقاعدة « تحول الاعيان يغير الاحكام » ، وعليه لا مانع من الاتلاف بالتعجين الكرتوني . وخروجاً من خلاف من أوجب اتباع القدوة نبين ان المصحف المسؤول عنه بما اشتمل عليه من تصحيف وخطأ يخرجه من نطاق الاعتماد القدسي ويضعه في حمى الاثم ان لم نقل الاثم نفسه . فالتمسك بالقدوة في هذا المصحف بالذات في غير محله لأنه قياس مع الفارق . والله سبحانه وتعالى أعلم .

مفتي الجمهورية اللبنانية

الشيخ حسن خالد

تحضير أمانة الفتوى

مساعد أمين الفتوى

هاشم دفتردار

صورة للفتوى من مجلة الفكر الإسلامي

وكانت لنا هذه التجربة المؤلمة..

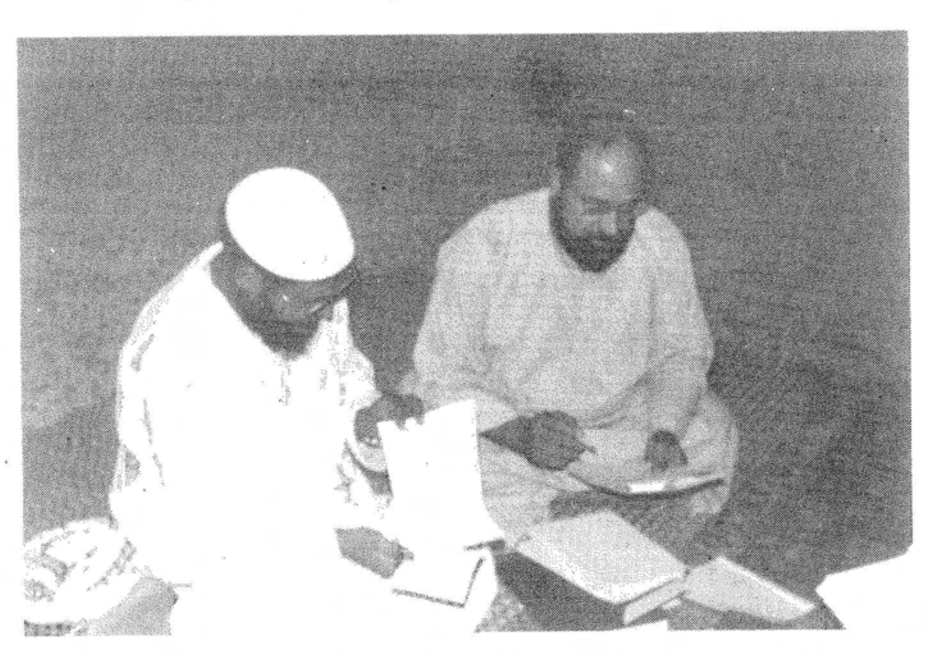
وعوض الله علينا بعد ذلك بفضله وكرمه. وتوفقنا في محاولات طبع مصاحف على القراءات.

وقد قام غيرنا بذلك ولكن لم يكن النجاح حليفهم تماماً. فما زالت تلك المصاحف تتعرض للنقد.

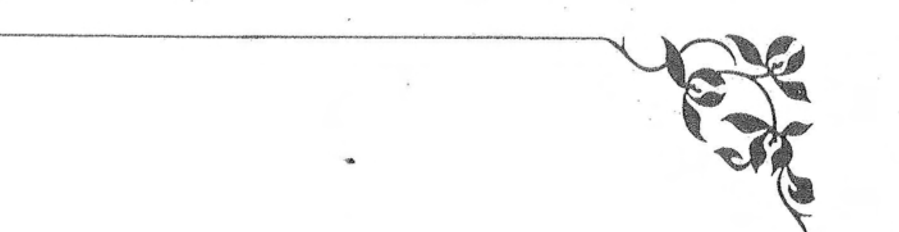
حتى جاء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ وأسس مجمع القرآن الكريم، وطبع مصحف الخطاط عثمان طه ـ الدمشقي. فجزاه الله خيراً.

ومن حسنات مصحف الملك فهد: أنه يوزع على البلاد الإسلامية بأعداد كبيرة. ويعطى لكل حاجّ يصل الحجاز نسخة أو أكثر ساعة مغادرته.

الأمر الذي عمم المصاحف المتقنة في العالم الإسلامي.



الشيخان ضياء الحسن الهندي، وزهير الشاويش الشامي، وتصحيح مصنف عبد الرزاق اليماني



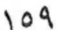
اللَّحق..! والملحق

مشينا على إضافة لحق في أي كتاب نجد له تكملة لم ترد في متن الكتاب.

وإذا كان ذلك اللحق دخل في حاشية الكتاب مشاراً إليه في موضع من أسطر الكتاب أدخلناه، إما مباشرة ضمن الكتاب، وأحياناً نشير إلى ذلك في الحاشية، إذا وجدنا اللحق فيه ما يغير تركيب الجملة التي قبله أو التي بعده. لأنه عندها يكون إضافة واستدراك من المؤلف، ولم يراعِ السباق السياق.

وإما أن نجعله في حاشية إذا وقع في نفسنا أنه قد يكون من غير المؤلف، أو أنه كتبه بعد زمن طويل على التأليف.

وهذا يكون من استيعابنا للموضوع، أو وجود نسخ أخرى للكتاب. وقد اعتدنا وضع كلمة (صح) عند نهايته، أو وضع رقم (١) وتكتب في حاشية الصفحة: انتهى ما وجدناه لحقاً في الكتاب.. أو شيئاً بهذا المعنى.







الضبة..! والتضبيب!

هي حرف صغير يكون عادة ضاد صغيرة توضع فوق الكلمة المشتبه بها في مخطوط، وتكون غالباً بلون آخر، وقد تسمى (التمريض).

وقمنا في الطباعة عندنا بوضع رقم (١) وجعلنا ذلك في الحاشية، تبين وجهة نظرنا، وما عملنا في أصل الكتاب.

ويتبع ذلك حرف (الزاي) فإن إهمال النقط يجعل الكلمة مشتبه هل هي (الراء) أو (الزاي) المعجمة المنقطة، فإنهم كانوا يضعونها بحرف صغير جداً تحت الكلمة فيعرف أنها (زاي).

ومثل ذلك وضع سيناً صغيرة تحت (أو فوق) السين ليعرف أنها ليست شيناً المنقوطة. وقد وجدنا ألوف المرات التي أخطأ فيها الطابعون.

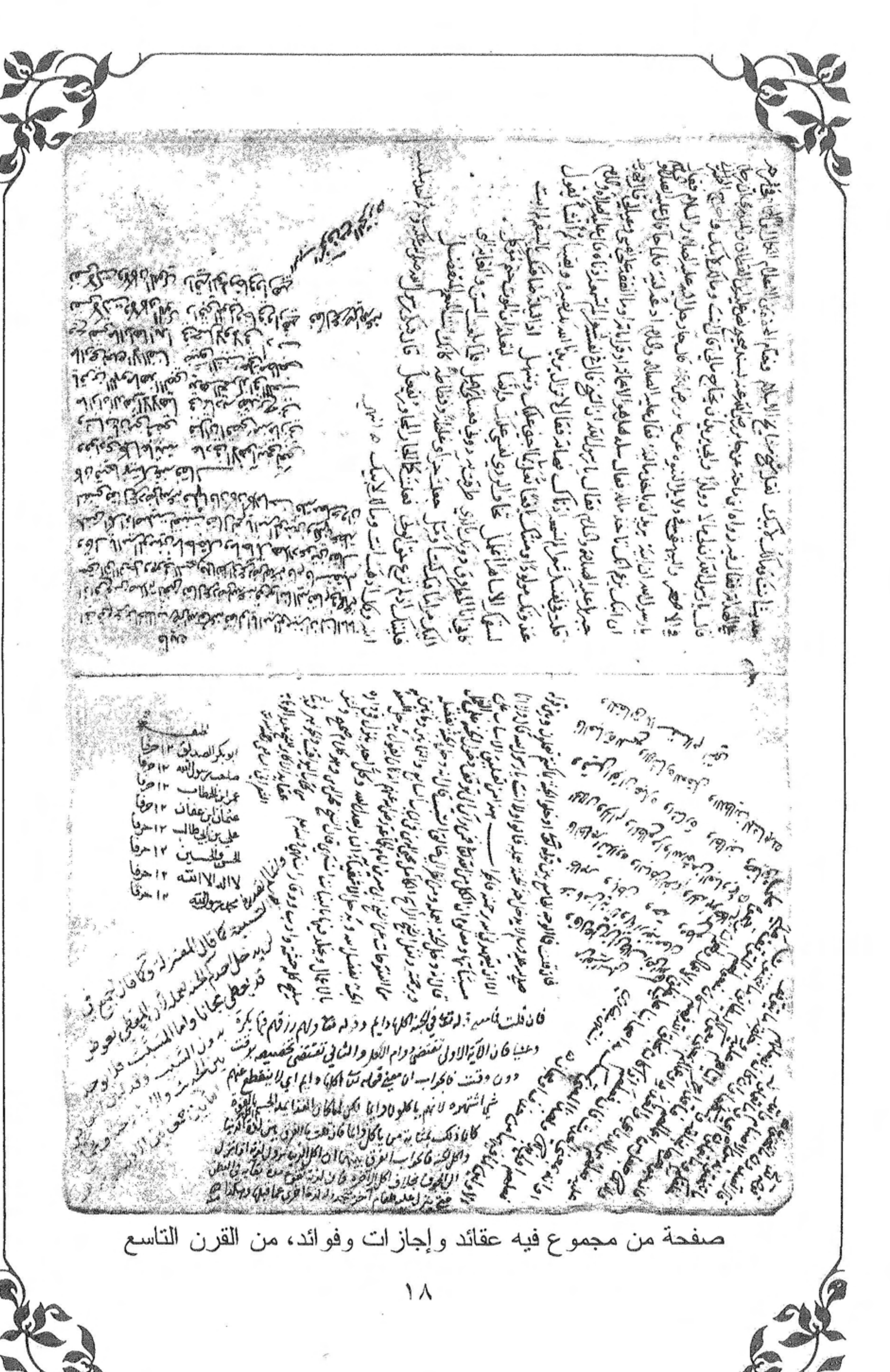
وكذلك يصنع في كل حرف قد يقع فيه الاشتباه أو اللبس.

وكل هذا الاستدراك من (الضبة) أو (التمريض) أو وضع الحروف الصغيرة، تحت أو فوق الكلمات، إنما جعل ليستغن عن الحواشي الكبيرة، بالاكتفاء بهذا الرمز ليدل على أن في الكلمة شيء غامض؛ وإشعار بأن النقل صحيح مع وجود ما اشتبه على واضع ذاك الرمز.

وكان البعض يضع كلمة (تأمل) لافتاً النظر إلى أنه وجد أمراً غامضاً عنده، وكثير ما وجدنا أن لا لزوم للتأمل، لأن التقصير كان من واضعه من غفلته عن متابعة السياق والسباق.

وقفية مصدقة من نقيب الأشراف الشيخ أحمد مسلم (الكزبري)

١٧ رمضان ١٢٩٥ = ٢ أيلول ١٢٩٤



صفحة من مجموع فيه عقائد وإجازات وفوائد، من القرن التاسع

هذه شجرة مسئلة الاشباه الذي
جزم فيها بدخول من مات قبل
الاستحقاق في الوقف
مع اهل درجة والده
وقيامه
مقامه

الواقف مات

احمد

عبد القادر

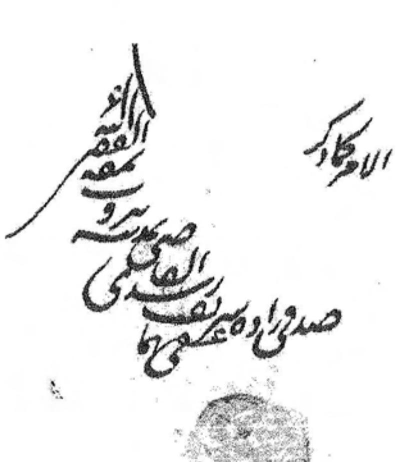
محمد — لطيفه — علي — عمر

ملكه — عبد الرحمن — فاطمه — زينب

مات قبل الاستحقاق في حياة والده فاقيم ولده مقامه في استحقاقه من ابيه
عبد القادر الذي هو جدهما مع عميهما وعمتهما في استحقاق
وعمتهما على الشرط الواقف المتناصف

قال العلامة الخصاف في الاسعاف من باب الرجل يجعل ارضه صدقة موقوفة على نفسه وولده وولد ولده ما نصه بعد ان سوى
مسئلة لو كان مرتبة ثم بين جهة البر واولاد الاولاد وبين الاولاد والانزال منهم بقوله لا يخرج عنهم شيء منها الى غيرهم حتى ينقرضوا قلت
فان حدث على احد من ولده لصلبه حدث الموت ما حال نصيبه وقد قال لا يخرج من غلاتها شيء حتى ينقرضوا قال يكون نصيب
من مات من ولده لصلبه لولد المتوفى منهم على ما شرط قلت اوليس قد قال لا يخرج منها شيء قال بلى قد قال هذا ولو سلمت على
هذا لامضي الامر في ذلك على ما قال ولكنه نقضه بقوله وكلما حدث الموت على احد من ولدي لصلبي كان نصيبه لولده فقد انتقض ذلك
وهو مفسر مشروح وانما ننظر في هذا الى آخر الكلامين فيعمل عليه وينظر الى شروطه التي اشترطها في الوقف فتمضي وتنفذ وتجري
غلات الوقف عليها قلت فقد شرط الامرين جميعا فلم اعملت الآخر منها قال لان الشرط الآخر تفسير عن مراده فلذلك عملنا
الا ترى انه لو قال تجري غلة هذه الصدقة على ولدي لصلبي فاذا انقرضوا كانت الغلة للمساكين ثم قال بعد ذلك في تفسير الوقف
وكلما حدث الموت على احد من ولدي لصلبي رد نصيبه على ولده وولد ولده ونسله ابدا الى ان رد نصيب كل من مات منهم ولده
ولد او ولد ولد عليهم ولا اجعله للمساكين الا بعد انقراض آخرهم انتهى وقال قبله من باب الوقف على الرجال والشرط فيه
ما نصه قلت فمن مات منهم قال ان كان الواقف ذكر حال من يموت منهم وعلى من يرجع سهمه امضيناه على ما شرط في
ذلك انتهى فقد افاد ان شرط اولا لا ينافي ما شرطه ثانيا وان ما شرطه ثانيا مفسر لمراده اولا وانه قضى لما شرطه اولا
وان ما شرطه ثانيا يمضي ويجري غلات الوقف عليه ويعمل به فيكون حينئذ هذا جمعا بين الكلامين واعمالا لهما خصوصا

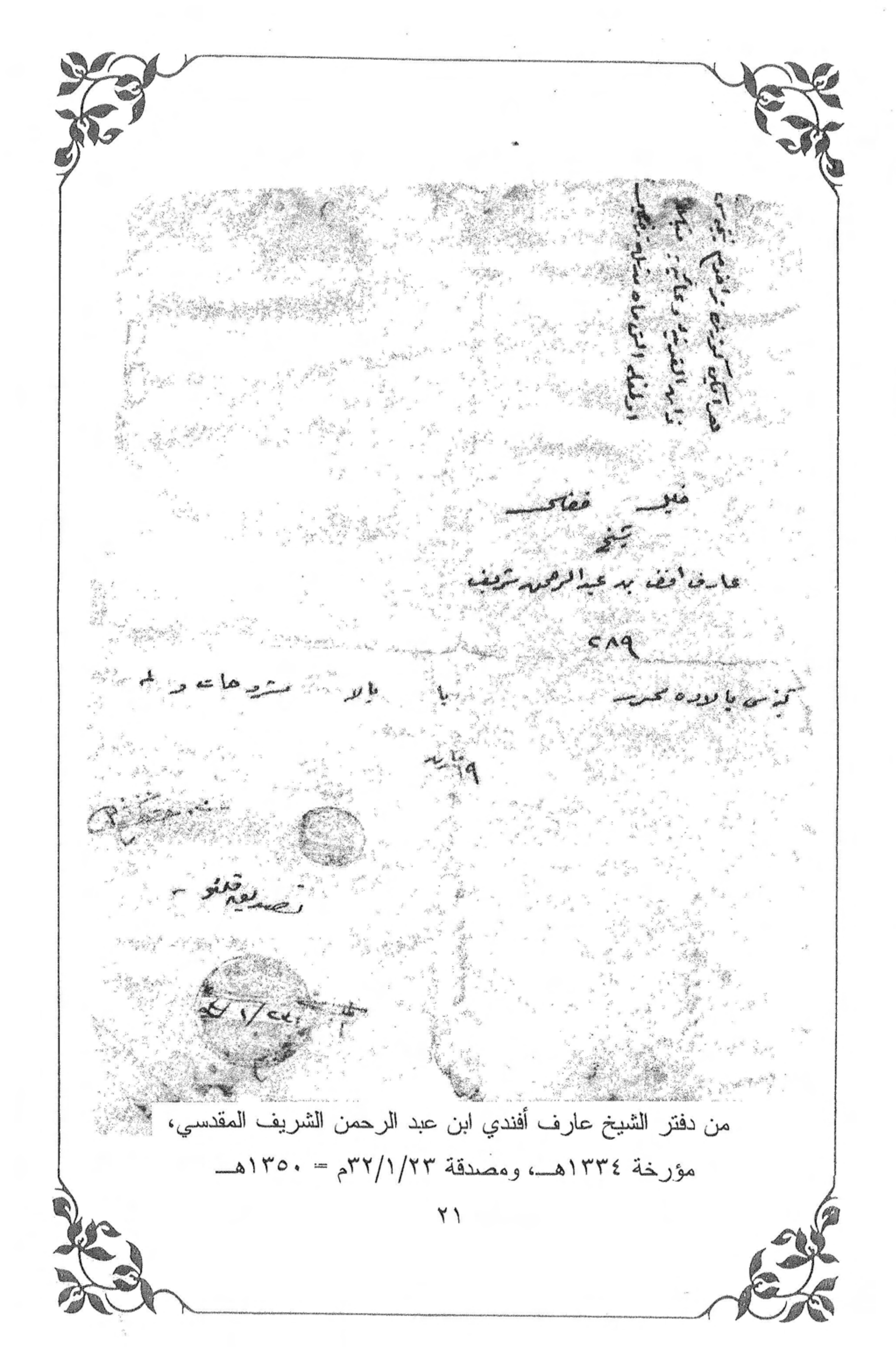
مسألة في استحقاق الوقف



الحمد لله

سوانه في مجلس الشرع الشريف في مدينة بيروت المحروسة لدى متوليه مولانا الحاكم
الشرعي الحنفي الموقع اليه بخطه وختمه اعلاه دام فضله وزاد علاه حضر كل
عبدالله افندي ابن الحاج حسين قربطم وباع ما هو له وجاري في ملكه
وتصرفه وايل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية بيده المرافعة بهذا
الرقيم الشرعي المرأة سمحا بنت روبان العدة اليهودي فقبل لها الشراء
المرقوم بالنيابة عنها الخواجه عبده ابن نقولا انضوني قبولاً شرعيا وذلك المبيع
هو جميع الدار بمشتملاتها الكائنة في حارة اليهود قريبا من كنيسة النورية
داخل المدينة المزبورة المشتملة [illegible] دار علوي فوق احدهما

صك نادر من القاضي الشرعي الحنفي بتسليم ثمن بيت هدم لتوسيع الطريق لليهودية سمحة بنت روبان العدة اليهودي، قرب كنيسة النورية في حارة اليهود في بيروت. مؤرخة: ٥ ذي القعدة ١٢٨٠هـ = ١٨٦٤/٤/١٢م.



من دفتر الشيخ عارف أفندي ابن عبد الرحمن الشريف المقدسي، مؤرخة ١٣٣٤هـ، ومصدقة ٣٢/١/٢٣م = ١٣٥٠هـ

[illegible]

بيت السيد أحمد الغنال | بيت السيد محمود السمان | بيت الشيخ محي الدين العصار الحداد | بيت السيد محمود العوف وأخيه عبد المجيد العوف | بيت عبد القادر الصوف | بيت سليم القواجزي | بيت الحرمة زينب الدايه | بيت حرمة أبو رشيد الحمامي

بيت الحرمة أم سعيد الحريري | بيت السيد حسين العوف | بيت السيد أنيس زند الحديد | بيت محمد البدوي

حضرة مولانا السلطان أمير المؤمنين خلد الله ملكه
ما دام ملك وسبح لله فلك

معروض هؤلاء العبيد العجزة الفقراء الداعين المواظبين بالدعاء لرفع شأن الدولة العلية بالأدعية الخيرية في الأعتاب العثمانية على منبرها ونبيها أكمل التحية بحفظ ونصر وتأييد مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأفخم أمان الآيتين وملاذ العائذ خليفة الله في أرضه والقائم بسنته ونوهه مغيث اللهفان ومروي الظمآن المتبع لنص القرآن في قوله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا والمتصف لقوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم النجيب من خصوص أن الحريق الذي ألم بجامع دمشق الأموي قد نشأ عنه حريق بيوت مسكن هؤلاء العجزة المجاورة للجامع بما حوته من الأمتعة بحيث أمسوا بلا مأوى ولا دار وليس لهم غنى ولا سبيل للتكفف بجانب أيدي العباد فأتوا الآتين بعريضتهم هذه للعتبة الملوكانية الشاهانية مسترحمين ترحمهم عليهم بإعمار مساكنهم وتعويض متلوفاتهم ليحيوا هم وعيالهم وأطفالهم رافعين أكف الضراعة والابتهال إلى الملك الجليل المتعال أن يديم ويحفظ مولانا [illegible] شوكة وعز مولانا السلطان الخليفة الأعظم السلطان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان آمين آمين لا نرضى بواحدة حتى نضيف لها ألف آمين

وثيقة عن حرق الجامع الأموي بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

کی تواند ادا شکر نعمت

چه لا تحصوها بود در رحمت

نعمتاه در حساب ناید شماره

که نعمتهای تو بر ما است نعمت

چه نعمت همچو نعمت یکقلم شد

که ما را جنت است بجای رحمت

عذابی تو بجای ما بسی خوش چه نقمت مثل نعمت گشته یکسان ز خوش نعمت نقمت نه حاصل

برحمت میشمارم جمله رحمت نمانده هیچ زحمت جمله رحمت بجز رحمت بجانم گشته منت

هرانچه نزد یار آید بی خوب

خورم نعمت همیشه خدمت

که چنین جاموس خود خورد خواهیم

همه عمر عزیزم رفته غفلت

خورم نعمت با نواع لذائذ

جزا شکر آن کفر از نعمت

ادا شکر را هرگز نکرده

بجز کفران بجهد شاکره

نعمتهای رهم در کو احسان

ز بوده کو عصیان را بسرعت

بشیطان

رضي الله عنه في الخبر او [illegible] وانس بن يزيد النبي صلى الله
عليه وسلم الاستماع [illegible] ووقع عند النبي صلى الله
عليه وسلم انه استنشد الاشعار ومن المستفيض الظاهر ما
روت عائشة رضي الله عنها وعندها جاريتان تغنيان فلم
ينههما اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو جعفر محمد
بن بكر بن مكرم نا الحباب بن محمد التستري نا ابو الاشعث نا محمد بن بكر
البرساني نا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعاث فقال ابو
بكر رضي الله عنه أمزمار الشيطان مرتين فقال صلى
الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا
وعيدنا هذا اليوم اخبرنا علي [illegible] الاهوازي انا احمد بن عبيد
نا عثمان بن عمر الضبي [illegible] نا ابو عوانة عن الاجلح
عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة انها انكحت ذا قرابة
لها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة
قالت نعم فقال فارسلت من يغني فقالت لا فقال صلى الله عليه
وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل ولو ارسلتم من يقول اتيناكم
اتيناكم فحيانا وحياكم اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن الحسن
انا احمد بن محمود بن خرزاذ نا الحسن بن الحارث الاهوازي
نا سلمة بن سعيد عن صدقة بن ابي عمران نا علقمة

السماع

صورة من الرسالة القشيرية بالخط الأندلسي

[illegible]

[illegible]

على مصنفه شيخ الإسلام الإمام العلامة فريد العصر تقي الدين أبي العباس أحمد بن

عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رضي الله عنه فسمعه [illegible]

[illegible]

هذا صحيح كتبه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية

توقيع شيخ الإسلام ابن تيمية. وقد تجمع لدينا الكثير من خط شيخ الإسلام ابن تيمية، نقدم منه بعض النماذج

قطعة من منهاج السنة | أول الجزء الرابع ص ١

خط شيخ الإسلام ابن تيمية

[illegible]

السنة الى قوم صلى معهم بعض الصلوات اى قوم انى صليت
معكم فرايت من اهل مسجدكم من يسبق الامام في الركوع والسجود
والرفع والخفض وليس لمن يسبق الامام صلاة [illegible] بل لك
جاءت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضوان
الله عليهم [illegible] انه قال اما يخاف او قال اما يخشى الذي يرفع راسه
قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار [illegible] وذلك لانه
لانه لا صلاة له ولو كانت له صلاة لرجي له الثواب ولم
يخف عليه العقاب ان يحول الله راسه راس حمار وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم
وعن البرا بن عازب قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا
انحط من قيامه للسجود لا يحني احد
منا ظهره حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبثون خلفه قياما حتى
ينحط النبي صلى الله عليه وسلم ويكبر ويضع جبهته على الارض وهم
قيام ثم يتبعونه [illegible] الحديث عن اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم انهم قالوا [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]

خط شيخ الإسلام ابن تيمية

ولما احب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحول
من بيت المقدس الى الكعبة كان يقلب وجهه في
الدعا الى الله تعالى ان يحوله الى قبلة يرضاها فانزل
الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايه
قال ابن عطيه رحمه الله ومعنى التقلب نحو
السما ان السما جهه قد تعود العالم منها الرحمه
كالمطر والانوار والوحي فهم يجعلون رغبتهم
حيث توالت النعم وذكر الوجه لانه
اشرف وهو المستعمل في طلب الرغايب وقيل
عبر بالجزء عن الكل اي تقلبك لقوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقوله
في السما لانه لواحد السما في هذه الجهه وفي
هذه الجهه وقد [illegible]

من خطوط شيخ الإسلام ابن تيمية

نسخه من محمد بن نصر بن رضوان الجعبري الشافعي
غفر الله ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات
والحمد لله وحده وصلواته وسلامه
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وذلك في اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر سنة عشر
وسبع مائة أحسن الله تقضيها

سمع علي جميع من أول هذا الكتاب [illegible] الأمير
[illegible] أبو عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهذا سماع وإجازة من شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى الأمير المجاهد بدر الدين ابن عبد الله على كتابه الكلم الطيب، وهي النسخة التي قابلتها مع الشيخ ناصر الدين الألباني، والعجيب أن على هذه النسخة خط الشيخ محمد زاهد الكوثري، العدو الأكبر لشيخ الإسلام، وخط تلميذه أحمد خيري، وهو ثاني اثنين من المغرمين بالكوثري تقليداً وعصبية.

سماعات وإجازات علماء من القرن السابع

وجدنا هذا السفر بمدينة طنطا من اعمال مصر في كتبخانة العالم العلامة شيخ الاسلام ومفتي الانام السيد محمد القصبي وهذا السفر عليه اجازة بخط سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره العالي اجازة لابنه سيدي عيسى ومكتوب في اول هذا السفر هذا مقدمة كتاب الخصال والعقود والاحوال وهي على مذهب الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ملخصها لصاحبها وكاتبها عيسى بن عبد القادر بن ابي صالح بن عبد الله الجيلي غفر الله له تصنيف الامام الاوحد العالم ابي علي الحسن ابن عبد الله بن البنا رحمه الله تعالى وقد قراتها على والدي واما الكتابة التي في اخر السفر التي عليها الاجازة المذكورة فهذه صورتها كما هو مبين امامه [illegible] حرفيا

وفرغ من نسخه صاحبه عيسى بن عبد القادر الجيلي يوم الاثنين بعد الظهر السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة تسع واربعين وخمسمائة وقد قراتها على والدي وصورة خط سيدي عبد الرزاق حرفا بحرف قرا علي هذه المقدمة الشيخ الامام العالم شرف الدين عيسى ولدي في مجالس اخرها في ... ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسمائة وكتبه عبد القادر ... وما بعده كتابة مطموسة لم يمكنا قراتها

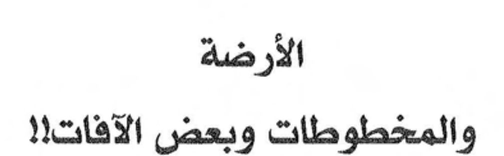
الحمد لله ...

وفرغ من نسخه صاحبه عيسى بن عبد القادر ... يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة تسع واربعين وخمسمائة وقد قراتها على ...

قرا علي هذه المقدمة الشيخ الامام العالم ...

إجازة الشيخ عبد القادر الجيلاني بخط ابنه عبد الرزاق

سماعات وخطوط جماعة من العلماء ومنهم الحافظ المزي



الأرضة
والمخطوطات وبعض الآفات!!

هي التي تسمى: العث، والعت، والنمل الأبيض، ودودة الثياب، وخنفساء الملابس.

وهي التي تعيث في المخطوطات والثياب وجلود الكتب فساداً، وأحياناً قد يصل ضررها إلى الإتلاف الكامل للكتاب تماماً.

وهي دويبة كنصف الدائرة، وهي التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام.

والنمل عدوها إذا أتاها من الخلف حملها إلى حجره وأكلها. وإذا جاءها مستقبلاً تقاومه وقد تسلم منه.

وقبل أن نذكر الطرائق المتبعة في علاجها علينا أن نذكر أنها مؤلفة من ثلاثة أنواع (معروفة عندنا).

الأول: الأرضة الصغيرة جداً (تينيا بيليوتللا) وهي أصغر من رأس الدبوس، واليرقة منها عند البلوغ ١٢مم، وهي الأشد خطراً. لأنها لا تكاد ترى بالعين المجردة إلا بعد أن تكبر وتسمن. وتضع بيضها داخل المسام التي تحدثها فيه، وقد يصل كل مسار لها من أول الكتاب إلى آخره، وأحياناً يتجاوزه إلى الكتاب المجاور أو عدد من الكتب المرصوصة على الرفوف. وتضع مع بيوضها ما تترك من بقاياها داخل تلك الثقوب. وبعد وضعها بأسبوع تفقس تلك البيوض إذا وجدت المناخ المناسب. وأول ذلك

أن تزيد الحرارة على ١٨/١٧ درجة.. وتتابع هذه الحشرات السعي في الإتلاف، ويكفي أن نعرف بأن كل حشرة منها تضع الملايين من البيوض، التي تتحول إلى يرقات، ثم تفقس وهكذا دواليك.

والنوع الثاني: هو أكبر من النوع الأول، ويُرى بالعين المجردة لأنها طويلة تبلغ ٣ ملم وتنتفخ بعد الأكل ويمتلئ جوفها بالبيوض والماء والمواد الدهنية المحيط بها. بحيث تنفجر عند ملامسة اليد، ممزوج بسائل لزج أصفر اللون.

وعمل هذا النوع يشبه عمل النوع الأول.

والنوع الثالث: هو الحشرة الفضية (أنثريتس بسبينللا) تكون بعد اليرقة بطول (٤)مم. وهذه ضررها أقل إلا على الأقمشة.. ويسهل علاجها لأنها تظهر للعيان بشكل واضح وطولها بعد البلوغ يتجاوز أحياناً الـ(٢) سنتم، ولها سماكة عند بطنها.

ومثلها دودة تسمى (زيودرما سريكورن) أسطوانية الشكل.

وكلها تعالج بالمضادات (بصرف النظر عن الأضرار الناتجة عن تلك المواد) فإن مادة الددت المائع السائل علاج يقضي على ما يصيب الحشرة مباشرة.

والددت الناعم يقضي على التي تقف في طريقه داخل الكتاب.

وتقاوم بعدد من المبيدات والكيماويات غيرها، ومنها:

المواد الزرنيخية، والكانو لسافين السائل أو الغبار، والسيفين ووضع النفتلين الحبوب ضمن جوارب بينها، والمسحوق في أرضية الغرف ويخلط بالمازوت.

وبالتبخير بثاني كبريتور الكربون. أو رابع كلورور الكربون، أو بغاز حامض الأيدروسيانيك. ATOX Insecticide وهذا يصنع في المغرب العربي.

وقد جربت الكثير من هذه الأدوية وكان هذا من الأنفع.

والأحسن لحفظ المخطوطات هو وضعها بيد الاستعمال الدائم.. ولكن هذا غير ممكن لمن كان عنده العدد الكبير من المخطوطات وبعضها لا يحتاج الإنسان لمراجعتها.

ولذلك يكون بوضعها في درجة حرارة ١٤ ـ ١٧، والرطوبة بحدود ٦٠ ـ ٧٠٪. وأن تفتح الغرف كل أسبوع مرة لتأمين التهوئة الجديدة، مع مراعاة حمل الكتاب وتنظيفه دائماً بخرقة ناشفة أو ورق ناعم.

★ ★ ★ ★

ولَدَىٰ التجارب الخاصة بي في المكتب الإسلامي، وجدت أن التجليد يحتاج إلى إدخال نوع من البتروليات في الصمغ الذي يُلصق به الغلاف مع الكتاب.. ومن مميزات هذا الصمغ: الإلصاق المتين والسيولة المناسبة.. وجدت أن جميع أنواع الأَرَضَة لا تخترقه..

لذلك طلبت صنع ورق مشبع بالمواد الكيمائية البترولية، يُعجن بها الورق، ويشبع فيه. وتجاوَبَتْ معي شركة من بلغارية. وكلفنا هذا الورق كثيراً، لأن المطلوب منه كان كمية قليلة، ولو كان كثيراً لما تجاوز ثمن الورق العادي إلا قليلاً.

وصنعنا ورقاً طبعنا عليه الألوان والرسوم التي كانت تطبع على غلافات التجليد الداخلية (القميص)، ولصقنا الورقة الأولى منه على الغلاف. وأحياناً كنا نضع الرقائق الجانبية منه مع الشيرازة.

وبذلك حفظنا الكتاب من دخول الأرضة إليه، أو البقاء فيه، وذلك بعد تنظيفه تماماً من الداخل من جميع أنواع الأرضة، وما تبقَّى منها في الجلد أو الكتاب.

هذا، وقد مضى على استعمالنا لهذه الطريقة أكثر من خمسة عشرة سنة، ولم نجد أية حشرة في الكتب التي عولجت بهذا، ووُضِعَتْ في الجو المناسب.



التنظيف بالغاز:

وقد قمنا مرات كثيرة بتبخير الكتب المصابة بالأرضة، حيث وضعنا الكتب في غرفة صغيرة محكمة الإغلاق. وصنعنا علباً من زجاج محكم، له فتحة صغيرة من أعلاه، يمكن إغلاقها.. وفتحة كبيرة من أسفله، ويمكن إغلاقها أيضاً. ووضعنا تحت الفتحة الكبرى علبة فيها مواد دخانية، أو يضاف إليها مادة زرنيخية، ومادة الددت وبعد أن نُشبع العلبة الزجاجية، وحتى الغرفة أيضاً، نتركهما مغلقتين لمدة ثلاثة أيام..

ثم نفتح باب الغرفة، وباب العلبة الزجاجية، ونقوم بتنظيف الكتب بالورق الناعم أو القماش اللَّيِّن. واستعمال المكنسة الكهربائية من غير ملامستها للكتب.

وقد نجحت هذه الطريقة في القضاء على كل أنواع الأرضة.

غير أن أحد إخواننا ممن يهتم بالعلوم الكيميائية.. خوَّفنا من تعرض الكتب إلى التلف السريع من جرّاء هذه الطريقة..

وعلى كل حال، فالأمر يحتاج إلى تجارب كثيرة.

❁ ❁ ❁

طُرْفَة:

منذ أن وقعت بين يدي بعض المخطوطات منذ خمسين سنة، وجدت في بعضها الأرضة تفتك بها.. ووجدت أن في بعضها كلمات مكتوبة لا يعرف لها معنى مثل (كاكم) وقد ظننتها أولاً أنها اسم أعجمي محرف عن (كاظم).

وبعدها وجدت كلمة (كيكج) ولم أدرك لها من معنى مفهوم، وأحياناً يكتب كل حرف على حدة. وبعد ذلك وجدت كلمة أخرى.

ولكثرة ورودها شغلت بالي، إلى أن وجدت في بعض الكتب أنها

تدخل ضمن جملة منها: (يا كبيكج) احفظ هذا الكتاب، وكلمات بنفس المعنى).

وعندها عرفت أن هذا (الكبيكج) ومثله (كاكم) و(عفروت) وغيرها هي عند كاتبها (ملائكة) تحفظ الكتب! أو أنها عفاريت وشياطين مسخرة لهذا الغرض.

ومن عجائب هذه الطرفة أن أغلب هذه الرموز والكلمات مكتوبة بخطوط علماء كبار، ومؤلفين بالعقائد أحياناً.. وهم بحالة غفلة عما في مثل هذه العقائد ما يخالف الإيمان بالله والاعتماد عليه جل شأنه.

ومن عجائبها أيضاً: فإنني لا أذكر أني وجدت ـ غالباً ـ كتاباً ذكرت فيه هذه الكلمات، إلا والأرضة تعيث به فساداً صعوداً وهبوطاً وطولاً وعرضاً وعمقاً!!!





وفد ألماني يزور مكتبة زهير الشاويش



الفهارس والمعاجم العربية

إن القواميس لم تكن إلا معاجم وفهارس للكلمات والألفاظ مرتبة بلغة واحدة، أو بما يقابلها من لغات أخرى. ولعل أول ما ألف عند العرب كتاب «العين» ليوافق ذلك مخارج الحروف لأن العين هي الحرف الحلقي الأول.

ألفه العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي سنة ١٧٠هـ = ٧٨٦م) وتتابعت القواميس بعده وكان منها: «جمهرة اللغة» لابن دُرَيد المتوفى سنة ٣٢١هـ، و«غريب القرآن» لأبي بكر محمد بن عُزَير السِّجِسْتَاني، المتوفىٰ سنة ٣٣٠هـ، و«تهذيب اللغة» للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ، «والصحاح» للجوهري المتوفى سنة ٣٩٣هـ، و«لسان العرب» لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي المتوفى ٨١٧هـ، و«تاج العروس» للزَّبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ و. . . وغيرها.

ورتَّب العلماء في هذه المعاجم المفردات اللغوية، كلٌّ حسب منهجه وخُطَّته في خدمة اللغة.

وبعد ذلك اختص كل فن بعدد من القواميس مثل: المفردات الطبية، وقواميس اللغات والترجمة.

وقد طبعت هذه القواميس مرات متعددة وأدخل عليها الكثير من التعديلات والمختصرات والشروح.

★ ★ ★ ★

وتتابعت بعد ذلك المعاجم والفهارس.

فوجدنا كتاب «التعريفات» بشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء

والنحاة والمتكلمين والمفسرين وغيرهم وفي آخره مصطلحات الصوفية.

تأليف: علي بن محمد الجرجاني.

ومنها المرشد إلى آيات القرآن الكريم تأليف محمد فارس بركات ومعجم القرآن، وهو قاموس لمفردات القرآن الكريم وغريبه.

تأليف: عبد الرؤوف المصري أبو رزق.

وقاموس الألفاظ والأعلام القرآنية.

تأليف: محمد إسماعيل إبراهيم.

والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي.

★ ★ ★ ★

وقمت منذ زمن طويل على جمع فهارس وقوائم مطبوعات المكتبات الكبرى في مصر وسورية، حتى تجمع لدي العدد الكبير جداً ولا أبالغ إذا قلت بلغت الألوف، غير أن بعضها ضاع مني لأسباب منها:

١ ـ الإعارة لبعض الناس وعدم الإعادة.

٢ ـ التلف، لأن بعضها كان يطبع على ورق ملاهي أو جرائد قابل للتلف السريع عند الاستعمال.

٣ ـ ما ذهب أثناء نقل مكتبتي المرات الكثيرة بين عدد من البلاد وأنا بعيد عن مباشرة النقل. فكان من ينقل الكتب يلقي بالفهارس، لأنها في نظره لا حاجة لها.

وغير ذلك من الأسباب.

والآن وجدت أن المجموع عندي الكثير من الفهارس.. وفيها أشياء نادرة نقلت منها ما يصلح للعرض لأن يطلع عليه أولادي والأخوة الذين يعملون معنا في المكتب مثل:



فهارس المكتب الإسلامي

دمشق ـ بيروت

قمنا منذ السنة الأولى بطباعة فهرس مصغر عن مطبوعاتنا سنة ١٣٧٧ وقمنا بالإعلان عن مطبوعاتنا بالصحف المحلية بدمشق وتر زوايا على توقيت الصلاة الذي كنا نوزعه شهرياً على الناس.

ومنذ سنة ١٣٠٠ = ١٩٦٢ أصدرنا فهرساً موسعاً قدمته بقولي:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعلني أهلاً لخدمة الإسلام الذي ارتضيته لعبادك

بنشر كتابك وعلومه

وحديث نبيك وفقهه

وتاريخ أمتنا ورجالها

وتعميم العربية وآدابها

وبعث الدفين من كل ذلك، وتقديم الثقافة الصالحة للناس،

ليتسلحوا بالمعرفة والوعي، ويبصروا بالعصر ومشكلاته، وينهجوا السبيل الأقوم

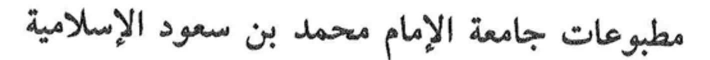
اللهم يسر لي أمري، وآخر دعائي أن الحمد لك

يا رب

وقمت بالتعريف بكل كتاب بمقدار أسطر قليلة غير أنها كافية لتدل القارئ على موضوعه، وحجمه، وثمنه وتتابع ذلك منا.

غير أننا أخيراً اكتفينا بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والمحقق وفي السنوات الأخيرة أصبحت مشاركتي في المكتب قليلة ويقوم ولدي بلال وعلي بذلك زادهم اللّهَ توفيقاً.

والله نسأل أن يسدد خطانا ويرحمنا إنه سميع مجيب.



مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نشرة صدرت سنة ١٤٠٠ = ١٩٨٠ عن عمادة شؤون المكتبات في الجامعة بعهد عميدها الصديق الشاعر الدكتور زاهر بن عواض الألمعي واحتوت على ثمانية أبواب مؤلفة من ١٦٠ صفحة من الحجم الصغير.

★ ★ ★ ★

مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة

قائمة الكتب سنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ وكانت تأسست سنة ١٨٩٠ وصاحبها شفيق متري وأخيه إدوار.

ومع اتقانها الطباعة، فقد غلبت على منشوراتها الروح العصرية البعيدة عن العلوم الإسلامية (تبعاً لأصحابها).

★ ★ ★ ★

المؤسسة العصرية العامة للتأليف والنشر

ـ الشركة القومية للتوزيع. ودار الكاتب العربي.

هي مؤسسة حكومية دلت على إخفاق الحكومات في «الأعمال التجارية ـ الثقافية» وكانت مصر في تلك المدة تقلد الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي والعجيب أن إقدامها على توسيع نشاطها بعد أن تبين لهم عدم نجاح المعسكر الاشتراكي في شيء من الأعمال.

وكانت نتيجة هذه المؤسسة الخسارة الكاملة في كل الكتب التي طبعتها.

وكان الأسوأ في عملهم تأخير التقدم الثقافي في أكبر بلد عربي، وأهم بلاد الإسلام في نشر العلوم والمعارف.

وكنا وجدنا من فهرسهم الذي زاد على ٥٠٠ صفحة أسماء كتب مذكورة وتبينا بعد شهرين من توزيع الفهرس أن لا وجود لها وهذا إما أنها بيعت بسرعة أو أنهم كذبوا ولم يطبعوها.

★ ★ ★ ★

لائحة المنشورات في الجامعة اللبنانية
١٩٥٥ ـ ١٩٨٢
توزيع المكتبة الشرقية ـ بيروت

تتألف من نشرة صغيرة من ٣٠ صفحة فيها ما نشرت من كتب والغريب أنها كتبت أرقام صفحاتها بالحروف اللاتينية بدءً من اليسار مع أن اللائحة مكتوبة بالعربية المبدوء باليمين أصلاً ولم تذكر أسعار الكتب وليس فيها تعريف مناسب بالكتب.

★ ★ ★ ★

قائمة مطبوعات دار النهضة
أسسها أحمد محمد إبراهيم وأولاده سنة ١٩٣٨

وأكثر مطبوعاتها أدبية وتربوية ومن أشهر ما نشرت لهم:

محمد مندور ـ محمد تيمور ـ أحمد أحمد بدوي ـ علي عبد الواحد وافي ـ محمد شفيق الجندي.

والفهرس الذي اطلعت عليه مؤخراً صدر ١٩٦٨.

★ ★ ★ ★

كنوز التراث العربي ـ الدار التونسية للنشر

نشرت القليل من كتب الأندلس والمغرب العربي وطباعتها جيدة.

ولم تذكر أسعار الكتب، ولما حاولت الحصول عليها وجدت أنها مرتفعة الأسعار جداً.

ثم علمت أن كتبهم زورت في القاهرة وبيروت وهي دار قومية بالمعنى الدارج.

★ ★ ★ ★

الفهرس العمومي
لمكتبة ابن الهندي

لعلها من أقدم المكتبات في مصر حين أنشأها سنة ١٣٠١ = ١٨٨٤.

والفهرس الذي بين يدي كان لسنة ١٣٤٥هـ ١٩٢٧ والمؤلف من ١١٤ صفحة باللغة الفرنسية ولكن لا يظهر أن لها مطبوعات مخصصة، بل فيها الكتب المجموعة من مختلف البلاد.

★ ★ ★ ★

الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم
أصدرت القائمة الأولى سنة ١٩٧١

وفهرسها لا يحوي أي كتاب مطبوع عندهم، ولم أجد أي إبراز لمؤلف سوداني ليعرف أن في السودان مؤلفات، وعلماء وكتّاب وهم بفضل الله كثر وفيهم علم وخير.

★ ★ ★ ★

دليل مطبوعات وزارة الثقافة والإعداد
في بغداد سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨

أعده عدد من المؤلفين، وفيه كتب نافعة، عرفتنا بما نشر في العراق.

وقبل أن يصل إلينا لأن طرق الطباعة الحكومية بالعهود الاشتراكية وَرَّدت الثقافة الصحيحة، والكتب النافعة، ونشرت كتب مترجمة لا يقرأها ولا يسأل عنها أحد.

★ ★ ★ ★

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

لها قائمة منشورات في نيسان ١٩٧١ وكل ما نشرته يتعلق بالقضية الفلسطينية من وجهة نظر قومية (غالباً).

وعندهم اتقان بالطباعة وتساعدها عن بُعْد بعض الجهات الرسمية، عربية وأجنبية.

★ ★ ★ ★

مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ القاهرة

أسسها يوسف مشاقة وشركاه أصدرت فهرساً سنة ١٩٧٨ وقدمها الرئيس جمال عبد الناصر، ومطبوعاتها أدبية حديثة غالباً.

★ ★ ★ ★

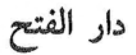
دار الشروق

لصاحبها الأستاذ إبراهيم المعلم. القاهرة ـ بيروت

★ ★ ★ ★

دار الوفاء

لأصحابها آل شلبي. القاهرة ـ بيروت



دار الفتح

وفي المدة الأخيرة أنشأ الأخ الأستاذ عيد البغا مكتبة بدمشق سماها «دار الفتح» ونشرت عدداً من الكتب.

وبعده بمدة أنشأ الأستاذ عز الدين بليق داراً أسماها «دار الفتح» في بيروت.

وقد أخذ هذا الاسم من مكتبة دار الفتح في القاهرة التي أنشأها أستاذنا العالم النبيه محب الدين الخطيب.. وتابعه عليها ابنه الأستاذ قصي الخطيب.

★ ★ ★ ★

دار النفائس

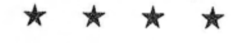
هذا الاسم الجميل اقتبسه عدد من الأخوة أصحاب المكتبات ومنهم:

١ ـ دار النفائس في بيروت للأستاذ أحمد راتب عرموش. وأصدرت عدداً متقناً من المؤلفات زادت على الـ (٣٠٠) كتاب مع الإتقان وحسن التعامل.

٢ ـ دار النفائس في الرياض أنشأها الأخ الأستاذ محمد السيد، وساعده عدد من أهل العلم والفضل.

وتعتبر من أكبر مكتبات الرياض، ومهدنا التعامل معهم وفقهم الله.

٣ ـ دار النفائس للنشر والخدمات الطباعية، أنشأها الأخ الداعية الدكتور عمر سليمان الأشقر وأولاده. وقد نشرت عدداً وافراً من كتب العقيدة والفقه المعاصر. مع الإتقان وحسن الصلة والأمانة.



★ ★ ★ ★



المكتبة السلفية ـ القاهرة

كانت في أول الأمر بالاشتراك مع السيد محمد رشيد رضا بدار «المنار» ثم انفرد الشيخ رشيد بالمنار.

وأسسها في القاهرة بعد الانفصال عن السيد رشيد رضا أستاذنا محب الدين الخطيب وقريبه الأستاذ عبد الفتاح قتلان وكلاهما من دمشق أنشأا المكتبة السلفية في دمشق.

وفي يدي الآن الفهرس الذي صدر ١٣٥٢هـ فيها انفراد الأستاذ محب الدين بالمكتبة والمطبعة.

وأصدر مجلة الفتح التي اعتبرت مجلة المسلمين الأولى في عهدها بـ١٧٢ صفحة وتجد الكتب السياسية ضمن منشوراته.

★ ★ ★ ★

دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع

قامت هذه الدار في دمشق سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م وأصدرت عدداً من الكتب، ثم انتقلت إلى لبنان ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م وكانت مساهمة من قبل عدد من الأفاضل وأخيراً انفرد فيها الأستاذ الفاضل سعيد كامل العبار. وقامت بطبع عدد كبير من كتب العلم والأدب وكانت رغبته أن تكون داره مختصة بالتوزيع فقط ولكن ظروف المنطقة لم تمكنه من ذلك وما زالت الدار تسير بعد وفاته بخطئ وكانت لنا فيها شراكة وعلاقات متواصلة أيام محنة المكتب الإسلامي في بيروت ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩.

★ ★ ★ ★

دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر أباد ـ الدكن الهند

إن هذه الدائرة من مجموعات قامت في بلاد الهند لنشر العلوم والثقافة الإسلامية، وكانت المعتمدة لعدد من دور النشر في البلاد العربية

والأوربية وما نشرت من مؤلفات متنوعة تفيد الأعاجم بما يناسب والقدرات الخاصة لهم.

وبين يدي الآن الطبعة الخامسة لقائمة ما نشرت ووزعت من كتب وهي مؤلفة من ٥٠ صفحة.

★ ★ ★ ★

قائمة مطبوعات مكتبة مصر
لصاحبها سعيد جودة السحار وشركاه

وأكثر مطبوعاته مسرحيات وقصص أدبية.

★ ★ ★ ★

المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق

أسس هذا المجمع في بداية الدولة العربية بدمشق.

والفهرس الذي بين يدي في ذكرى الخمسين سنة على تأسيسه سنة ١٩٢١ ـ ١٩٧١.

وأصدر مجلة منذ سنة ١٩٢١ وما زالت مستمرة، وأصدر عدداً كبيراً من الفهارس ومخطوطات دار الكتب الظاهرية، ونشر العديد من دواوين الشعر والمؤلفات القيّمة.

★ ★ ★ ★

فهرس المكتبة العربية في دمشق

أسسها الأفاضل عبيد إخوان (الأستاذ أحمد عبيد وأخيه الأستاذ حمدي) في سنة ١٣٢٧هـ. واعتبرت أكبر مكتبات سورية اتساعاً وتعاملاً، مع الدقة والأمانة.

واستمرت حتى وفاة مديرها الفاضل العالم الأستاذ أحمد عبيد ويقوم بعض أبناء عبيد بإدارتها.

وللأستاذ أحمد وأخيه حمدي مشاركة في العلوم وساعد أحمد الأستاذ الزركلي في إعلامه. وكانت تصدر مع المطبعة الهاشمية توقيتاً سنوياً، وما زال حتى الآن وهو بغاية الإتقان في تحديد الصلوات، ويمتاز بما كان ينشر وراء أوراقه من حكم وأدبيات، وطبعت عدداً من الكتب المتقنة.

★ ★ ★ ★

معجم المطبوعات السعودية

أصدرته إدارة المكتبات في وزارة المعارف السعودية بمناسبة المؤتمر البيبليوجرافي للكتاب العربي.

صححه وأشرف عليه؛ شكري العثماني ١٣٣٠هـ ١٩٧٢ وفيه فوائد مختصرة على الكتاب السعودي.

وقد أدخل فيه من أخذوا الجنسية السعودية مؤخراً، حيث ضاعت بعض مؤلفاتهم التي لهم قبل ذلك.

وهو عمل جيد وحبذا لو تتابع وزارة المعارف إصداره بعهدة العالم الدكتور محمد الأحمد الرشيد. المعروف عنه الإتقان بارك الله فيه.

★ ★ ★ ★

نوادر المطبوعات العربية التي أحيتها مكتبة المثنى ببغداد

قامت مكتبة المثنى بطبع الكثير من طبع أهل أوربة مستفيدة من انتشار (الأوفست).

وأصدرت لذلك فهرساً وزعته على الناس وقد يسّرت بعض تلك الكتب التي كانت مفقودة.

ولكن يعاب على عملهم أنهم نشروا تلك الكتب كما هي، وكان بالإمكان عمل مقدمات وفهارس لها.

ومما يعاب أيضاً عليهم أنهم طبعوا كتباً جرى طبعها بالبلاد العربية (بالجملة) فكان ما أخرجوه مفضلاً على الطبعات العربية.

ومكتبة المثنى لصاحبها الصديق محمد قاسم الرحب ـ رحمه الله ـ ولعلها أكبر مكتبات العراق.

وكان قد أصدر مجلة ينشر فيها أخبار المطبوعات.

وبين يدي فهرسها سنة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨ وتجمع المؤلفات الكثيرة من مصر ولبنان وسورية.

★ ★ ★ ★

المكتبة العربية الكبرى
لصاحبها: عبد المنعم حسن البدوي (المصري)

أسسها بالهند سنة ١٣٤٣هـ أو قريباً منها.

وعندي فهرسها الثامن سنة ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م وكان وكيلاً لعدد من دور النشر في مصر.

★ ★ ★ ★

فهرس دار الكتب الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٧

هو كتيب صغير وضعه الأستاذ يوسف العشي، في تنظيم دور الكتب في باريس.

ذكر فيه التقسيم الذي اعتمده في تنظيم موجودات المكتبة الظاهرية. وبذلك يقدم لكل مكتبة منهاجاً للتنظيم وقسمها على الفنون:

علوم القرآن ـ التفاسير ـ علم الحديث ـ الحديث ـ علم الكلام ـ علم الفقه... إلخ.

وأضاف إليها فهرساً أبجدياً مفصلاً لمواضيع العلوم، وفيه بعض أسماء الأمم والبلدان والأشخاص الذين صدر عنهم بحث في اللغة العربية وأضاف إليها باللغة الفرنسية ملخصاً.

★ ★ ★ ★

قائمة مكتبة الكليات الأزهرية

أسسها حسين محمد أحبابي وشركاه. بالقاهرة وكتب هذه القائمة: طه عبد الرؤوف سعد.

والتسمية بالكليات الأزهرية لا معنى له لأنه لا ارتباط بينها وبين الأزهر وكلياته.

★ ★ ★ ★

قائمة كتب المكتبة الإسلامية ـ بديار بكر ـ تركيا

صاحبها الصديق محمد أوزدمير ثم نقل فرعاً لها في إستانبول وقد وجدنا منه رغبة صادقة في نشر دعوة الإسلام في بلاده.

وقد افتتح أحد أولاده مكتبة أخرى في إستانبول.

★ ★ ★ ★

قلم نشر مطبوعات الحكومة المصرية بالطبعة الأميرية لها جدول صدر عنها هو فهرس ما عندها من مطبوعات في المخازن طبع سنة ١٩٣٢.

وهو مؤلف من ٥٥ صفحة عربية و٤٨ صفحة باللغة الفرنسية. وإن دل على شيء، فإنه دليل واضح على إتقان الحكومة بمصر لما كانت تنشر في مطبعتها.

★ ★ ★ ★

كتب دار العلم للملايين

هي مؤسسة ثقافية للترجمة والتأليف والنشر. أنشأت سنة ١٩٤٥ في

بيروت لأصحابها الأساتذة: منير البعلبكي ـ بهيج عثمان ـ عفيف البعلبكي. ويقوم الآن أولادهم على نهج الآباء في النشر.

* * * *

قائمة مطبوعات دار عمار للنشر والتوزيع

نشأت في عمان من شراء كرام ويشرف عليها الأستاذ عصام فارس.

وقامت بطبع عدد لا بأس به من الكتب المفيدة المحققة في غالبها.

وهي من سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ وما زالت تقوم بدورها.

* * * *

مكتبة الهلال ـ بمصر

أسسها إبراهيم زيدان وولده أواخر القرن الماضي، وقامت بنشر الكتب المسيحية أولاً، ثم توسعت في نشر غيرها من كتب الأدب، وأنشأت مجلة (الهلال).

وفهرسها الذي بين يدي الآن إصدار سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م بـ٢٤٠ صفحة.

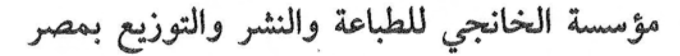
* * * *

قائمة مطبوعات شركة مركز كتب الشرق الأوسط

أسسها بمساعدة (مجهولة) فنشر ثقافة غريبة عن مجتمعنا ..... لعديد من تلك الكتب.

وأشرف عليها الدكتور عطية مصطفى مشرفية ثم اختفت، ولم يعد يظهر لها أثر.





مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بمصر

إحدى الدور الجادة في خدمة الثقافة العربية الإسلامية أنشأها محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي سنة ١٨٨٥ وأصله من خان شيخون شمال سورية، وكان عالماً بالمخطوطات وعارفاً في الطباعة وقد جال البلاد بحثاً عن كنوز المخطوطات وبيع الكتب والسفر في مصر.

وكان ممن ساعده أحمد نجود باشا على اقتناء مكتبته الكبيرة، وتأثر بالشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا. وفهرس المكتبة حوى الكثير من الكتب النافعة.

★ ★ ★ ★

فهرس مطبوعات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، المنبثقة عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي

هي إحدى المؤسسات الحكومية التي أرادت الحكومات بواسطتها احتواء كل عمل ثقافي وتوجيهي.

وكان ذلك سنة ١٩٥٦ حيث ضمت إلى هذه الوزارة بعض الإدارات من وزارة التربية والتعليم، وفي سنة ١٩٦١ توسعت عما كانت عليه بالوظائف وعدد من الإدارات.

وكانت أكثر مطبوعاتها ذات طابع تثقيفي غربي من قصص وروايات.

وافتتحت فهرسها بكلمة لعبد الناصر منقولة من «الميثاق».

★ ★ ★ ★

قائمة دار إحياء الكتب العربية ـ بمصر
لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاه

نشأت في وسط القرن التاسع عشر الميلادي وقام عليها مؤسسها

بنشاط ملحوظ ثم تولى بعده أولاده العمل. والفهرس الذي صدر بعد مرور مئة سنة على تأسيسها كان سنة ١٩٦١ وتولى كتابته الأستاذ محمد الحلبي بمئتي صفحة تقريباً، ويحوي مجموعة طيبة مما نشرت.

★ ★ ★ ★

ومن أوائل ما تبقى لدي ما أذكره واصفاً إياه باختصار من غير التزام بالزمن.

فهرس ـ غير مؤرخ صادر عن مطبوعات دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الدكن.

وفي آخرها بعض كتب مطبعة الجوائب ـ في الآستانة ـ

★ ★ ★ ★

قائمة الكتب الموجودة في مكتبة مطبعة الآداب لسنة ١٩٠٨.

بمناسبة السنة الثلاثون لمكتبة ومطبعة الآداب في بيروت التي كان سماها أمين الخوري سنة ١٨٩٨ (العثماني).

ومعنى ذلك أنه بعد الدستور الذي صدر ١٩١٨ وخلع السلطان عبد الحميد رجع عن تلك التسمية.

وأنه كان له نشاط في الإسكندرية وفي بيروت.

★ ★ ★ ★

مكتبة يوسف إليان سركيس وهو الفهرس الثاني لسنة ١٩٢٠.

وضم فيه المطبوعات: الروائية ـ ما صدر عن الآباء اليسوعيين ـ لبنان.

مطبوعات الجزائر وتونس والمغرب ـ كتب نادرة ـ كتب بفنون مختلفة.

★ ★ ★ ★



فهرست مطبوعات وانتشارات دار الكتب الإسلامية.

طهران ـ بازار سلطاني.

كتب باللغة الفارسية ـ وبعض العناوين باللغة العربية.

★ ★ ★ ★

قائمة المكتبة الأنسية ـ لصاحبها عبد الباسط الأنسي.

صاحب جريدة «الأقبال» ومطبعتها.

للسنة الرابعة والعشرون. التي صدرت سنة ١٣٠٨هـ.

ومن الغريب أنه كتب في آخرها عند الدعاية لجريدته (الإقبال) يجب أن تكون المكاتبة خالصة إجرة البريد باسم صاحبها ومدير تحريرها، ومديرها المسؤول عبد الباسط الأنسي.

وقدمها بمطبوعات مكتبته وعددها ١٦ مؤلفاً، وذكر مؤلفاته وهي ثمانية. وبعد ذلك نشر كتب مصر والآستانة والهند....

★ ★ ★ ★

المكتبة الأهلية ـ في بيروت ـ.

من عامها الثلاثين سنة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م.

لصاحبها محمد جمال ـ شارع البوسطة القديمة.

وقدمها بمطبوعات مكتبته وعددها ٥٣ كتاباً.

ومنها كتاب «كشكول جمال» وفيه ما سماه بدائرة معارف، وهو من ثلاثة أجزاء ثمنها ٦٥ قرشاً وكان رجلاً مهذباً حسن التعمل.

★ ★ ★ ★

قوائم دار المعارف بمصر التي تأسست ١٨٩٠.

وقد رأيت نشر قوائم مطبوعاتها كل سنة تقريباً وفيما بعد فصلتها إلى كتب عامة، وكتب أطفال.

وفي سنة ١٩٧٣ جمعتها مجدداً.

وكانت بلا شك مكتبة كبيرة طبعت الآلاف من الكتب الصغيرة والكبيرة ولها وكلاء في الخارج.

وفهرسها هذا عن سنة ١٩٧٣ مؤلف من ٦٤٠ صفحة بالحروف الصغيرة.

* * * *

فهرس مكتبة حامد عجمان الحديد ـ في حلب.

وهو من أوائل من طبع فهارس في سورية.

وفي فهارسه فوائد وطرائف. منها أنه يطبع الفهرس الواحد في السنة أكثر من مرة. ـ وطبعاً يومها لم يكن للأوفست [ofset] وجود ـ ووقع في نفسي أنه يحتفظ بالحروف منضدة. ثم يدخل عليها عند الطبع الجديد بعض الزيادات وهكذا.

ومنها: أنه يرسل الفهرس مجاناً لجميع الجهات.. ولكن في حلب يعطى بالقيمة وهي ٢٥ قرشاً.

وكان يرسل لي الفهرس وفي آخره بخط يده ـ رحمه الله ـ يذكر فيها تصويبات لأخطاء وقعت في الفهرس. واعداً بإصدار ورقة للتصحيح ـ ولم أجدها أبداً ـ ولكن استعاض عنها بطبعة جديدة للفهرس.

وفي فهارسه يقدم الكتب المصرية ـ لأنها كثر ـ ثم اللبنانية ثم السورية، وفي كل فهرس تقسم الكتب على الأبواب بصورة مجملة، ويعلن أحياناً عن كتب نادرة لا يوجد منها سوى نسخة واحدة وفي كل فهرس يضع العبارة الآتية: «المكتبة تشتري الكتب المطبوعة والمخطوطة القديمة بأسعار جيدة» وكانت مكتبة في حلب شارع حمام البيلوني.

وفي فهرسه أنه يرسل الطلب في اليوم الذي يصل به مكتوب طالبه غالباً. والواقع أنه كان يرسل الكتب المطلوبة منه كذلك بأسرع ما يمكن.

ومن عجائب أسعاره أنه أحياناً يذكر ثمن الألف نسخة من رسالة كذا هو ٩٥٠ قرشاً.

ويكتب أحياناً أسعار هذا الفهرس خفضناها عن الفهرس السابق من ٣٪ إلى ٦٠٪.

وقد وجدت في التعامل معه كل دقة مع اللطف والتودد.

★ ★ ★ ★

مكتبة المنار:

كان أصحابها: رضا (الشيخ محمد رشيد) وخطيب (أستاذنا محب الدين الخطيب) والفهرس بـ١١٢ صفحة والذي بين يدي فهرس سنة ١٣٣٠ قمرية - ١٢٩٠هـ شمسية - ١٩١٢ ميلادية وفيها تفصيلات للتعامل متقنة. وإعلانات عن التجليد بـ(١) قرش مصري مجزع بسيط (٢) لف قماش ٥ مجلد إفرنجي بالذهب ١٢.

وبعد ذلك بقيت المكتبة للشيخ رشيد رضا. وانتقل الخطيب إلى المكتبة السلفية.

وأصدر الشيخ رشيد فهارس بعد ذلك وبين يدي واحد منها عدد صفحاته ٨٠ صفحة غير مؤرخ ولكنه في حياة السيّد رشيد المتوفى ١٣٥٤هـ رحمه الله.

★ ★ ★ ★

المكتبة التجارية الكبرى

لصاحبها محمد علي صبيح وأولاده.

بين يدي - الآن - سنة ١٩٢٥ وملحق فهرس ١٣٥٣ - ١٩٣٥

والفهرس فيه من الأخطاء ما اشتهرت به مطبوعاته. حتى أن الصفحة الأولى فيها اسم (محمد علي صبح) ثلاث مرات.

وقد شاهدت المكتبة مرات كثيرة، الفوضى ضاربة أطنابها فيها، فالمكتبة مملوءة بالكتب الملقاة على الأرض بعضها فوق بعض..

والأسعار عنده (على الفتح) غير أنه في مرة رأيت له مستودعاً مجاوراً للمكتبة وإن فيه نوع من الترتيب.

وسألته عن ذلك فقال: مكان البيع نقابل به الألوف من النّاس في الأسبوع، ولا سبيل لإعادة الكتاب إلى مكانه، فإذا اشتراه بما قلته له من ثمن؛ وإلا تركناه على الأرض. وبعد ذلك أكلف عمالاً تجمع الكتب وترسلها للمستودع وقد عرف النّاس هذا عني!.

وفي فهارس أخرى يعرض مفكرات.... وبعضها فيه كتب الطوالع والسحر وما لا يجوز طبعه وتوزيعه.

★ ★ ★ ★

قائمة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

هي من أكبر مكتبات مصر في أيامها وأصحابها جاؤوا من بلدة الباب شرقي حلب.

وبين يدي عدد من قوائمها الحافلة بالكتب الكثيرة الصادرة سنة ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م.

وعندهم فهرس خاص بالمصاحف الشريفة والدلائل والموالد والأوراد. بإشراف الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية. كما جعل لكل قسم مشرف خاص من أهل العلم والأدب مع تقديم تعريف أجور طرود البريد.





لجنة التأليف والترجمة والنشر

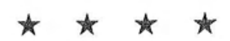
هي هيئة ثقافية اعتنت بنشر الكتب تأليفاً وترجمة ونشراً، لتسد ما وجدت من نقص في المكتبة العربية وأخرجت كمّاً كبيراً من الكتب، والكثير منها من مؤلفات أصحابها مثل: الدكتور أحمد أمين، وزكي نجيب محفوظ، وأحمد زكي، ومحمد مندور... وغيرهم من محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

وقد تميزت بحسن الطباعة والتوسع بالفهرسة. وفي فهرسها سنة ١٩٥٨ مجمع ما نشرت.



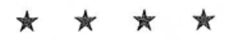
مكتبة الآداب لصاحبها علي حسن ـ القاهرة

نشرت الكثير من مؤلفات العلماء المصريين في العصور المتأخرة مثل: توفيق الحكيم، أحمد علي باكثير، وزكي نجيب محمود، وأحمد أمين، وعبد المتعال الصعيدي، والدكتور محمد العشماوي.



مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٥٣ ـ ١٩٥٩

هي مؤسسة كان أول ما يشاهده القارئ حسن الطباعة ونصاعة الورق، مستفيدين بما كان يقدم لها من التدخل الأمريكي في بلادنا. وأشرف عليها حسن جلال العروسي وغيره. وأكثر مطبوعاتها مما يخدم الحياة الحديثة.



البرنامج التذكاري لانقضاء مئة سنة على تأسيس المطبعة الأميركانية للمرسلية السورية

تأسست في مالطة ١٨٢٢ ونقلت إلى بيروت ١٨٣٤. وفهرسها الذي

بين يدي لسنة ١٩٠٥ وآخر طبع ١٩٣٤ وهو بعد عشر سنوات من جهدها الجديد، وكان لمطبعتها شأن في إدخال الطبع في بلاد سورية، غير أنها لم تتمكن من المداومة. وأكثر مطبوعاتها دينية مسيحية على مذهب البروتستانت.

★ ★ ★ ★

مكتبة الأقصى ـ عمان

فهرس لطيف حوى ما نشرت من كتب علمية قيمة، أكثرها جامعية. وكانت هذه المكتبة في مدينة إربد، ثم انتقلت إلى عمان. وصاحبها العالم المجاهد أحمد محمد الخطيب.

★ ★ ★ ★

قائمة المكتبة البولسية
(نسبة إلى بولس من أتباع الديانة المسيحية)

إن المطبعة البولسية نشأت في حريصا سنة ١٩١٠ بهدف نشر الدعوة المسيحية، وكان لها مجلة «المسيرة» منذ أكثر من نصف قرن، وحصرت الكتب فيها على الديانة النصرانية.

★ ★ ★ ★

مكتبة القدسي

هو الأستاذ حسام الدين القدسي ـ دمشقي ـ سنة ١٣٥٠هـ. عالم متقن متفنن في نشر المخطوطات، رحل إلى مصر ونشر عدداً كبيراً من المخطوطات وكان له في التعامل غرائب ـ مع الأمانة ـ.

وبين يدي الآن فهرسه لعام ١٣٥٠هـ و١٣٥٣هـ، وكان بينه وبين الشيخ محمد زاهد الكوثري ما جعله يترك التعاون معه، وكتب مبرراً ذلك، وكان أهم ذلك تحريض الكوثري على شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية. والكوثري

كان في ذلك ظالماً ـ مع علمه ـ معتدياً في إغفال الحقائق.

ومن فرائد ما في فهرسه قول:

ـ نشير إلى المخطوط بتاريخ كتابته، أو نصرح بأنه مخطوط، وفي النادر يكون هو معلناً عن نفسه بارتفاع قيمته.

ومن استوصفها بعض المخطوطات أجابته في إسراع.

وكان يعلن دائماً عن ارتفاع أسعار كتبه كلما باع عدداً من النسخ.

★ ★ ★ ★

قائمة الكتب العربية لدى الدار القيمة.
الهند سنة ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩

وهي مكتبة مفيدة أسسها الأخ عبد الصمد شرف الدين تعاون واسع حمدنا فيه تعاملهم ولكن مال السارقون لكتبه بالاعتداء عليهم في بلادنا العربية ويا للأسف.

ومن الكتب التي طبعتها تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ـ للعلامة الحافظ جمال الدين المزّي.

★ ★ ★ ★

فهرس مطبوعات الشيخ علي بن عبد الله ثاني حاكم قطر سابقاً

لقد قام هذا العالم الجليل والكريم النبيل بطبع عدد من الكتب تبرعاً منه سيراً على ما كان يفعل والده وجده.

وكان يتخير للطباعة كتب العقيدة، والفقه الحنبلي، وكتب الأدب.
وقد عطل عليه تنازله عن حكم بلاده الكثير من مشاريعه الخيرة النافعة.

وقد كتب هذا الفهرس الأستاذ الفاضل عبد البديع السيد صقر، مدير معارف قطر ويعد ذلك عملاً للكتاب في قطر سنة ١٣٨٧ = ١٩٦٧ وذكر

فيه ما يقارب. . . . كتاباً. ولعله فاته بعض الكتب التي ساعده الأمير على طباعتها. كما أنه أدخل في مطبوعات الشيخ علي كتباً لم يطبعها وإنما اشترى منها كمية وقد تكون قليلة. وهذا لا يؤثر على ما للشيخ من أفضال في طبع وتوزيع الكتب.

وقد ساعده في ذلك الشيخ محمد ابن مانع، والشيخ قاسم بن درويش فخرو، والأستاذ عبد البديع صقر، والدكتور محمد مصطفى الأعظمي. وكان لي مشاركة معهم.

★ ★ ★ ★

مكتبة العرفان ـ في بيروت لصاحبها إبراهيم زين العاصي

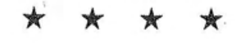
وكانت بجوار المعرض الكبير. أسسها ١٩٣٣ واستمرت حتى كانت حوادث لبنان ١٩٧٤.

وكان يطبع بعض كتب مذهبه الشيعي، غير أنه لا يطبع أكثر من ٥٠٠ نسخة من الكتاب الواحد. فيكون التكلفة عليه مرتفعة وثمن الكتاب غالياً. . وتأتي بعض مكتبات لبنان أو العراق أو إيران وتطبع الكتاب ذاته مستفيدة من جهود مكتبة الماضي.

وقد تعاملت معه كثيراً وكان أميناً وبسيطاً في تعامله.

والفهرس يحوي مطبوعات مصر والشام ولكن يذكر فيه «هذا بيان عام يشتمل على أسماء مطبوعاتنا الخاصة، وما كان . . . أن يدعي أن الكتب المذكورة في بيانه أنها من طبعه. ولكن العبارة لم تسعفه.

وكان لديه مستودع ـ أسفل محله ـ لا يكاد يعرف ما فيه والأرضة تأكل الكتب. والماء والرطوبة تأكل الباقي. . ولكن ما جئت بيروت إلا ونزلت إلى مستودعه لما فيه من فوائد وطرائف.



فهرست كتب مكتبة نشأة ثانية ـ حيدر آباد ـ الدكن.

بالفارسية والعربية والأوروبية.

مطبوعة على الحجر مع أنها متأخرة جداً.

★ ★ ★ ★

برنامج المكتبة الخالدية العمومية ـ في القدس
سنة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م (مكتبة راغب الخالدي)

جمع الشيخ محمد بن محمود الحبال ـ الدمشقي محتداً، البيروتي منشأً ومولداً.

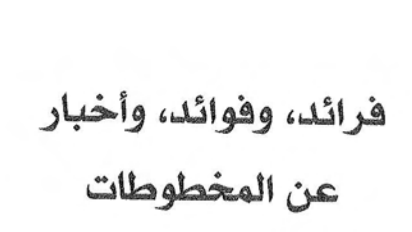
وذلك بإشراف الشيخ طاهر الجزائري ـ الدمشقي ـ رحمه الله وقد جمع فيها أهم مخطوطات تلك المكتبة. وأضاف إليها الموجود من المطبوعات.

★ ★ ★ ★

المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان

تأسست ١٨٩٠ من قبل السيّد شريف عبدالرحمٰن الأنصاري وقامت بطبع عدد كبير من المؤلفات المتنوعة، ثم افتتحت لها مركزاً في بيروت.

وفي السنوات الأخيرة أصبحت تضم معرضاً كبيراً في صيدا. ويتولى أعمالها أولاد الأستاذ شريف ويساعدهم في اختيار الكتب للطبع الفاضل الشيخ محمد علي القطب وغيره من علماء صيدا.



فرائد، وفوائد، وأخبار عن المخطوطات

جمع زهير الشاويش

إن ما يجمع هنا هو لحفظ أشياء عن المخطوطات وسوف تتم فهرستها لتكون بين أيدي الباحثين.

موسكو تمنع دخول المطبوعات الدينية وتعاقب الجمارك حاملها باعتباره مجرماً:

لندن ـ ي. ب. أ: في تقرير مثير نقلته وكالة «يونايتد برس» الأمريكية قالت: إن المطبوعات الدينية تعتبر من الممنوعات التي توقع السوفياتي العائد إلى موسكو في أزمة مع سلطات الجمارك لا تقل حدة عن أزمة من يرتكب سلوكاً إجرامياً أو يحاول تهريب ممنوعات أخرى.

ويقول التقرير: إنه لدى عودة المواطن السوفياتي إلى بلاده من الخارج يتعين عليه ملء إقرار العودة لدى هيئة الجمارك. ومن بين «الخانات» التي يملؤها خانة تقول: «هل تحمل مطبوعات دينية؟».

والسبب كما يقول خبراء الشؤون السوفياتية في الولايات المتحدة، هو أن النظام الشيوعي في الكرملين لم يتراجع عن عدائه تجاه الدين والمتدينين، فهو يعتبر أن الإلحاد هو نمط الحياة المثالي وأن التدين ليس أكثر، «من مرض اجتماعي» يعادل «الانحراف» و «السلوك الإجرامي».

ومع ذلك لا يتردد الكرملين في «استخدام» الكنيسة الأرثوذكسية السوفياتية كرأس حربة في الحملة الدعائية المطالبة بنزع السلاح النووي بشروطه، خاصة فيما يتعلق بصواريخ كروز وبيرشينج الأمريكية الجاري توزيعها في أوروبا الغربية.

الشرق الأوسط ١٦/٨/١٩٨٤

❊ ❊ ❊

* الدكتور جورج عطية مدير مكتبة الكونغرس الأميركية لشؤون الشرق الأوسط، عاد إلى واشنطن بعدما ألقى محاضرات عدة في أبو ظبي وقطر والكويت حول التراث العربي والإسلامي في الولايات المتحدة. وسيعود الدكتور عطية إلى المنطقة العربية في أيار (مايو) المقبل ليشارك في مؤتمر عن المؤرخ أسد رستم الذي سيقام في العاصمة اللبنانية بيروت.

❊ ❊ ❊

رفع أسعار الآثار التي تباع للمتاحف

دمشق ـ سانا ـ اقتنى المتحف الوطني بدمشق خلال شهر شباط الحالي ـ ٢٠٠ ـ قطعة أثرية منها دنانير بيزنطية وعربية ونقود فضية وبروزنية بطلمية وحلي ذهبية وأساور فضية من العصر المملوكي ومكحلة زجاجية وبلاط قاشاني.

وتختلف القيمة المادية لهذه القطع حسب قيمتها التاريخية والأثرية التي تقدرها لجنة المبايعات الأثرية في المديرية والتي تجتمع كل يوم ثلاثاء لاقتناء الآثار التي يقدمها المواطنون.

وقد شجعت المديرية العامة للآثار والمتاحف مقتني الآثار على بيعها إلى المتاحف في القطر برفع أسعارها عن أسعار التجار الذين يشترونها بشكل غير مشروع، وبحفظ أسمائهم بجانب كل قطعة في السجلات الرسمية للقطع الأثرية.



إدارة الآثار بوزارة المعارف تنفذ مشاريع للمحافظة على تراثنا الثقافي والحضاري الإسلامي

كتب عبد المحسن المرشد:

حققت الإدارة العامة للآثار والمتاحف العديد من المشروعات التي تهدف إلى تسجيل وصيانة وترميم المباني الأثرية وذلك بعد دراستها والوقوف على التاريخ الحضاري للمملكة في ضوء خططها الخمسية الموضوعة لهذا الغرض، ومن أهم تلك المشروعات التي حققتها الإدارة ما يلي:

* مشروع المسح الأثري الشامل لكافة مدن ومناطق المملكة بهدف تسجيل جميع الأماكن والمواقع الأثرية بها.

* مشروع ترميم وإعادة طريق الحج القديم المعروف «بدرب زبيدة» والذي يمتد من بغداد وحتى الأماكن المقدسة بالمملكة.

* مشروع تسجيل وترميم وصيانة قصور الإحساء بالمنطقة الشرقية للحفاظ عليها لتظل رمزاً حضارياً للعمارة المدنية والحربية في المملكة.

* مشروع ترميم وصيانة قصر نصيف بجدة.

* تم افتتاح المتحف الوطني بالرياض ليكون مركزاً حضارياً يضم نماذج حضارية مختلفة من تراث المملكة.

* الانتهاء من إعداد المشاريع الخاصة بإقامة أربعة عشر متحفاً إقليمياً ومحلياً بشتى مدن ومناطق المملكة، بالإضافة إلى متحفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة لعرض التراث الإسلامي بها.

* مشروع ترميم وصيانة منزل الشيخ محمد بن عبد الوهاب «رحمه الله» بحريملاء.

* تم الانتهاء من الإعداد لإقامة مركز ثقافي بالدرعية وسيبدأ العمل فيه في القريب العاجل، وذلك لتحقيق أهداف المشروع من الناحية الثقافية والحضارية والأثرية والسياحية، ليكون مفخرة لما يهدف إليه من المحافظة

على التراث الإسلامي والوطني والثقافي، ونشر الوعي التاريخي في الجيل الحاضر والأجيال القادمة لتستمر رسالة الخير والإيمان.

★ ★ ★ ★

مليون كتاب بمكتبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تضم مكتبات عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تسعمائة وتسعة وستين ألفاً وثمانمائة وثلاثة وعشرين كتاباً، بينما كانت تضم في العام الماضي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ تسعمائة وأربعين ألفاً ومائة وأربعة وستين كتاباً بزيادة قدرها تسعة وعشرون ألفاً وستمائة وتسعة وخمسون كتاباً.

أوضح ذلك التقرير الذي أصدرته العمادة بمناسبة مرور اثنى عشر عاماً على إنشائها في الخامس من شهر شوال في عام ١٣٩٥هـ. كما جاء في التقرير أن من الملامح الأساسية لمجموعات مكتبات العمادة في الفترة الأخيرة والتي تنتهي بنهاية شهر جمادى الآخرة من هذا العام ١٤٠٧هـ، هي الزيادة في عدد مقتنياتها من أوعية المعلومات المختلفة التي تساند البرامج الدراسية وخطط الأبحاث في كافة الوحدات الأكاديمية بالجامعة.

وأورد التقرير إحصائية توضح أرصدة مكتبات الجامعة حتى نهاية شهر جمادى الآخرة من عام ١٤٠٧هـ والإضافات التي تمت خلال العام الماضي، حيث جاء في الإحصائية أن العمادة مسؤولة عن أربع عشرة مكتبة وهي: المكتبة المركزية وتضم ٩٤٩٦١ كتاباً منها ٨٢٤٧٧ كتاباً عربياً و١٢٤٨٤ كتاباً أجنبياً وتم زيادة ٤٦٧٥ مصنفاً عربياً بها.

أما مكتبة كلية الشريعة وأصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بالقصيم فتضم ٣٠٠٩٢ كتاباً منها ٢٨١٣٢ كتاباً عربياً و١٩٥٩ كتاباً أجنبياً وبلغت المصنفات المضافة إليها ١٣٨٣ مصنفاً.

وفي مكتبة اللغة العربية بالرياض ٣٠٨٥٦ كتاباً فيها ١٩٤١٧ كتاباً و١٤٣٩ كتاباً أجنبياً وأضيف إليها مؤخراً ٧٦٠ كتاباً كما يوجد في مكتبة كلية العلوم الاجتماعية ٣٤٧٠٥ كتاباً منها ٢٧٨١٠ كتاباً عربياً و٦٨٩٥ كتاباً أجنبياً وزودت أيضاً بـ ٧٨٢ كتاب. وكذلك تضم مكتبة كلية أصول الدين ١٣٩٣٣ كتاباً من بينها ١٣٧٣٩ كتاباً عربياً و١٩٤كتاباً أجنبياً وبلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال العام الماضي ٤٥٢ كتاباً.

وبالنسبة لمكتبة كلية الدعوة والإعلام بها ١٥٥٩٦ كتاباً منها ١٥٢٤٨ كتاباً عربياً وزودت خلال العام الماضي بـ ٦٥٨ كتاباً. كما يوجد بمكتبة كلية الشريعة بالرياض ٢٠٦٣٣ كتاباً منها ٢٠٣٧٤ كتاباً عربياً وزودت بـ ٨٠٨ كتاباً.

٧ المحرم ١٤٠٨هـ

٣١/ ٨٠/ ١٩٨٧م **أخبار العالم الإسلامي**

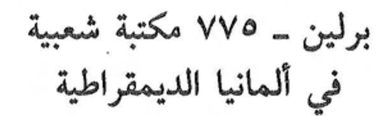
★ ★ ★ ★

١٨٠٠ مخطوطة
أدبية إلى إيسلندا

نصف المجموعة النادرة من المخطوطات التي تتضمن القصص الإيسلندية القديمة الزاخرة بالأعمال البطولية أرسلتها الدانمارك إلى إيسلندا بعد أن احتفظت بها منذ العام ١٧٣٠ ويصل عددها إلى ١٨٠٠ مخطوطة، جرى ذلك بعد محادثات طويلة دارت بين البلدين تمكنا بعدها من توقيع اتفاقية عام ١٩٦٥ وبدأ تنفيذها مع بداية عام ١٩٧١، وتنص على نقل هذه المخطوطات من كوبنهاغن إلى إيسلندا حتى عام ١٩٩٦، وقد تم إرسال أول دفعة من هذه المخطوطات عام ١٩٧٣ وقد تضمنت أعمالاً أدبية اعتبرت من أهم تراث إيسلندا الأدبي.

اللواء ١٨/ ١٠/ ١٩٨٤





برلين ـ ٧٧٥ مكتبة شعبية في ألمانيا الديمقراطية

توجد الآن في ألمانيا الديمقراطية ٧٧٥ مكتبة شعبية. وكانت أول مكتبة من هذا النوع قد افتتحت قبل ربع قرن بالضبط.

ومن بين الكتب الأولى التي عرضت فيها الطبعة الجديدة لمؤلفات «هاينريش هاينه» و «ماكسيم غوركي»، وكذلك «البيان الشيوعي» وكتاب «ما العمل» للينين ومؤلفات الكتاب الاشتراكيين والإنسانيين أمثال «أنا سيجرز وهاينريش مان وتوماس مان».

★ ★ ★ ★

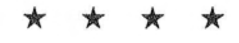
«التراث والثقافة الدرزيان» في جامعة حيفا

حيفا ـ أ.ف.ب. افتتح اليوم في جامعة حيفا قسم خاص لدراسة «الثقافة والتراث الدرزيين» بحضور عدد من أساتذة الجامعة الإسرائيليين الدروز الذين سيقومون بالتدريس في القسم.

وفي هذه المناسبة صرح سليمان فلاح رئيس الإدارة الدرزية بوزارة الثقافة الإسرائيلية بأنه «كانت هناك مشروعات لتدريس التراث الدرزي على المستوى الجامعي منذ سنوات عديدة ولكنها كانت تصطدم في الماضي بمعارضة مشايخ «الطائفة بسبب ما للتعاليم الدينية الدرزية من طابع خاص».

وأضاف: «لقد خفت حدة هذه المعارضة بعد أن تم الاتفاق على أنه يمكن تدريس الثقافة والتراث الدرزيين للمهتمين بهما دون الكشف عن محتوى النصوص المقدسة التي لا يمكن أن يطلع عليها سوى أعضاء الطائفة الدرزية والمنتمين إليها».

السفير ١١/١١/١٩٨٣



شؤون المكتبات
في الجامعات السعودية

أصدر الصديق الشيخ حسن آل الشيخ قراراً تضمن أهمية دراسة مشكلات نظم تصنيف وفهرسة المخطوطات والرسائل الجامعية، وضرورة نشرها وتعميمها في ذي الحجة ١٤٠٦ = ١٩٨٦

فكتبت له رسالة مطولة ليشمل ذلك مخطوطات المكتبات العامة والخاصة في كل أنحاء المملكة.

وقد تجاوب جزاه الله خيراً مع طلبي، وألف لجنة لذلك من:

الدكتور عباس طاشكندي.

الدكتور يحيى محمود الساعاتي.

الدكتور ناصر السويدان.

ومجموعة أخرى للمساعدة وكتب إلي بذلك.

★ ★ ★ ★

هدية لمعهد التراث

رئيس جمعية العاديات بحلب الأستاذ سعد زغلول كواكبي، أهدى معهد التراث العلمي العربي ثماني وثائق مخطوطة قديمة تتضمن تلك الوثائق الموضوعات التالية: عقد بيع وشراء.. وثائق أحكام شرعية ـ سند تمليك.. سندات إقرار بيع عريضة عمومية.

٢١/٥/١٩٨٢

★ ★ ★ ★

أصبحت فيمن له علم بلا أدب ومن له أدب عار من الدين
أصبحت حبراً فقيد الشكل منفرداً كبيت حسان في ديوان سحنون

المخطوط ٣٢٦٦



نرجو له التوفيق

الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز تمت الموافقة على توليه رئاسة «اللجنة الدولية للتراث الإسلامي» ومقرها إسطنبول. الموافقة صدرت عن المؤتمر الثالث عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في النيجر، بناء على ترشيح الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي. الأمير فيصل يشغل منصب الرئيس العام لرعاية الشباب في السعودية.

١٩٨٣/١/١٢

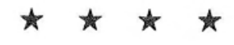


لأول مرة مجلة لما يصدر من كتب في مصر والخارج

هي المرة الأولى التي يصدر فيها مثل هذا النوع المتخصص من المجلات في مصر حيث تقرر أن تصدر هيئة الكتاب مجلة باسم «عالم الكتاب» خدمة للقارئ المصري ولمناقشة كل القضايا التي تتعلق بالكتاب وإنتاجه وتسويقه في الداخل والخارج واقتصادياته بصفة عامة.

د. عز الدين إسماعيل رئيس هيئة الكتاب صرح بأن المجلة ستكون دورية وستصدر كل ٣ شهور وسيرأس تحريرها د.سعد هجرس وتقدم الكتب الجديدة في الداخل والخارج كما هو متبع في أوروبا وأمريكا. موعدك مع المجلة الجديدة أول يناير القادم.

الأهرام ١٩٨٣/٧/٢٢



الفلسفة

قال أبو حيان في البحر بعد كلام ساقه عن الإمام الرازي:

ولما حللت بديار مصر ورأيت كثيراً من أهلها يشتغلون بجهالات الفلاسفة ظاهراً من غير نكير أحد تعجبت من ذلك، إذ كنا نشأنا في جزيرة

الأندلس على التبرئ من ذلك والإنكار له، وإذا بيع كتاب في المنطق، إنما يباع خفية ولا يتجاسر أن ينطق بلفظ المنطق إنما يسمونه المفعل، حتى أن صاحبنا وزير الملك ابن الأحمر أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم كتب إلينا كتاباً من أندلس يسألني أن أشتري أو أنتسخ كتاباً لبعض شيوخنا في المنطق، فلم يتجاسر أن ينطق بالمنطق وهو وزير وسماه لي: بالمفعل. انتهى.

كشف الظنون ٢/ ١٢٨٩

★ ★ ★ ★

معرض للفنون والتصاميم الإسلامية في لندن

افتتح المتحف البريطاني في لندن معرضاً خاصاً حول الفنون والتصاميم الإسلامية ١٥٠٠ ـ ١٧٠٠ ويستمر المعرض حتى ١٩ شباط القادم. ولقد وفق المتحف بالحصول على نماذج خزفية إسلامية لا تقدر بثمن وباتت تعرض في المتحف بصورة دائمة في جناح خاص باسم ـ مجموعة عفردمان ـ.

اللواء ١٩/ ١١/ ١٩٨٣

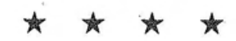
★ ★ ★ ★

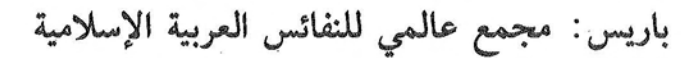
المجموع المفيد

أشاع بعض أهل الجور والظلم: أن شيخ الدعوة الإسلامية محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ كان يتلف الكتب. وأشاع بعض الكاذبين أن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أتلفوا الكتب التي تخالف مذهبهم؟!

وجاء في كتاب «المجموع المفيد» طبع المكتب الإسلامي ١/ ٢٠٢:

أن الشيخ محمد لم يكن يتلف الكتب المخالفة.



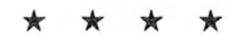


باريس: مجمع عالمي للنفائس العربية الإسلامية

باريس ـ ٢٠ كانون الأول ـ رويتر ـ بدأ العمل اليوم في بناء مجمع عربي عالمي جديد في باريس لتوضع فيه المجموعات العربية والإسلامية النفيسة الموجودة الآن في متحف اللوفر.

وقال مسؤولون: إنه من المقرر استكمال المجمع المصمم ليعرف الغرب بالعالم العربي بحلول عام ١٩٨٦ بتكلفة قدرها ١٥٠ مليون فرنك (٢٢ مليون دولار).

١٩٨٢/١٢/٢٠



نصف مليون دولار
ثمن مخطوط موسيقي

حقق المخطوط الموسيقي لسيمفونية «طقوس الربيع» للموسيقار الروسي الشهير «سترافنسكي» رقماً قياسياً حيث بيع بمبلغ ٥٤٨ ألف دولار، ويعد هذا أعلى سعر دفع في نوتة موسيقية حتى الآن.

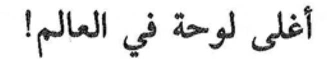
وجدير بالذكر أن هذا المخطوط الموسيقي قد استمد أهميته من كثرة التعديلات التي أدخلها عليه «سترافنسكي» حتى خرج بهذا الكمال الفني.

ومن المعروف أن «سترافنسكي» عرف عنه أنه كان كثير التعديل في أعماله مثله في ذلك مثل بيتهوفن الذي عدل في السيمفونية الخامسة ٢٥ مرة.

وتجدر الإشارة إلى أن سترافنسكي كان له أكبر الأثر في تطوير الموسيقى الكلاسيكية في العصر الحديث ومن أشهر أعماله: عصفور النار.

الأهرام ١٩٨٣/١/١٠





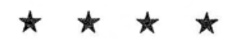
أغلى لوحة في العالم!

منذ سنوات وأسعار اللوحات الفنية في ارتفاع، خاصة في مزادات لندن الشهيرة لكن لم يصل سعر أي لوحة حتى الآن إلى ما دفع بالفعل هذا الأسبوع في لوحة تحمل اسم «الانتظار» إذ بيعت بما يقرب من ٤ ملايين دولار والرقم بالضبط هو ٣ ملايين و٧٥٠ ألف دولار.

اللوحة كانت ضمن ١٠٦ أعمال من الفن الانطباعي والحديث عرضت في مزاد كبير أقيم في نيويورك وصلت رقم مبيعاته إلى ٥٢ مليون دولار.

«الانتظار» للفنان إدجار ديجا هي أغلى لوحة بالفعل بيعت في العالم لكن حتى الآن.

الأهرام ١٩٨٣/٦/٦



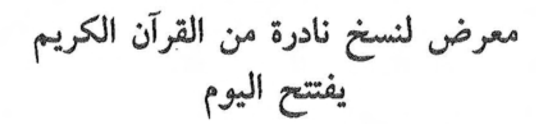
اكتشاف أقدم كتابة عربية إسلامية في العراق

عثر في قضاء الزبير بمحافظة البصرة جنوب العراق على أقدم نص لكتابة عربية إسلامية اكتشفت في العراق حتى الآن ويعود تاريخها إلى سنة ٥٧ هجرية أي ٦٦٧ ميلادية.

وذكرت «واع» أن هيئة التنقيب عن الآثار في قضاء الزبير عثرت على النص الكتابي محفوراً على جدار من الجص مع كتابات أخرى في قصر ضمن ثلاثة قصور اكتشفت مؤخراً يعود تاريخها إلى أوائل العصر الأموي في العراق.

وتقول الوكالة: إن الاكتشاف المذكور سيلقي الضوء على مدينة البصرة قديماً والتي بنيت في العراق بعد الفتح العربي الإسلامي عام ١٤ هجرية.

تشرين ١٩٧٨/١١/٣٠



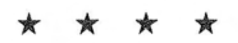
معرض لنسخ نادرة من القرآن الكريم
يفتتح اليوم

يفتتح معالي الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والأوقاف مساء اليوم الخميس بفندق شيراتون بجدة معرض المصحف الشريف الذي سيستمر ٤ أيام ويضم نسخاً نادرة من المصحف الشريف. . .

ومن بين هذه النسخ النادرة نسخة خطها الخطاط العثماني أحمد قده حصاري منذ ٩٠٩ أعوام وأهداها للسلطان سليمان القانوني وهي محفوظة الآن بمتحف طوبا قابي في تركيا. . وقد أعيد استنساخ ألف و٥٠٠ نسخة من هذا المصحف التاريخي وشارك في هذا العمل الذي استمر نحو ٥ سنوات ١٨٠ فنياً. . وذلك بعد حصول إحدى المؤسسات الإيطالية على حق الاستنساخ من قبل وزارة الثقافة التركية. وتعتبر المملكة هي أول دولة إسلامية يقام فيها هذا المعرض تعبيراً عن المكانة القيادية التي تحتلها بالنسبة للعالم الإسلامي وما تقدمه من خدمات متواصلة للمسلمين. . .

٦ رجب ١٤٠٢

١٩٨٢/٤/٢٩



★ ★ ★ ★

فهرس عربي يضم
٦٠٠ مخطوطة نادرة

صدر حديثاً عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في العراق، الجزء السابع من فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في محافظة نينوى من تأليف السيد سالم عبد الرزاق. حقق المؤلف في كتابه ستمئة مخطوطة في موادها ومؤلفيها وشروحاتها.

كما ألقى الضوء على ما تتميز به المخطوطة النادرة التي يستعين بها الباحث. وجاءت في أحد ملاحق الكتاب نماذج مصورة لأندر المخطوطات

العلمية التي يتراوح تاريخها بين سني ٧٠٠ ـ ١٢٥٠ للهجرة. كما احتوى الباب الأخير نوادر لكبار العلماء منهم الملا عثمان المولوي ومحمد صالح الجوادي.

اللواء ١٥/ ١٠/ ١٩٨٣

★ ★ ★ ★

اللصوص استولوا على كتب نادرة
مؤسسة الفنون الإسلامية تدعو لتحقيق
دولي في سرقة المتحف الإسلامي في القدس

لندن ـ ١٧ نيسان ـ رويتر ـ دعت مؤسسة الفنون الإسلامية اليوم إلى إجراء تحقيق دولي في سرقة تحف إسلامية تبلغ قيمتها أربعة ملايين دولار من متحف القدس يوم الجمعة.

كما ناشدت المؤسسة التي أنشئت في عام ١٩٨١ لرعاية الفنون الإسلامية ومقرها لندن ـ تجار التحف ودور المزادات في جميع أنحاء العالم المساعدة في استعادة الساعات العريقة والكتب النادرة واللوحات المسروقة من المتحف الإسلامي.

وقد بعث معظّم علي رئيس المؤسسة ببرقيات إلى منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» في باريس مطالباً بإجراء تحقيق تحت إشراف دولي.

وقال إنه كانت هناك حملة منتظمة لتدمير التراث الإسلامي والأماكن المقدسة الإسلامية منذ اغتصاب إسرائيل واحتلالها لفلسطين.

وأضاف يقول: وكان من نذير الشؤم أن وقعت السرقة في أعقاب تدمير مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت في العام الماضي.

ويقول البوليس في القدس: إن اللصوص قد يجدون مصاعب في التصرف في التحف بسبب ندرتها وقيمتها.

اللواء وغيرها ١٧/ ٤/ ١٩٨٣



سرقة خرائط ورسوم نادرة من مكتبة في أوسلو

أوسلو ـ أ.ب: اتهم مسؤول كبير في مكتب المحاسبات العام في النرويج بنزع وسرقة خرائط ورسوم نادرة من كتب وأطالس ومعاجم ضمن المجموعة التي تحتفظ بها مكتبة جامعة أوسلو.

وأعلن مفتش شرطة أوسلو، أسبورن لارسن، للصحفيين أن المتهم اعترف بالذنب وقد تم التحفظ عليه لاستكمال التحقيقات. وذكر كبير أمناء المكتبة، بنديك روغاس، أن المسؤول الذي كان موضع ثقة موظفي المكتبة قام بانتزاع ما لا يقل عن ٣٠٠ من الخرائط والرسوم من كتب نادرة صدرت خلال القرون ١٤ و١٥ و١٦.

وأوضح روغاس أن قيمة الخارطة الواحدة تتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف كرونر.

الشرق الأوسط ١٦/١/١٩٨٢

★ ★ ★ ★

معالجة الكتب لتعيش ٥٠٠ عام

واشنطن ـ أب:

أعلنت مكتبة الكونجرس الأمريكي أنها تستخدم القاعات المفرغة الهواء الخاصة بمحطات الفضاء والتي تستخدم في اختبار المعدات الفضائية في معالجة الكتب بحيث تظل سليمة على مدى خمسمائة عام بدلاً من تعرضها للتلف خلال ربع قرن كما يحدث حالياً.

وتؤدي معالجة الكتب في أماكن مفرغة الهواء إلى إزالة الحموضة من

الورق وهي السبب وراء تحوله بعد ٢٥ سنة إلى مادة قصفة عرضة للتهشم عند استعمالها.

الجمهورية ـ مصر ـ ٣١/ ١٠/ ١٩٨٢

★ ★ ★ ★

ترجمات القرآن الكريم

يقوم الأخ الدكتور حسن عبد الحميد المعايرجي المصري بجمع ترجمات معاني القرآن الكريم. وحتى ـ الآن ـ سنة ١٩٩٠ علمت أنه جمع أكثر من ١٢٥ لغة ترجمة لمعاني القرآن. جزاه الله خيراً.

★ ★ ★ ★

اكتشاف آثار هامة
في مدينة بصرى السورية

اكتشف خلال عمليات التنقيب في مدينة بصرى في سوريا على نصوص عربية رجح العلماء على أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام كما اكتشفت أيضاً مجموعة من النصوص النبطية واليونانية والرومانية القديمة محفورة على قطع بيضاء من الحجارة. وسوف تعرض هذه الكنوز الثمينة على الجمهور في أحد المعارض في العاصمة السورية.

★ ★ ★ ★

اكتشاف لوحة
فريدة من الفسيفساء

حلب ـ سانا ـ اكتشفت البعثة الوطنية الأثرية العاملة في موقع ـ صرفين ـ لوحة من الفسيفساء فريدة من نوعها إذ يبلغ طولها ٤٨ متراً وعرضها ٢,٥ متر صرح بذلك مصدر مسؤول في مديرية الآثار والمتاحف في حلب.

وأكد المصدر أن اللوحة الأثرية المكتشفة يعود تأريخها إلى القرن الثالث ميلادي. وقال إنه بعد دراستها ميدانياً تبين أنها تمثل التقدم الفني في العصر المذكور.

وأعلن المصدر أن لوحة الفسيفساء المكتشفة ستعرض في متحف حلب وستكون جاهزة في مطلع العام القادم بعد الانتهاء من ترميمها.

★ ★ ★ ★

مخطوطة لدافنتشي
بـ١٤ مليون دولار

آخر مخطوطات ليوناردو دافنتشي، التي ما زالت ملكية شخصية، سوف تباع في لندن برغم تحسر المتاحف البريطانية على اقتنائها.

تطرح للبيع في المزاد العلني في لندن يوم ١٢ ـ ١٢ ـ ١٩٨٠ مخطوطة مصورة للفنان الإيطالي ليوناردو دافنتشي، ويتوقع أن يصل سعرها إلى ٦ ملايين جنيهاً استرلينياً، (١٤ مليون دولار)، فتكون من أغلى الأعمال الفنية التي طرحت للبيع.

والمخطوطة مؤلفة من ٣٦ صفحة كتبت حوالي سنة ١٥٠٧ في إيطاليا عن مواضيع علمية وكونية بعنوان: «في طبيعة المياه ووزنها وحركتها»، وتملكها عائلة ليستر منذ ١٧١٧. ويجدر التنويه بأن هذه هي المخطوطة الوحيدة لليوناردو دافنتشي التي ما زالت ملكاً خاصاً.

والمخطوطة تظهر نبوغ دافنتشي في مجالات علمية واسعة. بما فيها المحيطات والقمر وحركة المياه والطوفان الكبير الذي تحدث عنه الكتاب المقدس في عهده القديم.

وفي المخطوطة ملحوظة تقول: إن كاتبها لن يكشف أسلوبه في

الغوص والبقاء تحت الماء خشية حسد الناس (ويعتقد العلماء أنه استعمل نوعاً من أنواع الغواصات).

والمخطوطة مزيج من الملاحظات والرسومات مكتوبة ومرسومة بحبر بني اللون وبالطباشير. ولا شك أن عرض هذه المخطوطة بالمزاد سوف يثير ضجة في الرأي العام الفني البريطاني، لأن المتاحف البريطانية لا تملك الاعتمادات الكافية لشراء مثل هذا العمل ويخشون أن تصبح من نصيب المتاحف الأميركية التي دأبت، منذ أعوام، على شراء الأعمال الفنية التي كانت في حوزة العائلات البريطانية الارستقراطية واضطرت لبيعها.

مارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء، أنشأت مؤسسة للمحافظة على التراث الوطني ومنع تسربه خارج البلاد. لكن أموال هذه المؤسسة لا تتجاوز مبلغ ١٣ مليون جنيه. فإذا دفعت نصف هذا المبلغ لشراء مخطوطة دافنتشي، فسيكون وضعها المالي سيئاً. ومن المرجح أن تكون هذه المخطوطة من نصيب المتاحف الأميركية، أو الأثرياء الذين يهتمون بجمع التحف البريطانية أمثال المليونير بول ملون، الذي يملك أضخم مجموعة من هذه التحف. فلديه ١٠٠ لوحة للرسام كونسنيل و٧٠ لوحة لتورنر و٤١ غينسبورو و٤٢ لوحة لهوغرت.

وبالرغم من هذا التسلل أو النزف في التحف البريطانية. فإن خبراء الفن يقدرون ثروة بريطانيا الفنية بمبلغ ثلاث مليارات من الجنيهات الاسترلينية.

النهار الدولي ـ العدد ١٧٩ ـ ٦/ ١٠/ ١٩٨٠



مخطوطة لدافنتشي في صالة سوثبي

«طبيعة المواد الخشبية وحركة الماء» مخطوطة من المخطوطات النادرة التي كتبها الرسام العالمي ليوناردو دافنشي في ١٥٠٧ والتي اقتنتها أسرة

ليسنستر البريطانية في عام ١٧١٧ تعرض للبيع في صالة سوثبي الشهيرة في مطلع شهر كانون الأول القادم.

والمخطوطة مكونة من ١٦ صفحة وفيها معلومات عن الطبيعة إلى جانب بعض المعلومات العلمية الأخرى وقد ألهمت الفنان عندما قام برسم لوحته الشهيرة «الجيوكندا».

والجدير بالذكر أن متحف اللوفر الفرنسي عرض ثمناً يتراوح ما بين ٤ ملايين جنيه استرليني وعشرة ملايين جنيه لشرائها وتفكر مكتبة المتحف البريطاني في اقتنائها أيضاً.

اللواء ٨/ ١٠/ ١٩٨٠

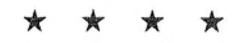
★ ★ ★ ★

سرقة لوحات من منزل بريطاني

مونت كارلو ـ ر: أعلن بوليس مونت كارلو أن اللصوص سرقوا لوحات تقدر قيمتها بخمس وعشرين مليون فرنك (ستة ملايين دولار) من منزل رجل الأعمال البريطاني الراحل شارلز كلور.

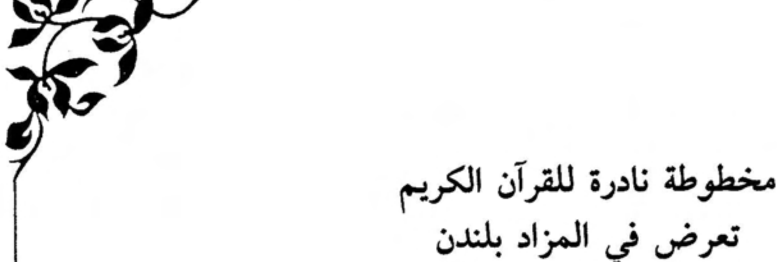
ومن بين اللوحات المسروقة لوحة للفنان العالمي بيكاسو وأربع لوحات للفنان رينوار.

الشرط الأوسط ١١/ ١٠/ ١٩٨٠



تراثنا في لندن!!

ما زال المخفي من أخبار تراثنا الذي يباع في البلاد الغربية عنا. والذي يصلنا قليل جداً، ومن هذا القليل الخبر الذي نشر في جريدة اللواء الإسلامي الغراء في بيروت ٨ رمضان ١٤٠٦هـ = ١٦ أيار ١٩٨٦ تنشره للعظة والاعتبار.



مخطوطة نادرة للقرآن الكريم
تعرض في المزاد بلندن

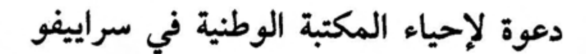


صورة لصفحة من المخطوطة النادرة

سيعرض مزاد سلوذبيز في لندن مخطوطة نادرة لجزء من القرآن الكريم مكون من ٤٢ صفحة تحتوي كل صفحة على خمسة خطوط. والمخطوطة مكتوبة بالخط النسخي، ويعود تاريخها إلى العهد المملوكي، وقد دونت هذه المخطوطة النادرة، وهي من ثلاثين جزءاً منتشرة الآن في أمهات المكتبات العالمية، مثل مكتبة الكونجرس الأميركية، ومتحف فكتوريا والبرت في لندن ومكتبة المتحف البريطاني، والمكتبة الوطنية في باريس، دونت في الأصل للأمير أينمش الباجلسي قائد جيش السلطان برقوق، الذي أهداها لمدرسته في طرابلس بشمال لبنان.

عثر على هذه المخطوطة في منطقة مهجورة بجنوب كارولينا، وهي في تجليدها الأصلي وبحالة ممتازة، ولا تزال خطوطها وزخارفها تشع بألوانها الأساسية الأسود والأزرق والذهبي، وستعرض في مزاد سلوذبيز الذي سيقام في لندن خلال يوم ٢٢ و٢٣ أيار الحالي.

ويتوقع أن يصل سعر هذه المخطوطة إلى ثلاثين ألف جنيه إسترليني.



دعوة لإحياء المكتبة الوطنية في سراييفو

دعت جمعية إحياء المكتبة الوطنية في سراييفو الراغبين في المشاركة في إعادة تأسيس المكتبة الوطنية الجامعة بالعاصمة البوسنية إلى إرسال ما يودون الإسهام به من مساعدات إلى الجمعية على عنوانها التالي:

ويذكر أن المكتبة التي كانت تضم مجموعة كبيرة من أمهات الكتب قد تعرضت بفعل القصف الصربي في أغسطس ١٩٩٢م للدمار، وأتلفت النيران أكثر من ثمانية ملايين كتاب من كتبها.

★ ★ ★ ★

مخطوطة شعرية.. لشيلر!

بيعت مخطوطة من ١٣٠ بيتاً من الشعر للشاعر الألماني الشهير فريدريك شيلر بمبلغ ٢٧ ألف جنيه استرليني..

وتقع هذه الأبيات في عشرة مقاطع مدونة في ٨ صفحات وكان شيلر قد أهداها للرسام الإسباني المعروف غويا الذي أهداها بدوره لزيلتر وهو موسيقي كان من مؤيدي فكرة شيلر وهي خلق دولة جمالية...

اللواء ٢١/٥/١٩٨٠

★ ★ ★ ★

٣٠ ألف جنيه استرليني ثمناً لمخطوطة فارسية من القرن الرابع عشر

لندن ـ دفع تاجر تحف فنية من نيويورك مبلغ ٣٠ ألف جنيه استرليني ثماناً لصفحة واحدة من مخطوطة فارسية تعود إلى القرن الرابع عشر وهو أعلى ثمن يدفع لصفحة من مخطوطة شرقية على الإطلاق.

واشترى التاجر وهو السيد م.محبوبيان الصفحة التي تظهر مقتل أحد

مؤسسة الديانة المانوية في مزاد سوثبي أمس. وقال إنه سيحتفظ بها لمجموعته الخاصة.

والصفحة جزء من مخطوطة كتبت في القرن الرابع عشر عن ملحمة الشاهنامة التي تتحدث عن أعمال ملوك فارس والتي كتبت في القرن العاشر أو الحادي عشر.

الحياة ٤/١٢/١٩٦٩م



العثور على مصحف أثري

دلهي - يفيد نبأ من سرينجر - كشمير - أن نسخة مكتوبة بخط اليد للقرآن الكريم قد وجدت في صندوق كان مدفوناً تحت الأرض، ويعتقد أن المصحف الكريم مكتوب بخط يد الحسين بن علي رضي الله عنه.

ولا يزال المصحف يلفت انتباه عدد كبير من الناس الذين يؤمون المسجد الذي وضع فيه.

أخبار العالم الإسلامي العدد ١٠٧



جامعة الرياض تعقد اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين

كتب/ مندوب «الجزيرة».

تجري الاستعدادات من قبل عمارة شئون المكتبات بجامعة الرياض لعقد اللقاء الأول للمكتبيين السعوديين وقد تلقت العمادة ترشيحات الجهات الحكومية لبعض أمناء المكتبات العاملين في الجامعات والمكتبات العامة المتخصصة. كما وصل إلى اللجنة التحضيرية عدد من الأبحاث التي ستلقى في اللقاء من قبل بعض المشاركين فيه.

وتناولت هذه الأبحاث جوانب مختلفة لأوضاع المكتبات ومقترحات لتطويرها. وستقوم الجامعة باستضافة المكتبيين المشاركين في اللقاء من خارج مدينة الرياض.

★ ★ ★ ★

مخطوط لهنري ميلر
في نيويورك

يعرض في مزاد سوثبي بنيويورك مخطوط كتاب «تروبيك» للروائي الأميركي هنري ميلر، الذي ضمنه سيرة حياته وبخاصة علاقاته الغرامية المتعددة التي كتبها عام ١٩٣٢ في باريس وتعرضت لمقص الرقيب في الولايات المتحدة الأميركية.

ومن المتوقع أن يحقق المخطوط الذي يقع في ٩٤٦ صفحة مبلغ ٢٥٠ ألف دولار، ويعد هذا من أهم المخطوطات المعاصرة التي عرضت للبيع منذ عام ١٩٢٤، تاريخ بيع مخطوط «يوليسيز» للكاتب الروائي الشهير جميس جويس.

السفير ٢٠/٢/١٩٨٦

★ ★ ★ ★

حفاظاً على القديم

دفعت الحكومة البريطانية أخيراً ما يزيد ثمنه على مليوني جنيه إسترليني للمحافظة على التراث البريطاني القديم.

بين الأشياء الكثيرة التي اشترتها الحكومة لهذا الغرض، مجموعة من اللوحات البارزة والوثائق والمحفوظات وحتى المباني القديمة.





المخطوطات العربية
الأثرية في أفريقيا

نواكشوط ـ تبدأ في نواكشوط اليوم اجتمعات خبراء للمخطوطات العربية والإفريقية لدراسة أوضاع المخطوطات العربية بالمنطقة الإفريقية وتنسيق الجهود لصيانتها وحمايتها.

الأهرام ٩/١١/١٩٧٧



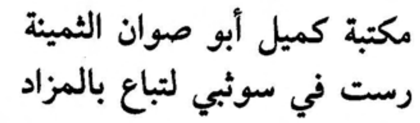
عقل الكتروني يقرأ
المخطوطات المشوهة

وارسو ـ ٩ ـ وص ف ـ أعلنت وكالة الصحافة البولونية أن معهد الآلات التلقائية بأكاديمية العلوم البولونية استنبط كآلة أوتوماتيكية تدعى بيرسيبترون تستطيع قراءة الحروف الأبجدية، ليس المطبوع منها فقط بل المخطوط أيضاً.

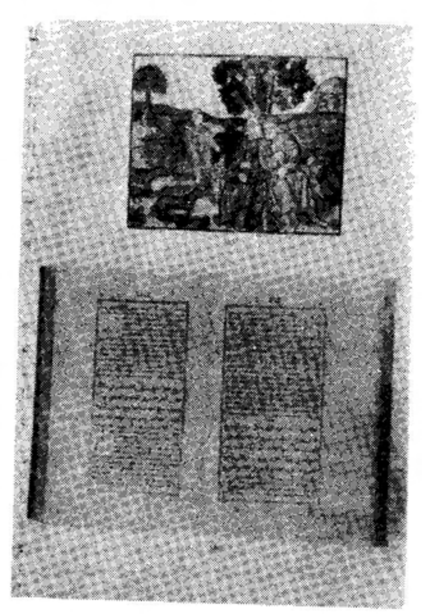
وقد استطاعت الآلة معرفة الحروف المطبوعة حتى الآن. ولكن العلماء يعتقدون، بأن بإمكان هذه الآلة في المستقبل قراءة المخطوطات حتى ولو كانت الكتابة مشوهة، كما أنها ستتمكن من القيام بترجمة سريعة للنصوص بلغات أجنبية.

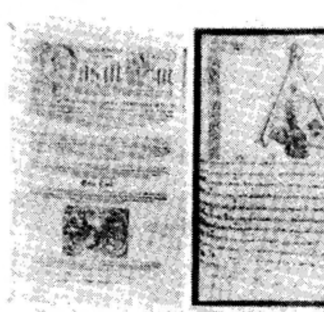






مكتبة كميل أبو صوان الثمينة
رست في سوثبي لتباع بالمزاد









من محتويات المكتبة، كما في كاتالوغ مؤسسة سوثبي

مكتبة السفير كميل أبو صوان في المزاد العلني، لدى مؤسسة سوثبي البريطانية.

خبر جارح لعارفي قيمة ما تحويه المكتبة.

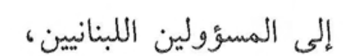
وخبر آخر قاس لوطن يدعي إرثه الفكري طرح المزادات العلنية.

أي مستقبل هذا نتشدق به لوطن نروم بناءه حجراً وفندقاً وملهى، ونترك ثرواته الفكرية (ثرواته الحقيقية) نهب المزادات العلنية حيناً والسرقة أحياناً؟! أيبلغ بنا الوهم حد التصديق أننا إذا بنينا أوساط المدن وأطرافها وجنباتها بالشاهقات والإسفلت نكون بنينا صورة الإنسان اللبناني ووجه مستقبله؟ ألسنا نعي الوهم الخطير، الذي من جرائه سيكون تلاشي وجودنا الإنساني والحضاري والتاريخي، جاعلنا عبيداً للحجر والمال، مفرغين من علة وجودنا، من قيم فكرنا التي نتغافل عنها جهلاً أو عمداً أو تقصيراً.

تختفي آثارنا بالسرقة، ويتفرق ثمين مكتباتنا في المزادات، وكله بسبب أنانياتنا وضعف إدراكنا وتقصيرنا عن حماية إرثنا الوطني، والفردي، الأثمن، ومكتبة السفير أبو صوان من ذلك الإرث جمعها برمش العين كتاباً كتاباً، إرثاً إرثاً، حتى أمست من الأكبر والأثمن في المكتبات الخاصة، هو سفير سابق للبنان، عاشق فكر وذواقة أدب وعلوم. كانت مكتبته مبعثرة المحتويات بين منزله في ضهور الشوير وباريس حيث أقام مدة مندوباً للبنان في منظمة الأونيسكو ثم عضواً في مجلسها التنفيذي. واضطر حين لم يكن العمل الديبلوماسي يكفي حاجة مادية، وحين دمر منزله في ضهور الشوير ونهبت مكتبته قبل أن يستعيد قسماً منها، إلى إرسال نداء لأصدقائه أن يبتاعوا موجودات مكتبته كي تعاد إلى لبنان وتكون نواة مكتبة وطنية جديدة، في غياب القديمة. وتواصلت مساعيه في هذا الاتجاه دون نتيجة، برغم أن المبلغ لا يتجاوز المليون دولار، وهو زهيد قياساً على محتويات المكتبة الثمينة. ولم تجد أيضاً مساع لبيع المكتبة إلى الجامعة اللبنانية، إذ حينها لم تكن متمتعة بالقيادة ولا بالاعتمادات، ولم تكن ثمة وزارة للثقافة.

وتكفينا بضعة نماذج من الكتب الثمينة جداً التي تحويها هذه المكتبة، بدءاً بأولى طبعات الكتب العربية التي أنجزت في المطابع اللبنانية أو الأوروبية في القرن السادس عشر، إلى الطبعات الأولى لكتب الرحالة في المشرق العربي، إلى الطبعات الفنية الأنيقة للشعر والأدب الأوروبيين، إلى ـ خاصة ـ أقدم نسخة من كتاب الحقوقي الروماني جوستينيان «كوربوس جوريس سيفيليس» «Corpus Juris Civilis»، إلى قواميس اللغة العربية للمعلمين الأوائل أمثال المعلم بطرس البستاني، والطبعات اللاهوتية والتاريخية والتراثية القديمة. وليس أدل على قيمة محتويات المكتبة من الكاتلوغ ـ الكتاب، المجلد الفاخر، طباعة بالألوان، الذي أصدرته مؤسسة سوثبي بعنوان «مكتبة كميل أبو صوان».

نداء أخير،

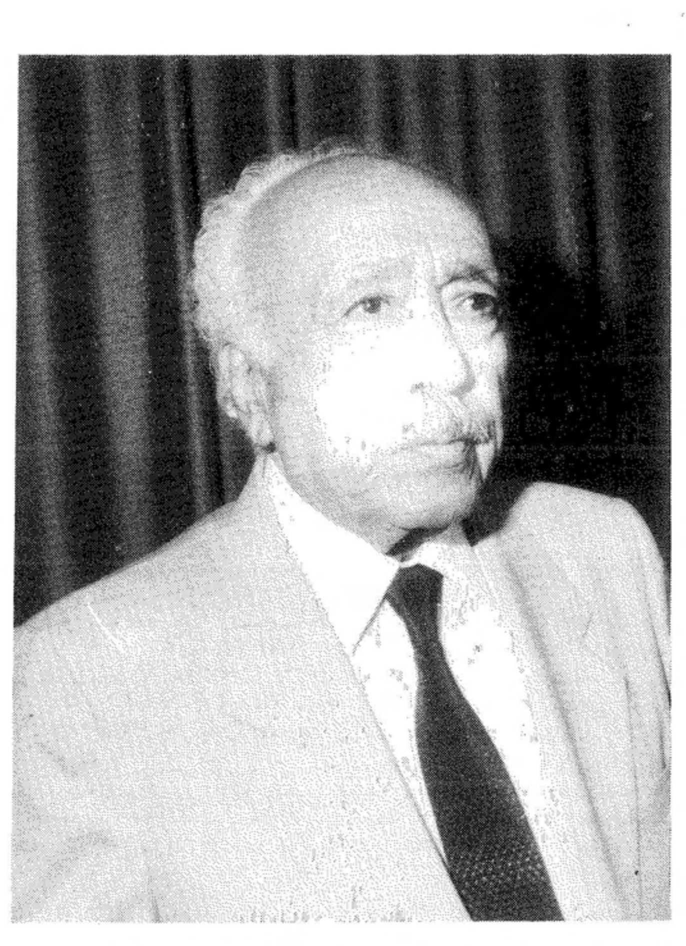


إلى المسؤولين اللبنانيين،

وإلى أصحاب الرساميل، من المسؤولين خاصة،

انقذوا مكتبة السفير أبو صوان من المزاد المقرر لها في ١٧ و١٨ حزيران الجاري، أرسلوا على الأقل من يطلع على محتوياتها ويخمن قيمتها للوطن ومؤسساته. تلك مهمة لا تقدر عليها، إلا الدولة، أو إذا أصرت على التغاضي واللامبالاة، فليقدم أفراد قادرون على إنقاذ الوضع مجتمعين.

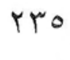
ج.ك

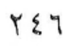


الأستاذ إدوار حنين (انظر مقال الشعوبية وحرق مكتبة الإسكندرية)

فهرس هوامش دفتر المخطوطات

(١) كل رقم ألحقت به هذه النجمة موجود في الهامش.



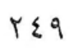


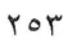


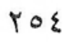


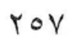


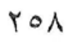

فهرس الأسماء، والألفاظ والمصطلحات

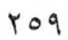


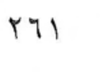


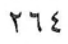


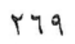


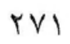


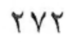


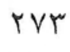


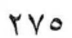






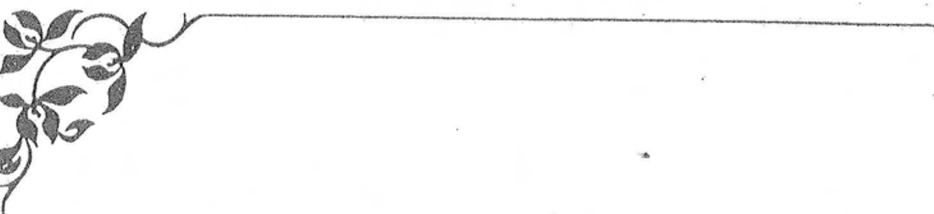


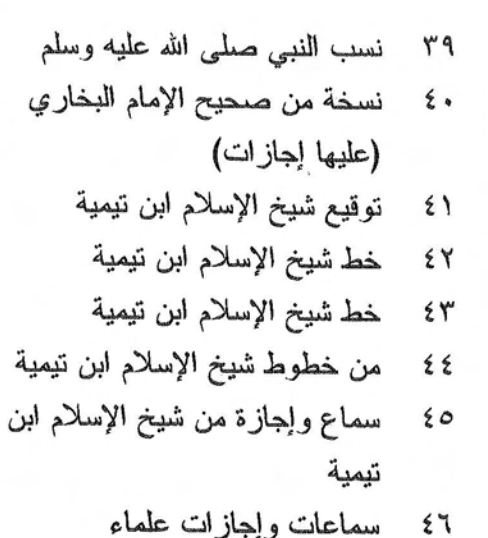






فهرس صور المخطوطات





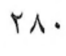
الصور

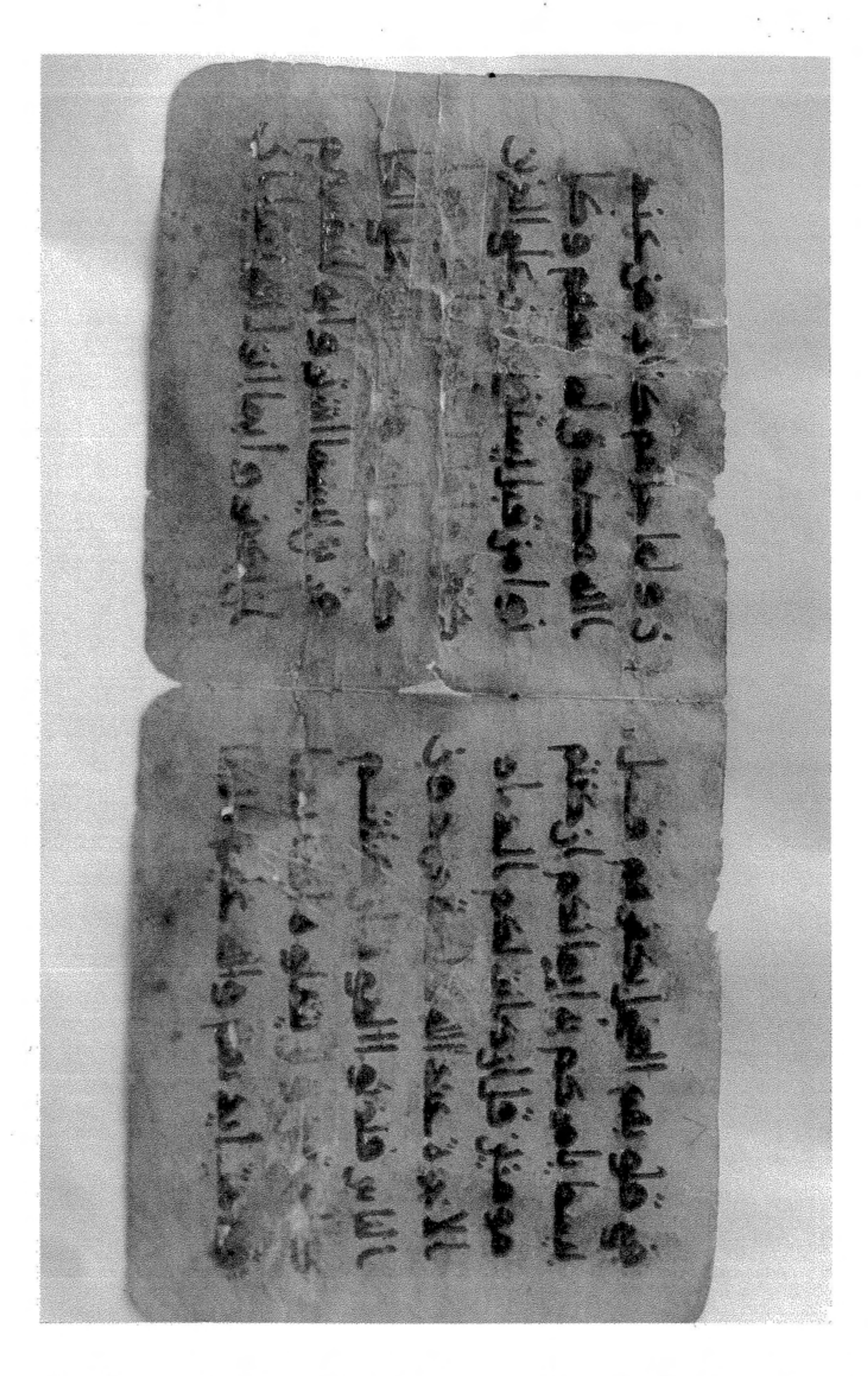


تصويبات

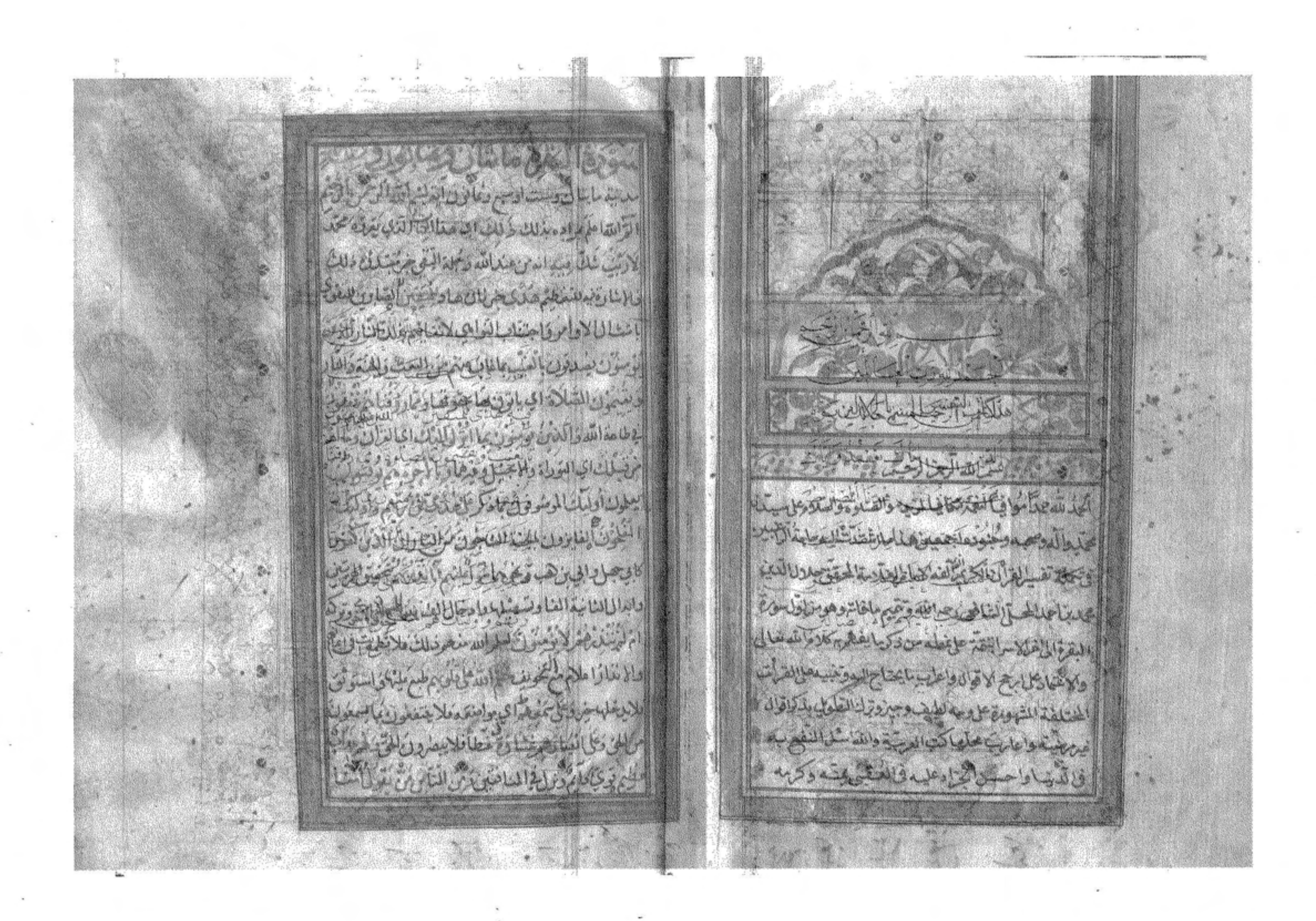
صفحة	سطر	الصواب
٢٧	١٠	حاشية: وقد صح ما توقعته، فإن المكتبة هدمت للتوسعة الكريمة الجديدة من خادم الحرمين الشريفين، ونقلت إلى مكان آخر.
٢٨	٨	وتهتم
٥٤		سقط من الصورة اسم: الشيخ أحمد ميا.
٦٧		سقط من الصورة اسم: الأستاذ منيف الحسيني.
٨٧	٢١	نفحة
٨٧	٢٢	نفحات
٩٨	١٨	فيحتال
١٠٠	٤	خمسماية
١٠١	١٢	المسلم
١٠٢	١٧	عنه أبو داود
١٠٤	٣	بقلم الستشار: علي علي منصور.
١١١	٢١	تخريج تلخيص الحبير
١٣٤	١٧	الخطاط
١٣٥	١٦	نجيب الهواويني
١٤٢	١٥	الكاتب

صفحة	سطر	الصواب
١٤٩	٩	الأزهري، (وهو مسلم!!)
١٦٤		الصورة: زهير الشاويش، ضياء الحسن، أحمد ميا.
١٦٨	١٠	أوراق تجمع
١٦٩	٧	قبله تصحيحاً
اللوحة ٤٥		بدر الدين أبو عبد الله
١٨٠	٢١	كبيكج
١٨٤	٦	وببعض
١٨٤	١٢	بقولي: ←
١٨٥	١٠	المؤسسة المصرية
١٨٩	١٧	وحمدنا التعامل
١٩٠	١٧	بخطى متئدة
١٩٢	٤	الزركلي في أعلامه
١٩٥	٥	من شركاء
١٥٧	١٤	صدر ١٩٠٨
٢٠٢	١١	علي أحمد باكثير .
٢٠٤	٥	أسرع وقت
٢٠٥	١	ما يقارب ٩٠ كتاباً
٢١٨	٦	أحمد قره حصاري
٢٢٧	١٩	عمادة

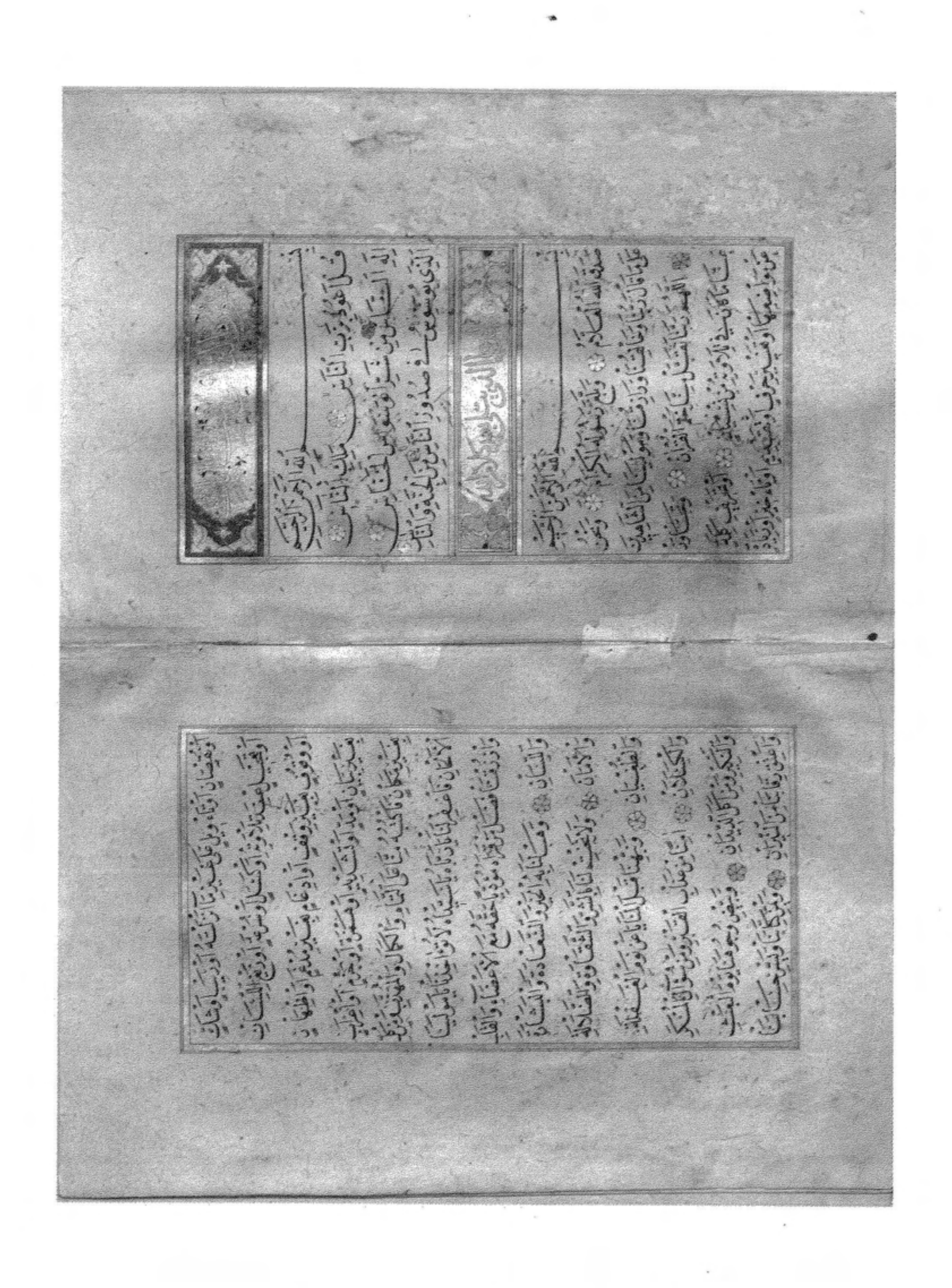




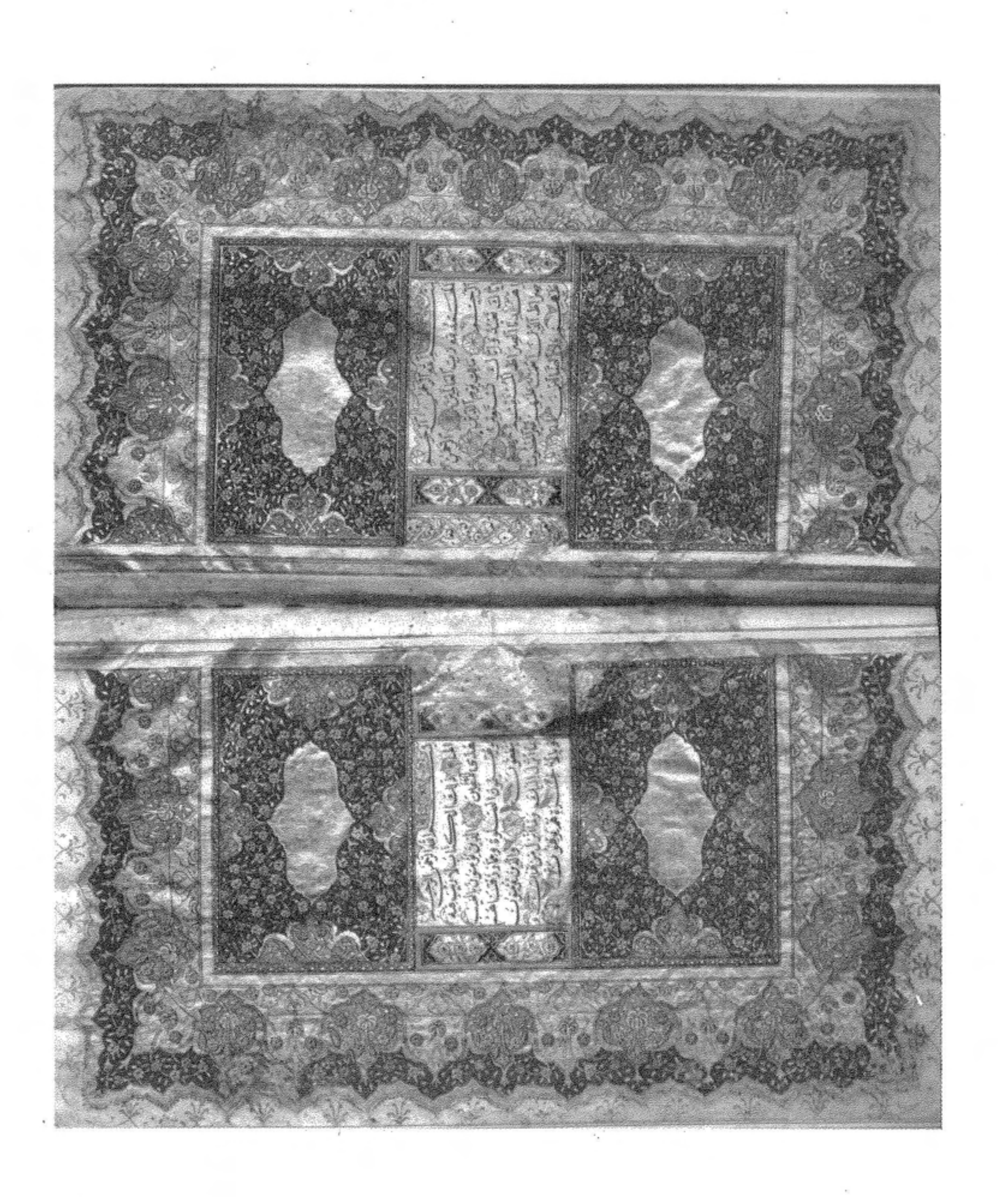
١ نسخة قديمة من القرآن الكريم بالخط الكوفي - أواخر القرن الثاني الهجري



٢ نسخة من القرآن الكريم



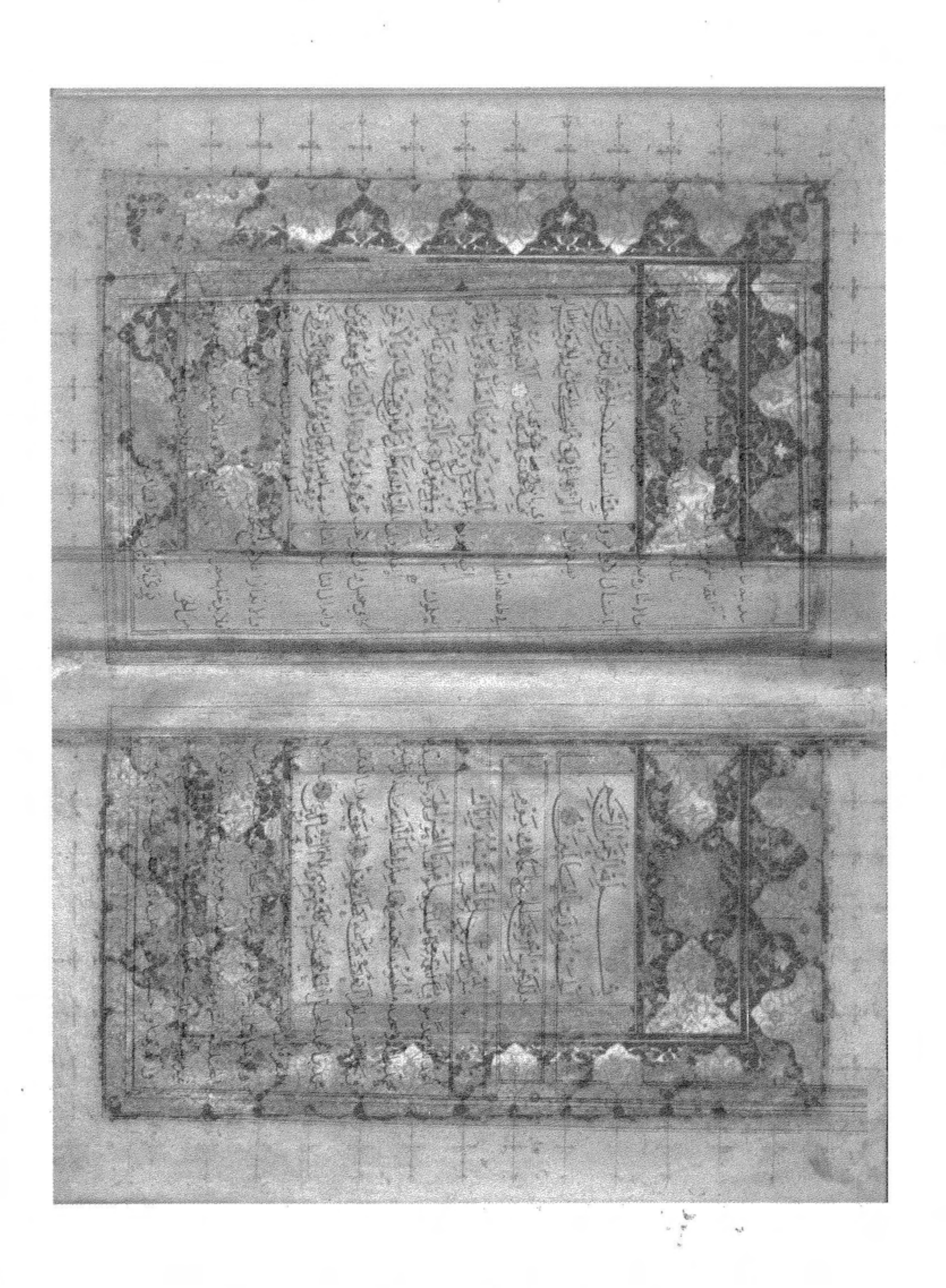
٣ نسخة من القرآن الكريم



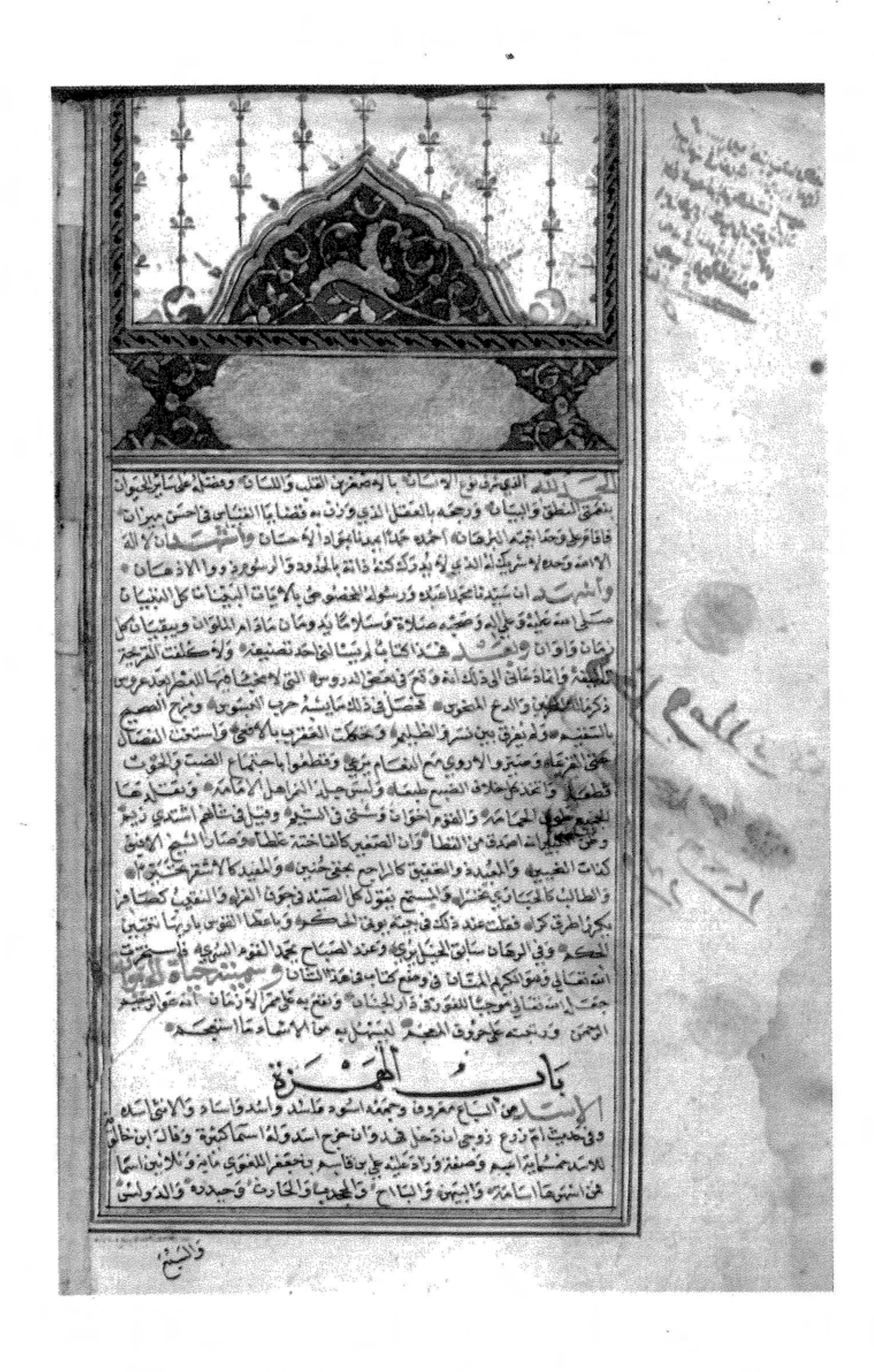
٤ نسخة من القرآن الكريم



٥ زخارف ملحقة بنسخة من القرآن الكريم

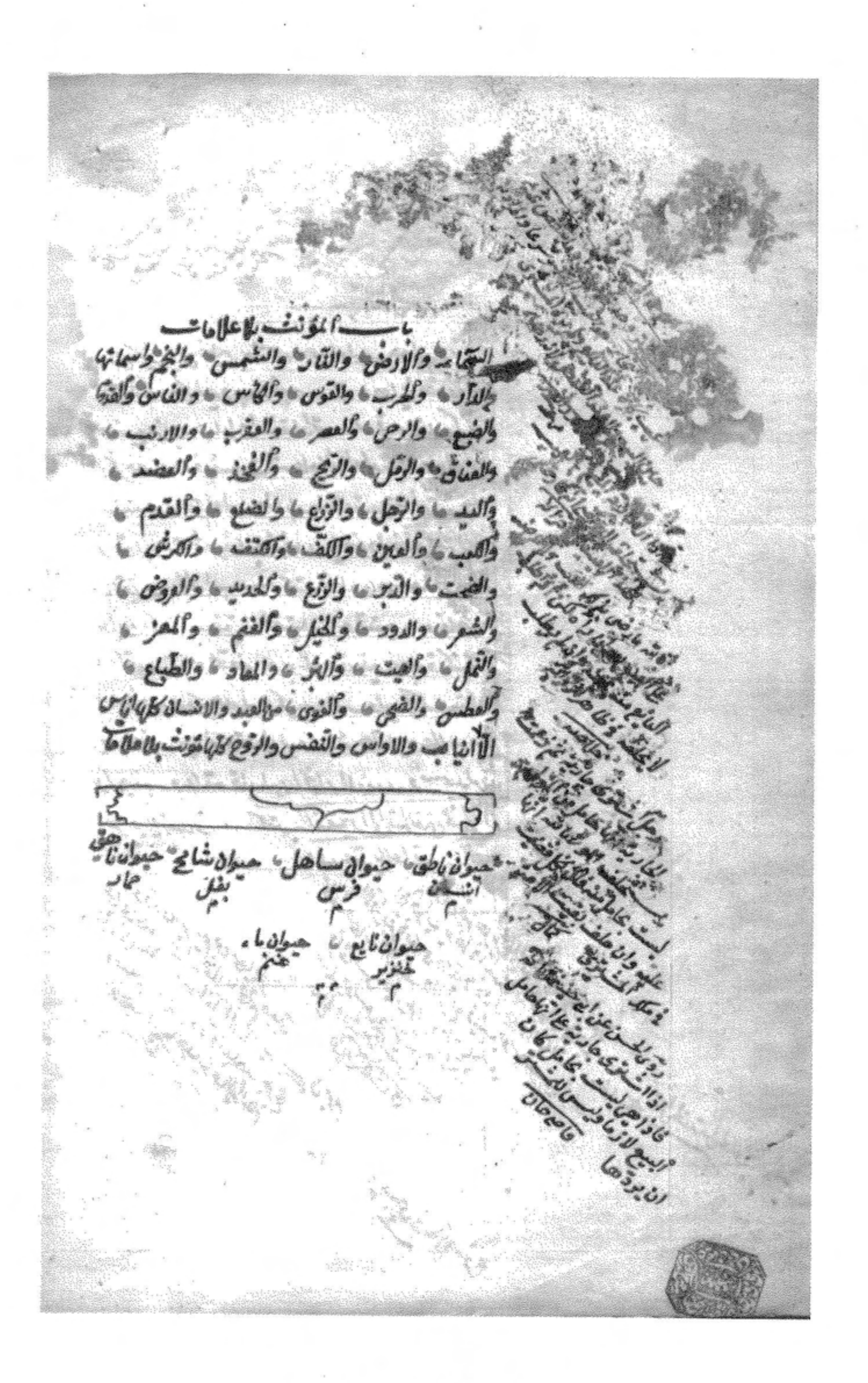


٦ إحدى نسخ تفسير الجلالين



باب الهمزة

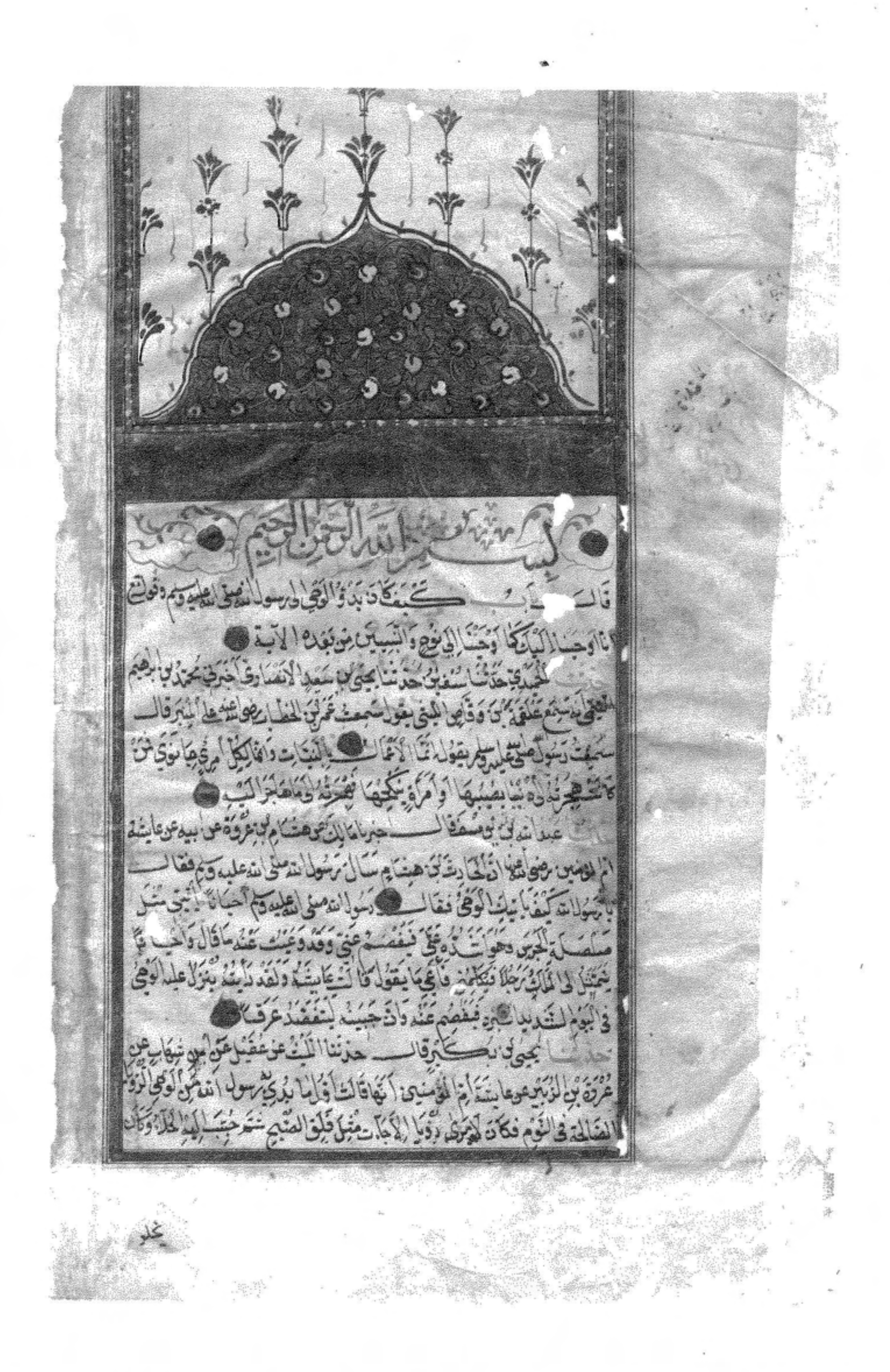
٧ نسخة متقنة من كتاب «حياة الحيوان»، للدميري



باب المؤنث بلا علامات

السماء والارض والنار والشمس والنجم واسمائها
الدار والحرب والقوس والكاس والفاس والقدر
والضبع والرحى والعصا والعقرب والارنب
والعناق والرحل والريح والفخذ والعضد
واليد والرجل والذراع والضلع والقدم
والكعب والعين والكف والكتف والكرش
والضبت والذبح والدرع والحديد والعروض
والشعر والدود والخيل والغنم والمعز
والنمل والحيث والبئر والمعاد والطباع
والعطش والضحى والقوى من العبد والانسان كلها ياس
الانياب والاواس والنفس والروح كلها مؤنث بلا علامات

٨ المؤنثات السماعية


بسم الله الرحمن الرحيم

باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله جل ذكره

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده الآية

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري أخبرني محمد بن إبراهيم

التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن

كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل

صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا

يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي

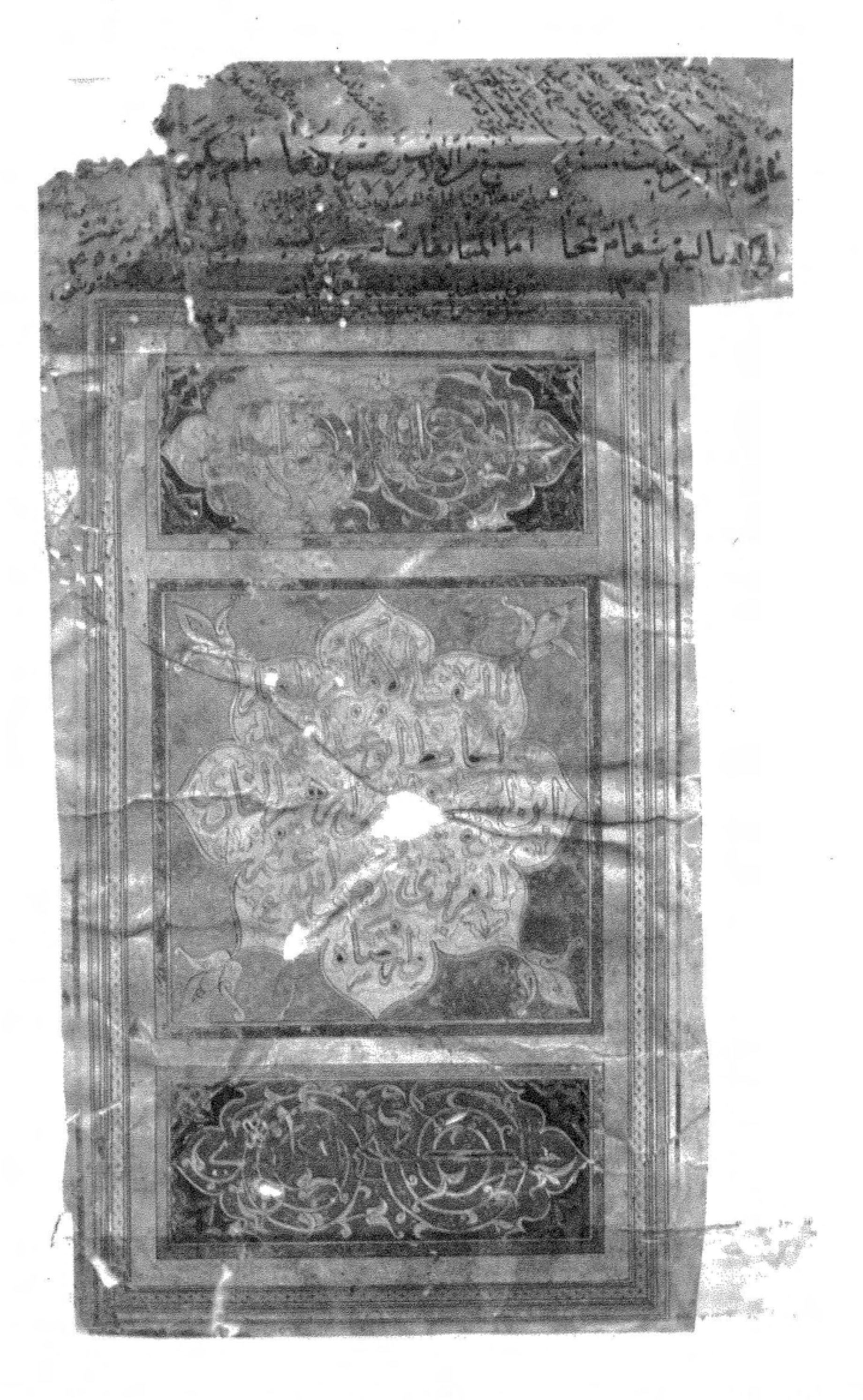
في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا

حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن

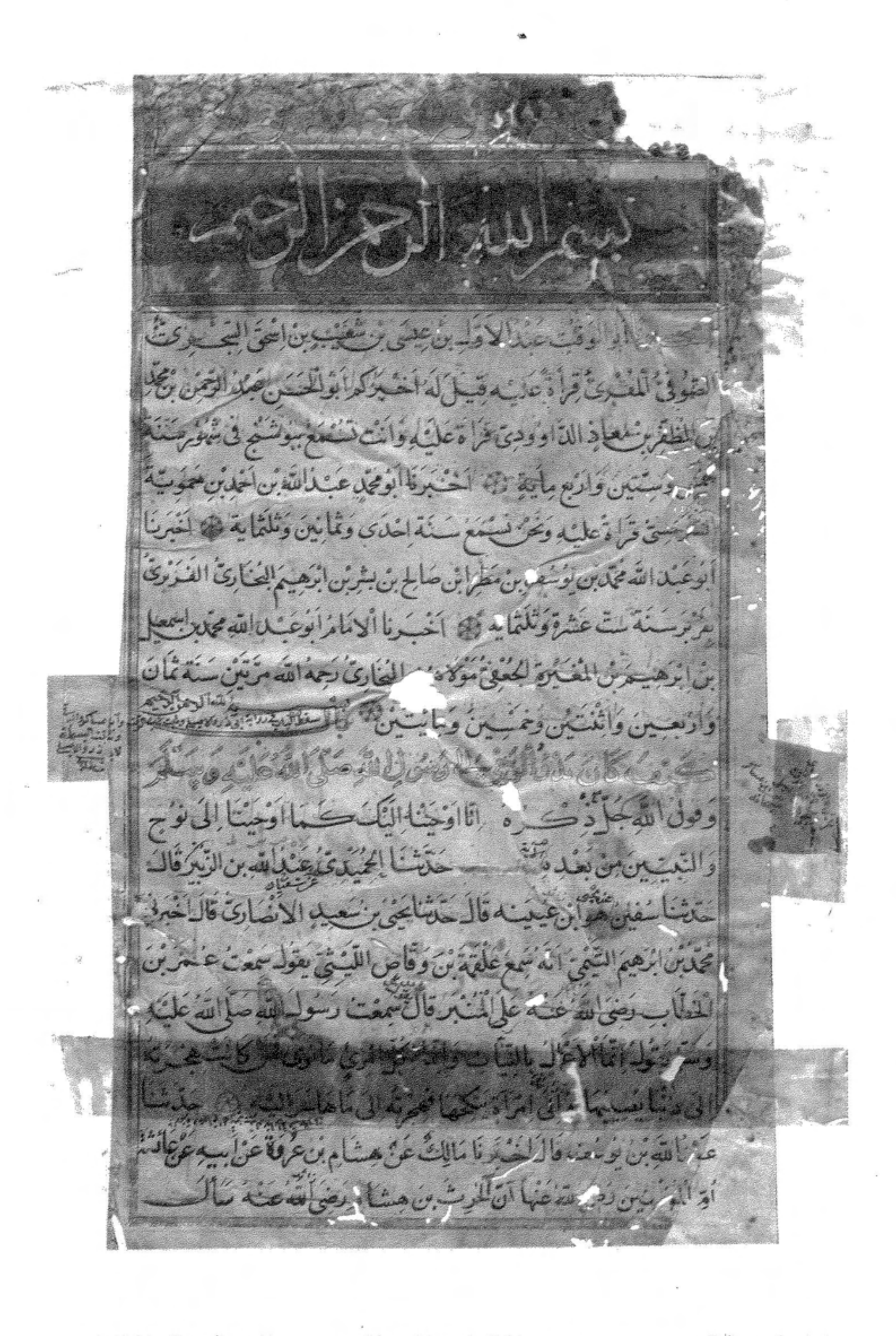
عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا

الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان

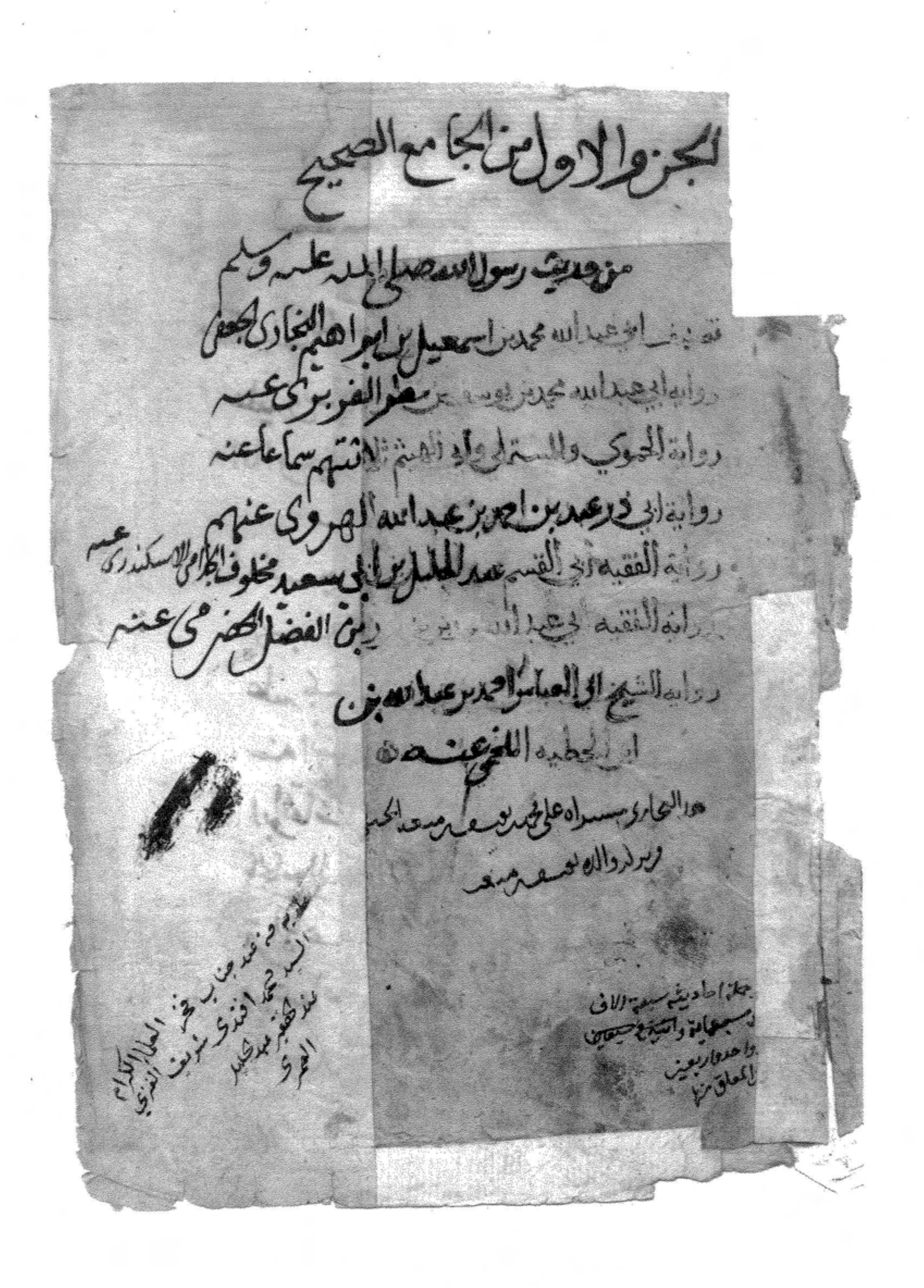
٩ نسخة من صحيح الإمام البخاري - الصفحة الأولى



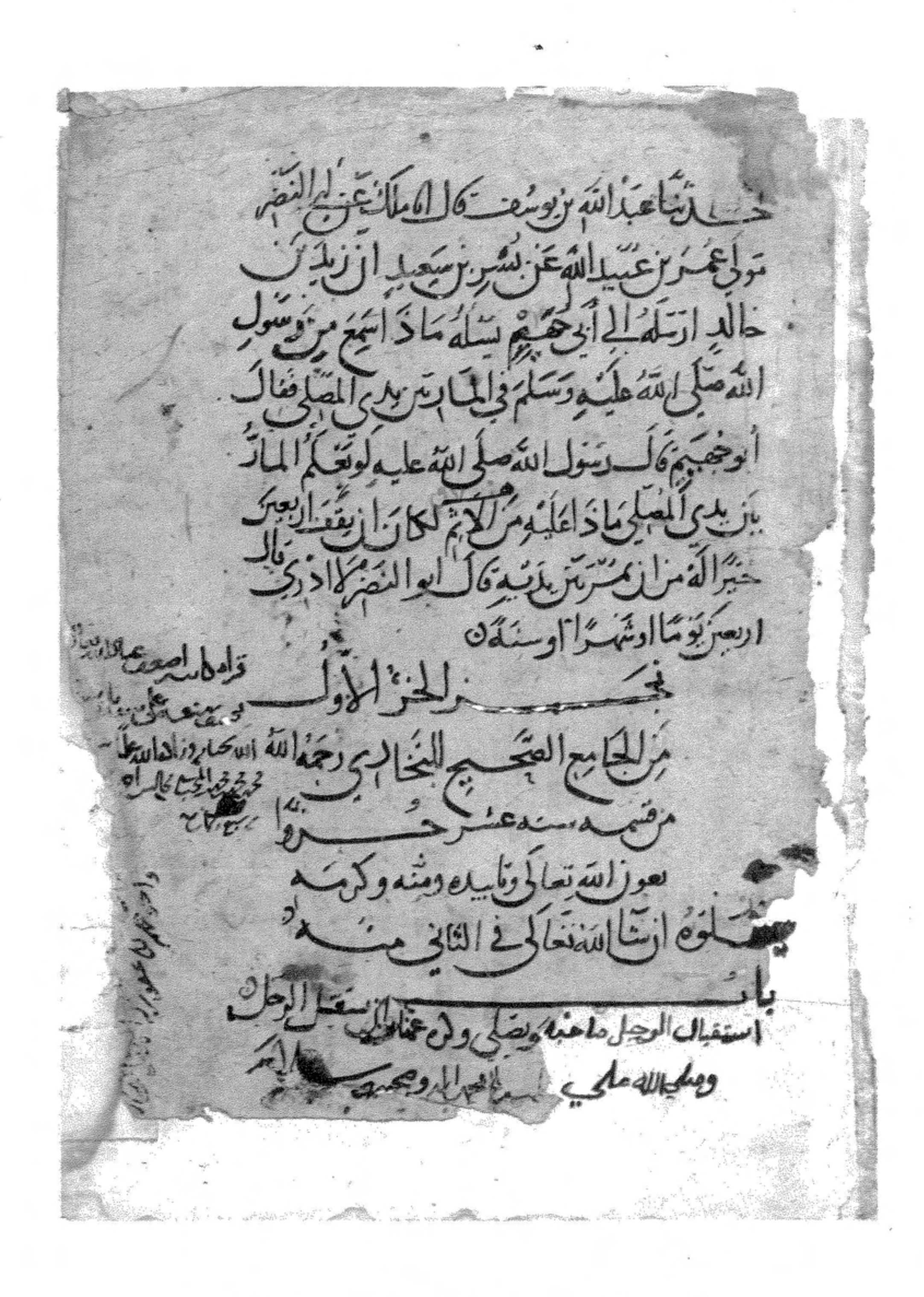
١٠ غلاف إحدى نسخ صحيح الإمام البخاري - الجزء الأول



١١ نسخة من صحيح الإمام البخاري - الصفحة الأولى



١٢ نسخة من صحيح الإمام البخاري



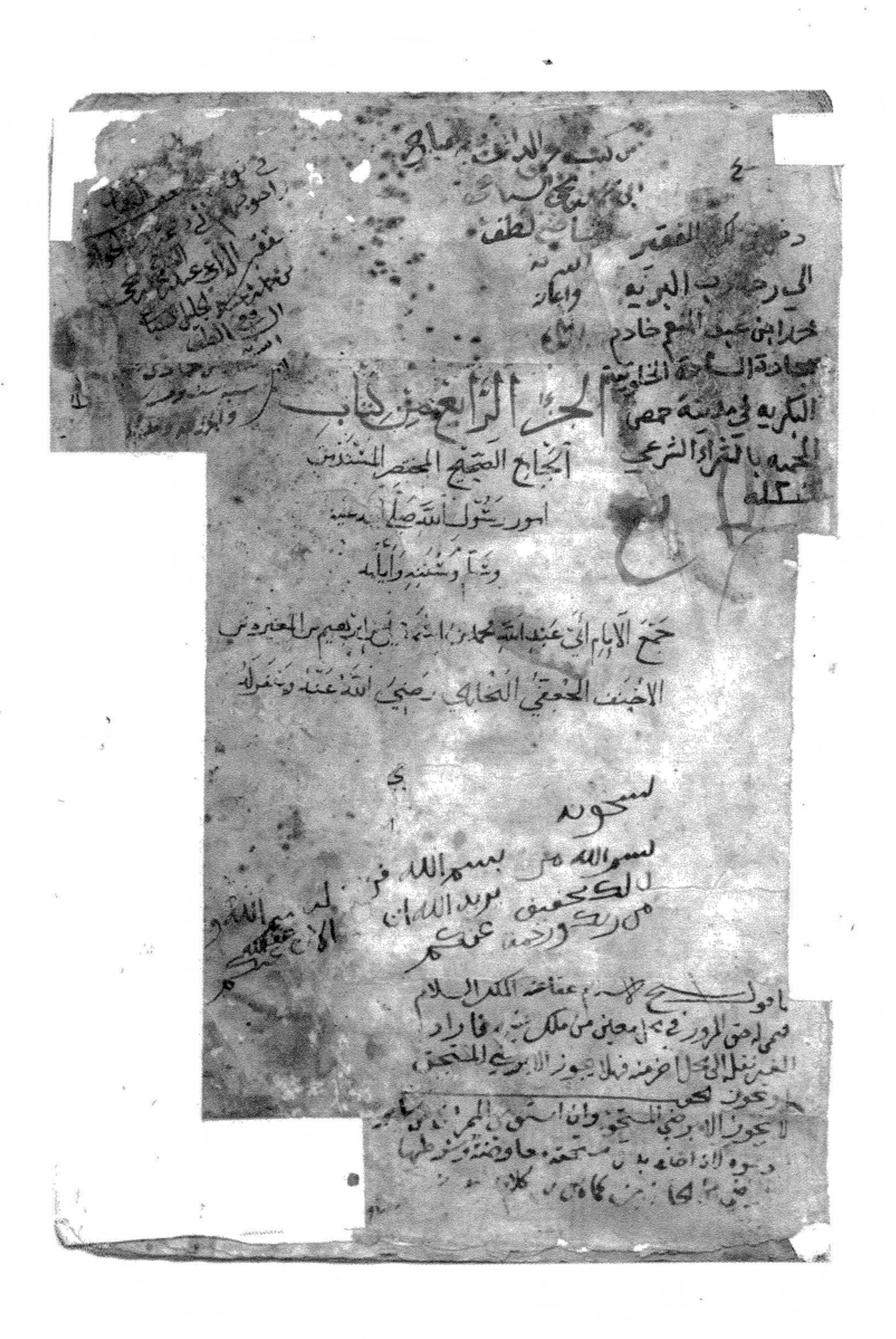
حدثنا عبد الله بن يوسف قال انا مالك عن ابي النضر
مولى عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد ان زيد بن
خالد ارسله الى ابي جهيم يسئله ماذا سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المار بين يدي المصلي فقال
ابو جهيم قال رسول الله صلى الله عليه لو يعلم المار
بين يدي المصلي ماذا عليه من الاثم لكان ان يقف اربعين
خيرا له من ان يمر بين يديه قال ابو النضر لا ادري قال
اربعين يوما او شهرا او سنة

نجز الجزء الاول
من الجامع الصحيح البخاري رحمه الله
من قسمة ستة عشر جزءا
بعون الله تعالى وتاييده ومنه وكرمه
يتلوه ان شاء الله تعالى في الثاني منه
باب يستقبل الرجل
استقبال الرجل صاحبه وهو يصلي وكره عثمان
وصلى الله على [illegible] محمد واله وصحبه [illegible]

١٣ نسخة من صحيح الإمام البخاري

فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها
على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا عزبا وكنت
أنام في المسجد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت في المنام كأن
ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي
البئر وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها أناس قد عرفتهم
فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار
فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة
فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي بالليل قال سالم فكان عبد الله لا ينام
من الليل إلا قليلا حدثنا يحيى بن سليمن ثنا ابن وهب
عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها إن عبد الله رجل صالح
آخر الجزء الثالث من ستة أجزاء من صحيح البخاري رحمه الله
ويتلوه في أول الجزء الرابع باب مناقب عمار وحذيفة
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
إلى يوم الدين

١٤ نسخة من صحيح الإمام البخاري



الجزء الرابع من كتاب

الجامع الصحيح المختصر المسند من

أمور رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسننه وأيامه

جمع الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن

الأحنف الجعفي البخاري رضي الله عنه

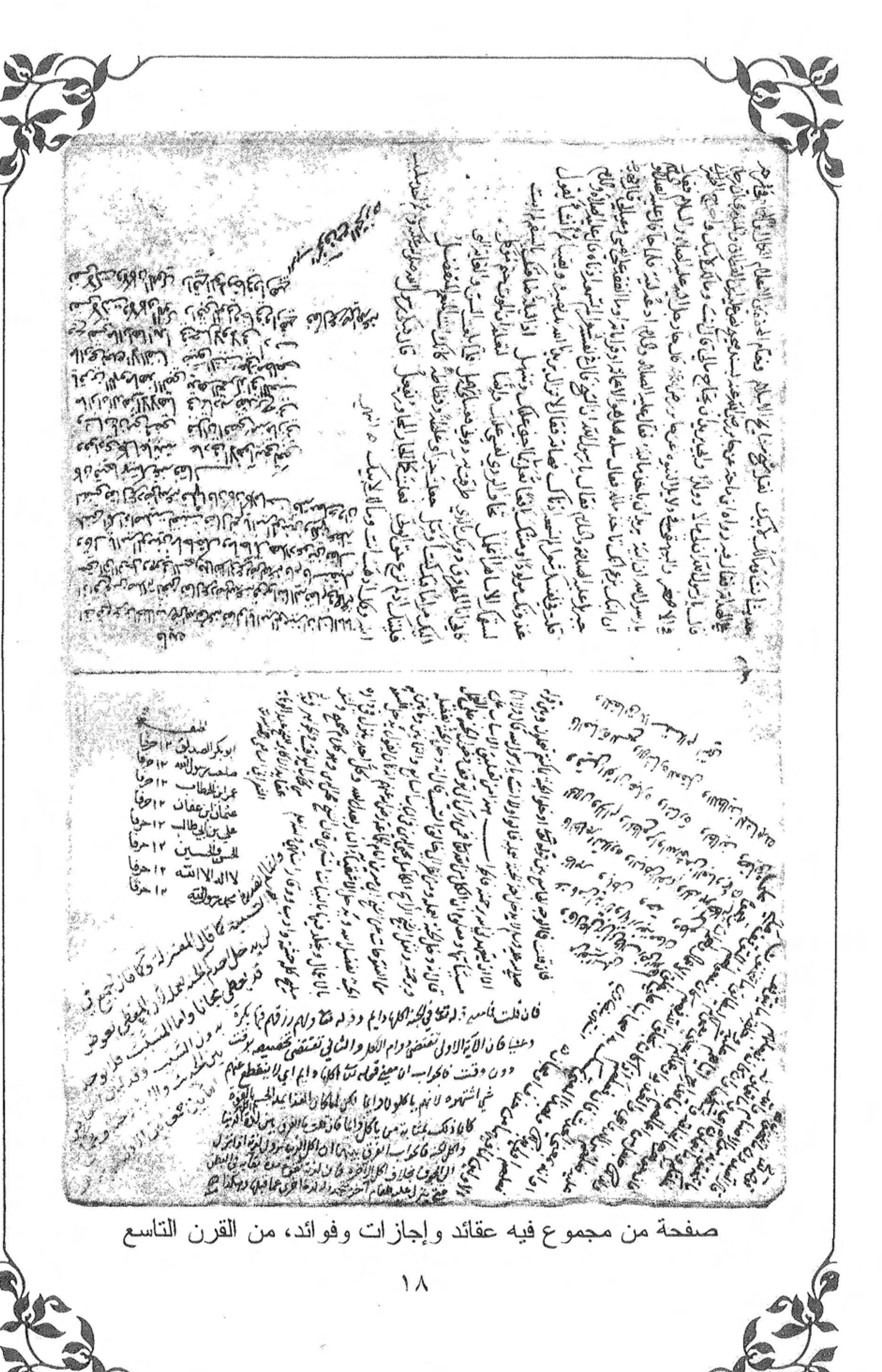
١٥ نسخة من صحيح الإمام البخاري

تم الجزء الخامس عشر من صحيح البخاري رحمة الله تعالى
من اجزا ثلاثين ويتلوه في أول الجزء السادس عشر
باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما والحمد لله
رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

١٦ نسخة من صحيح الإمام البخاري

وقفية مصدقة من نقيب الأشراف الشيخ أحمد مسلم (الكزبري)

١٧ رمضان ١٢٩٥ = ٢ أيلول ١٢٩٤



صفحة من مجموع فيه عقائد وإجازات وفوائد، من القرن التاسع

هذه شجرة مسئلة الاشباه الذي
جزم فيها بدخول من مات قبل
الاستحقاق في الوقف
مع اهل درجة والده
وقيامه
مقامه

الواقف مات

احمد
عبد القادر مات

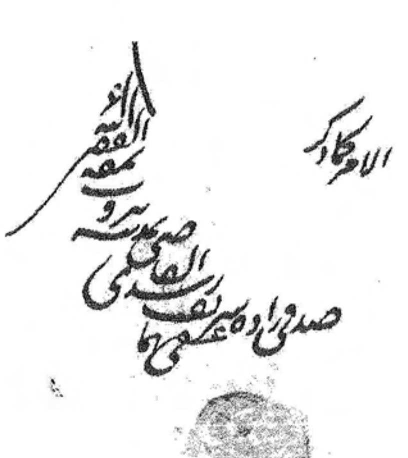
محمد
لطيفه
علي مات
عمر مات

مات قبل الاستحقاق فيحجب والده قايم ولداه مقامه في استحقاقه من ابيه
عبد القادر الذي هو جدهما مع عميهما او عمهما في استحقاق ما يستحقه ابوهما مع عمهما
وعمتهما عملا بالشرط الواقف المتناسب

ملكه
عبد الرحمن
فاطمه مات
زينب

قال العلامة الخصاف في الاسعاف من باب الرجل يجعل ارضه صدقة موقوفة على نفسه وولده وولد ولده ما نصه لعبد انتهى
مسئلة لو الك مرتبة ثم بين جهة البر واولاد الاولاد وبين الاولاد والانزل منهم لقوله لا يخرج عنهم شي منها الى غيرهم حتى ينقرضوا قلت
فان حدث على احد من ولده لصلبه حدث الموت ما حال نصيبه وقد قال لا يخرج من غلاتها شي حتى ينقرضوا قال يكون نصيب
من مات من ولده لصلبه لولده الذين في منزلهم على ما شرط قلت اوليس قد قال لا يخرج منها شي قال بلى قد قال هذا ولو سلمت على
هذا لامضي الامر في ذلك على ما قال ولكنه نقضه بقوله وكلما حدث الموت على احد من ولدي لصلبي كان نصيبه لولده فهذا انقض ذلك
وهو مفسر مشروح وانما ننظر في هذا الى آخر الكلامين فيعمل عليه ويبطل الذي شرطه الذي اشترطه في الوقف فيمضي وتنفذ وتجري
غلات الوقف عليها قلت فقد شرط الامرين جميعا فلم اعملت الآخر منهما قال لان الشرط الآخر تفسير عن مراده فلذلك عملنا
الا ترى انه لو قال تجري غلة هذه الصدقة على ولدي لصلبي فاذا انقرضوا كانت الغلة للمساكين ثم قال بعد ذلك في تفسير الوقف
وكلما حدث الموت على احد من ولدي لصلبي رد نصيبه على ولده وولد ولده ونسله ابدا الى ان يرد نصيب كل من مات منهم وله
ولد او ولد ولد عليهم ولا اجعله للمساكين الا بعد انقراض آخرهم انتهى وقال قبله من باب الوقف على الرجل والشرط فيه
ما نصه قلت فمن مات منهم قال ان كان الواقف ذكر حال من يموت منهم وعلى من يرجع سهمه امضيناه على ما شرط من
ذلك انتهى فقد افاد ان شرط اولا لا ينافي ما شرطه ثانيا وان ما شرطه ثانيا مفسر لمراده اولا و[illegible] قضى لما شرطه اولا
وان ما شرطه ثانيا يمضي وتجري غلات الوقف عليه ويعمل به فيكون حينئذ هذا جمعا بين الكلامين واعمالا لهما خصوصا

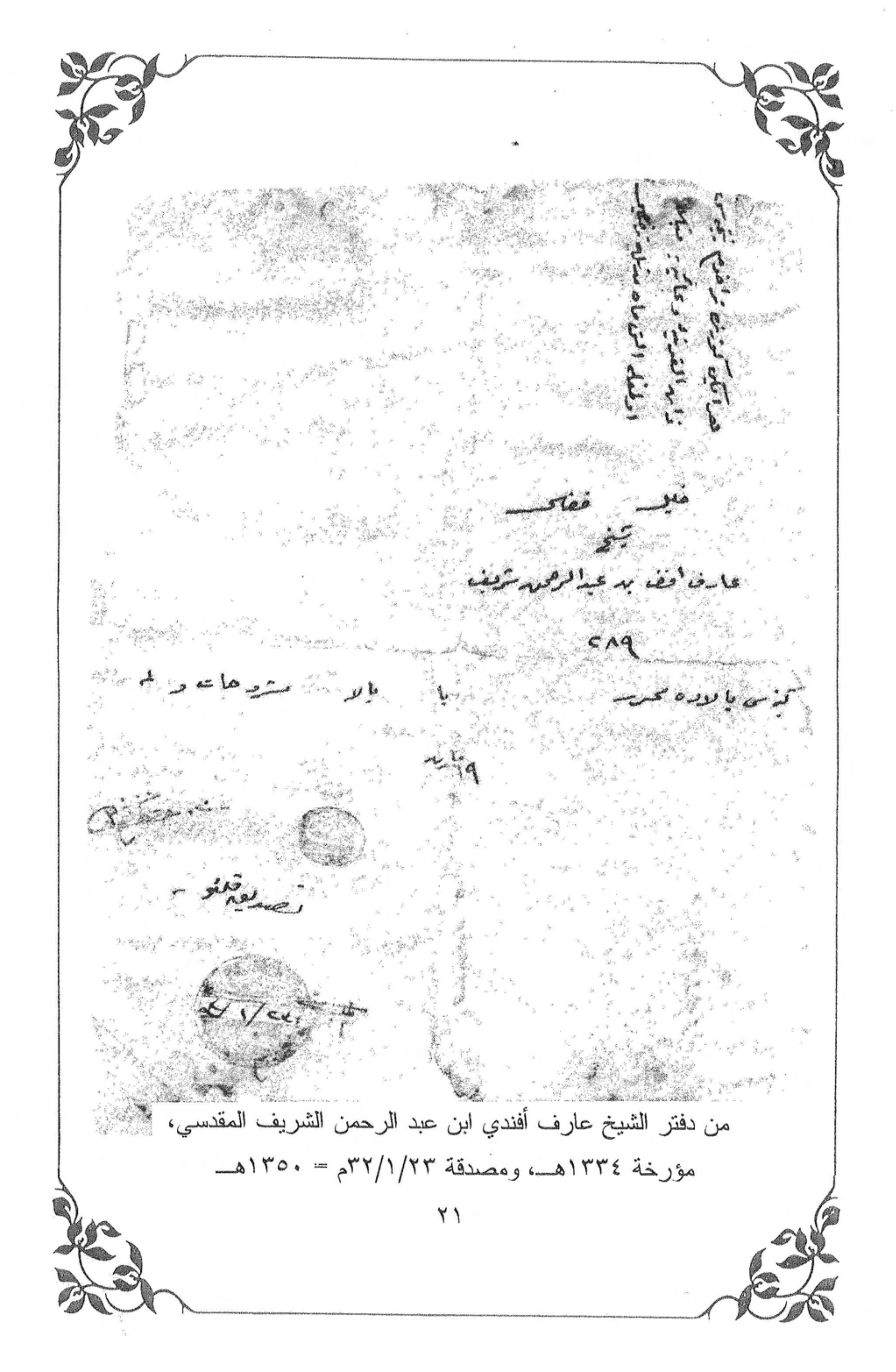
مسألة في استحقاق الوقف



الحمد لله

سوانه في مجلس الشرع الشريف في مدينة بيروت المحروسة لدى متوليه مولانا الحاكم
الشرعي الحنفي الموقع اليه بخطه وختمه اعلاه دام فضله وزاد علاه حضر السيد
عبدالله افندي ابن الحاج حسين قربطم وباع ما هو له وجار في ملكه
وتصرفه وايل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية بيده المرافعة بهذا
المرقوم الشرعي المرأة سمحا بنت روبان العدة اليهودي فقبل لها الشراء
المزبور بالنيابة عنها الخواجه عبده ابن نقولا النصراني في قبوله شرعيا وذلك المبيع
هو جميع الدار بمشتملاتها الكائنة في حارة اليهود قريبا من كنيسة النورية
داخل المدينة المزبورة المشتملة هذه الدار على اودتين فوق احدهما

صك نادر من القاضي الشرعي الحنفي بتسليم ثمن بيت هدم لتوسيع الطريق لليهودية سمحة بنت روبان العدة اليهودي، قرب كنيسة النورية في حارة اليهود في بيروت. مؤرخة: ٥ ذي القعدة ١٢٨٠هـ = ١٨٦٤/٤/١٢م.



من دفتر الشيخ عارف أفندي ابن عبد الرحمن الشريف المقدسي، مؤرخة ١٣٣٤هـ، ومصدقة ٣٢/١/٢٣م = ١٣٥٠هـ

ابن كمالة

من البيوت
المهدمة وكردي
بزقاقة الحمراء
شمالي شرقي الجامع

بيت السيد احمد الغسال | بيت السيد محمود السمان | بيت الشيخ محي الدين الحصار الحداد | بيت السيد محمود العوف واخيه عبد المجيد العوف | بيت عبد القادر الصوف | بيت سليم النواجزي | بيت الحرمة زينب الداية | بيت حرمة ابو رشيد الحمامي

بيت الحرمة ام سعيد الحريري | بيت السيد احسن العوف | بيت السيد انيس زند الحديد | بيت محمد البدوني

حفظ مولانا السلطان امير المؤمنين خلد الله ملكه
ما دام ملك وسبح لله فلك

معروض هولاء العبيد العجزة الفقراء المحاويج المواظبين بالدعاء لرفع شأن الدولة العليه بالذرية الخيرية في الاعتاب الجيوبية على من زينها وبهما اكمل التحيه بحفظ ونصر وتائيد مولانا السلطان الاعظم والخاقان الافخم امان الاوند وملاذ العائد خليفة الله في ارضه والقائم بسنته ونرضه مغيث اللهفان ومروى الظمآن المتبع لنص القرآن في قوله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا والمتصف لقوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم المحيث من خصوص ان الحريق الذي الم بجامع دمشق الجيوى قد نشا عنه حريق بيوت مكن هولاء العجزة المجاورة للجامع بما حوته من الامتعة بحيث امسوا بلا ماوى ولا دار وليس لهم معين ولا سبيل للتكفف بحاجة ايدي العباد فاتوا الآن بعريضتهم هذه للعتبة الملوكانية الشاهانية مسترحمين رد نعمتهم عليهم باعمار مساكنهم وتعويض متلوفاتهم ليحيوا اهم وعيالهم واطفالهم رافعين اكف الضراعة والابتهال الى الملك الجليل المتعال ان يديم ويحفظ مولانا ~~...~~ شوكة وعز مولانا السلطان الخليفة الاعظم السلطان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان آمين آمين لا ترضى بواحدة حتى نضيف لها الف آمين

وثيقة عن حرق الجامع الأموي بدمشق

بسم الله الرحمن الرحیم

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

که تواند ادای شکر نعمت
چو لا تحصو بفرمود از رحمت

بتعداد و حساب ناید شماره
که نعمتها تو بر ما ست نعمت

چو نعمت همچو نعمت یکقلم شد
که ما را جنت بجات رحمت

عذابی تو بجانی ما بسی خوش
چه نقمت مثل نعمت گشته یکسان
ز خوشی نعمت نقمت نه حاصل

برحمت میشمارم جمله رحمت
نمانده هیچ رحمت جمله رحمت
بجز رحمت بجانم گشته منت

هر آنچه نزد یار آید بسی خوب
خورم نعمت همیشه خدمت

که چنین جاموس خورد خورد خوابیم
همه عمر عزیزم رفته غفلت

خورم نعمت بانواع لذائذ
جزا شکران کفر از نعمت

ادای شکر را هرگز نکرده
بجز کفران بحمد شکر ده ختمت

نیفتادم رهم در کوی احسان
ز بوده کوی عصیان را بسر عشق
بشیطان

رضي الله عنه في الخبر او [illegible] وانس بن يزيد النبي صلى الله
عليه وسلم الاستغفار [illegible] صلى الله
عليه وسلم استغفر الاستغفار ومن المستغفرين الله [illegible] كل
[illegible] عائشة رضي الله عنها وعندي جاريتان تغنيان فلم
[illegible] انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو [illegible]
بن مكي ثنا [illegible] بن محمد الشيرازي ثنا ابو الاشعث ثنا محمد بن بكر
البرساني ثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها
قينتان تغنيان بما تقاذفت به الانصار يوم بعاث فقال ابو
بكر رضي الله عنه مزمار الشيطان مرتين فقال صلى
الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا
وعيدنا هذا اليوم انا علي [illegible] الاهوازي انا احمد بن عبيد
ثنا عثمان بن عمر الضبي [illegible] كامل ثنا ابو عوانة عن الاجلح
عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة انها انكحت ذا قرابة
لها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة
قالت نعم قال فارسلتم من يغني قالت لا فقال صلى الله عليه
وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو ارسلتم من يقول اتيناكم
اتيناكم فحيانا وحياكم انا الامام ابو بكر محمد بن الحسن
انا احمد بن محمود بن خرزاذ ثنا الحسن بن الحارث الاهوازي
ثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بن ابي عمران ثنا علقمة

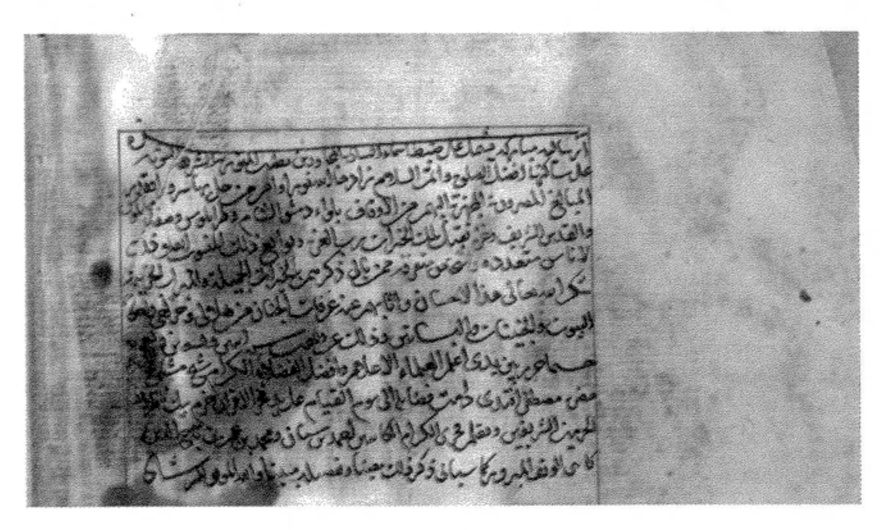
السماع

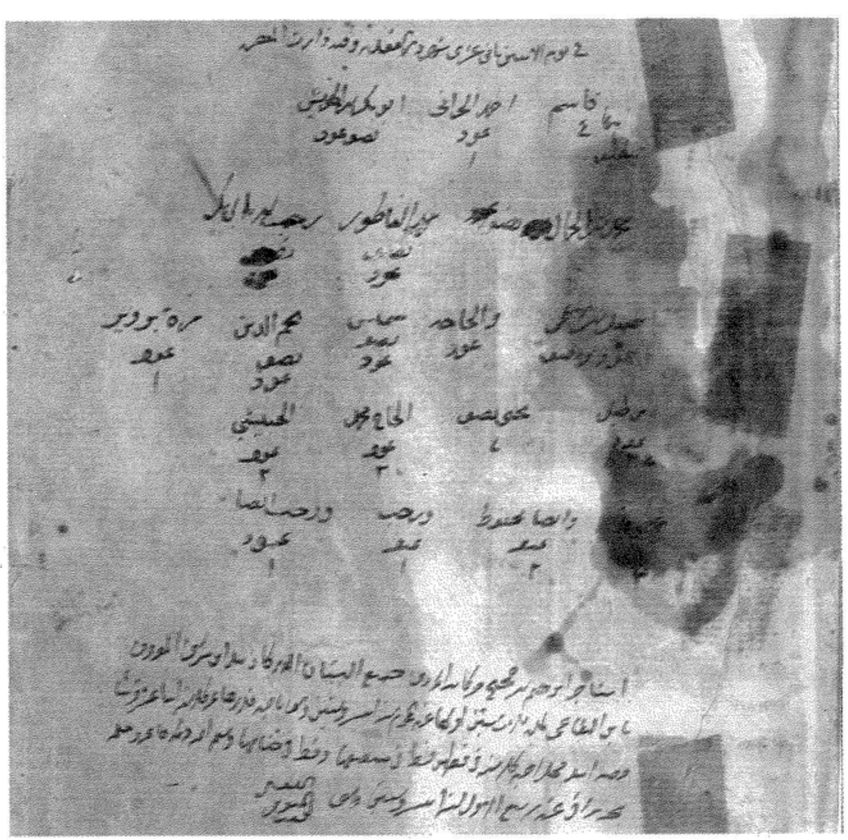
صورة من الرسالة القشيرية بالخط الأندلسي

ابن علية وثنا اسحق بن ابرهيم انا عيسى بن يونس كلاهما عن ابي حيان بهذا الاسناد بمثل حديثهما غير ان ابن علية في حديثه العنب كما قال ابن ادريس وفي حديث عيسى الزبيب كما قال ابن مسهر حدثنا عمرو بن زرارة ثنا هشيم عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم انها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع وثني محمد بن حاتم ثني ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر رضي الله عنه يقسم لنزلت هذان خصمان بمثل حديث هشيم اخر صحيح الامام مسلم رحمه الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين سيد الاولين والاخرين وعلى جميع الانبيا والمرسلين وعلى اصحاب رسول الله اجمعين وفرغ من تعليقه فقير عفو الله تعالى محمد بن محمد بن ابرهيم بن محمد ... بين الظهر والعصر بالجامع الاموي ... رابع شهر شعبان المكرم عام ثمان وثمانين ...

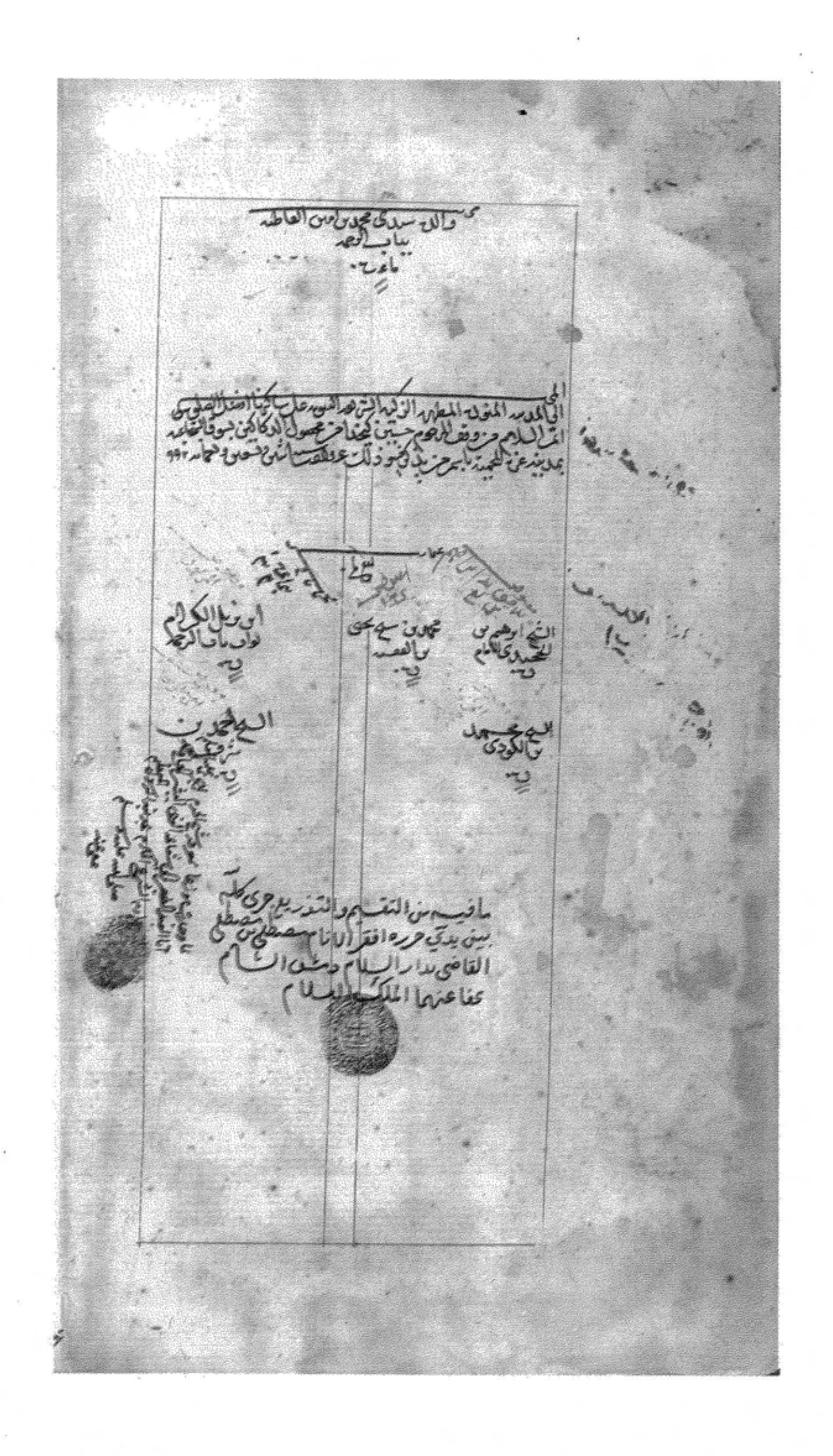
باب في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم

٢٥ نسخة من صحيح الإمام مسلم





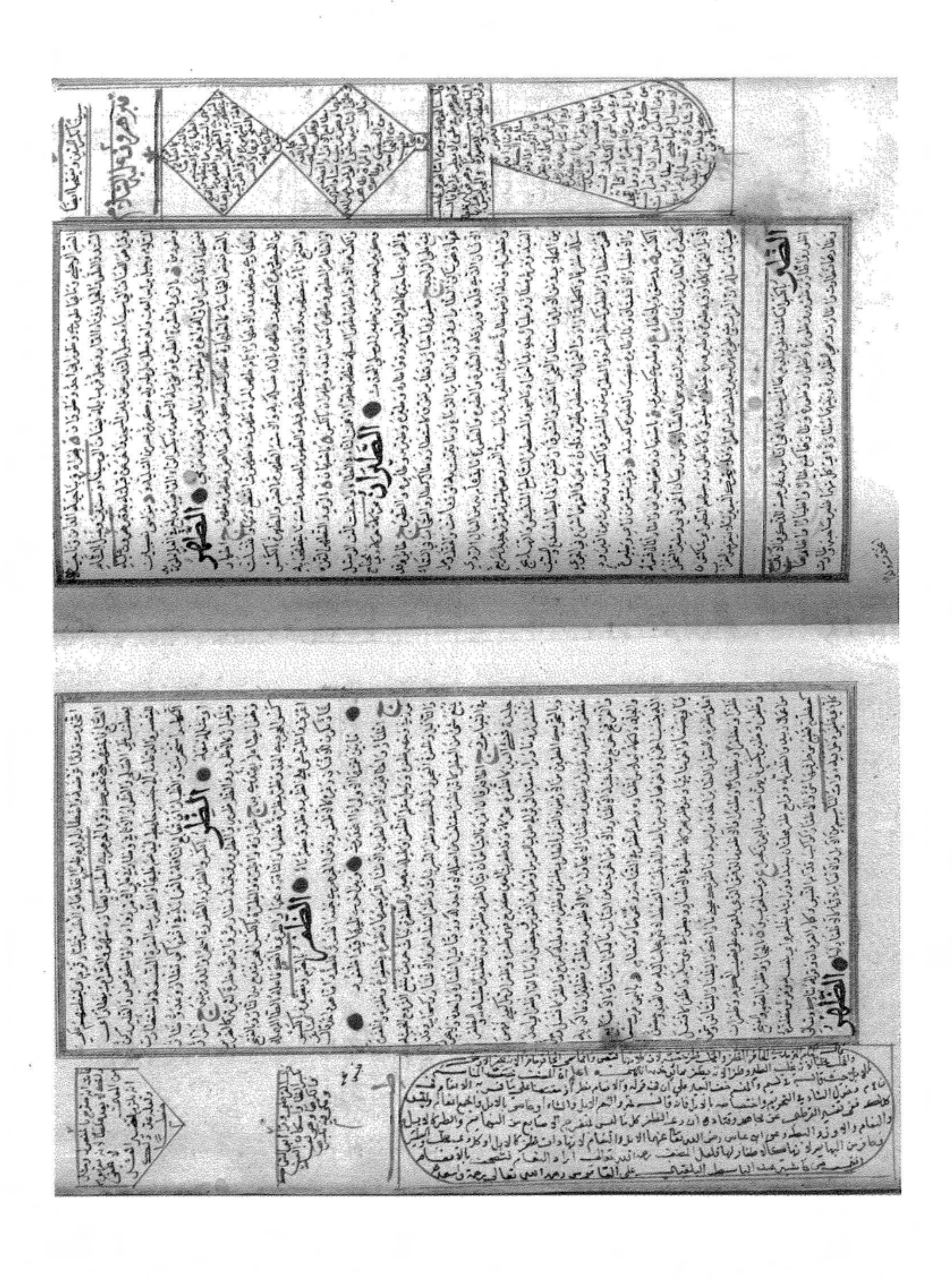
٢٦ صورة نادرة عن توزيع الأوقاف الدمشقية في المدينة المنورة سنة ٩٩٢هـ



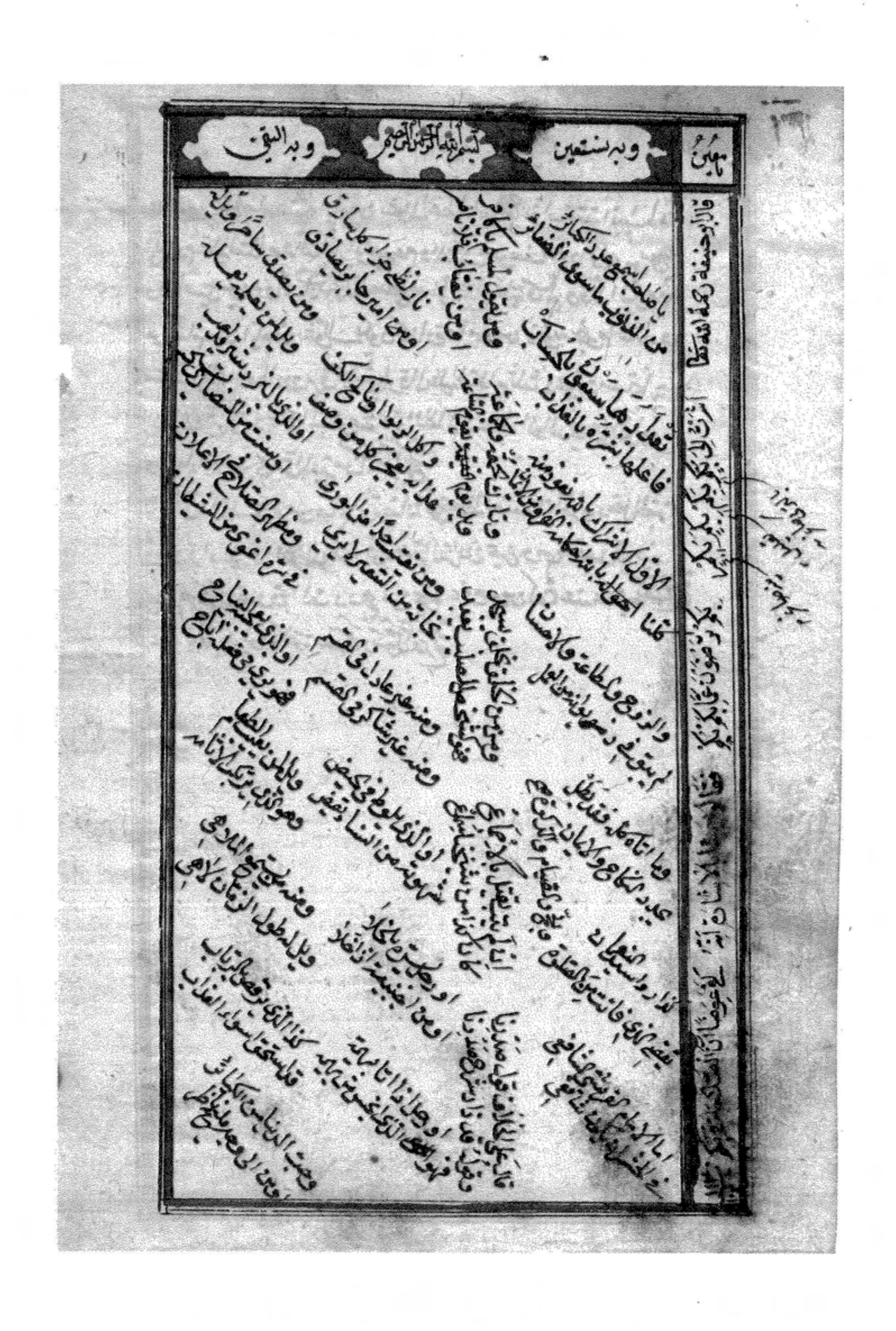
والده سيدي محمد بن حسن العاطه
بباب الرحمه

ما فيه من التقسيم والتوزيع جرى كله
بين يدي محرره افقر الانام مصطفى بن
القاضي بدار السلام دمشق الشام
عفا عنهما الملك السلام

٢٧ صورة نادرة عن توزيع الأوقاف الدمشقية في المدينة المنورة سنة ٩٩٢هـ (الصفحة ١٩٢-الأخيرة)



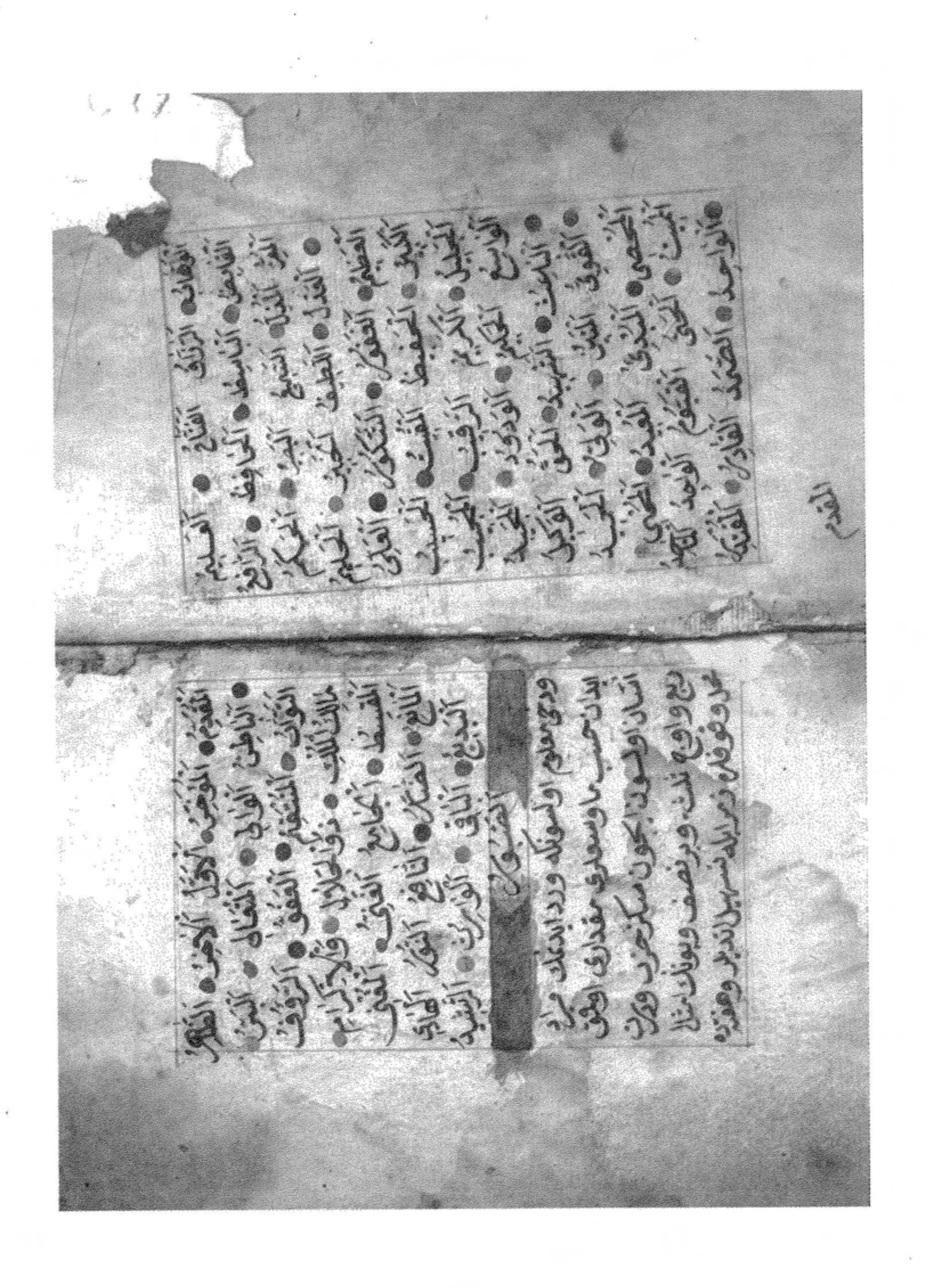
٢٨ نسخة متقنة جداً من المقاموس المحيط، للفيروز آبادي


وبه نستعين

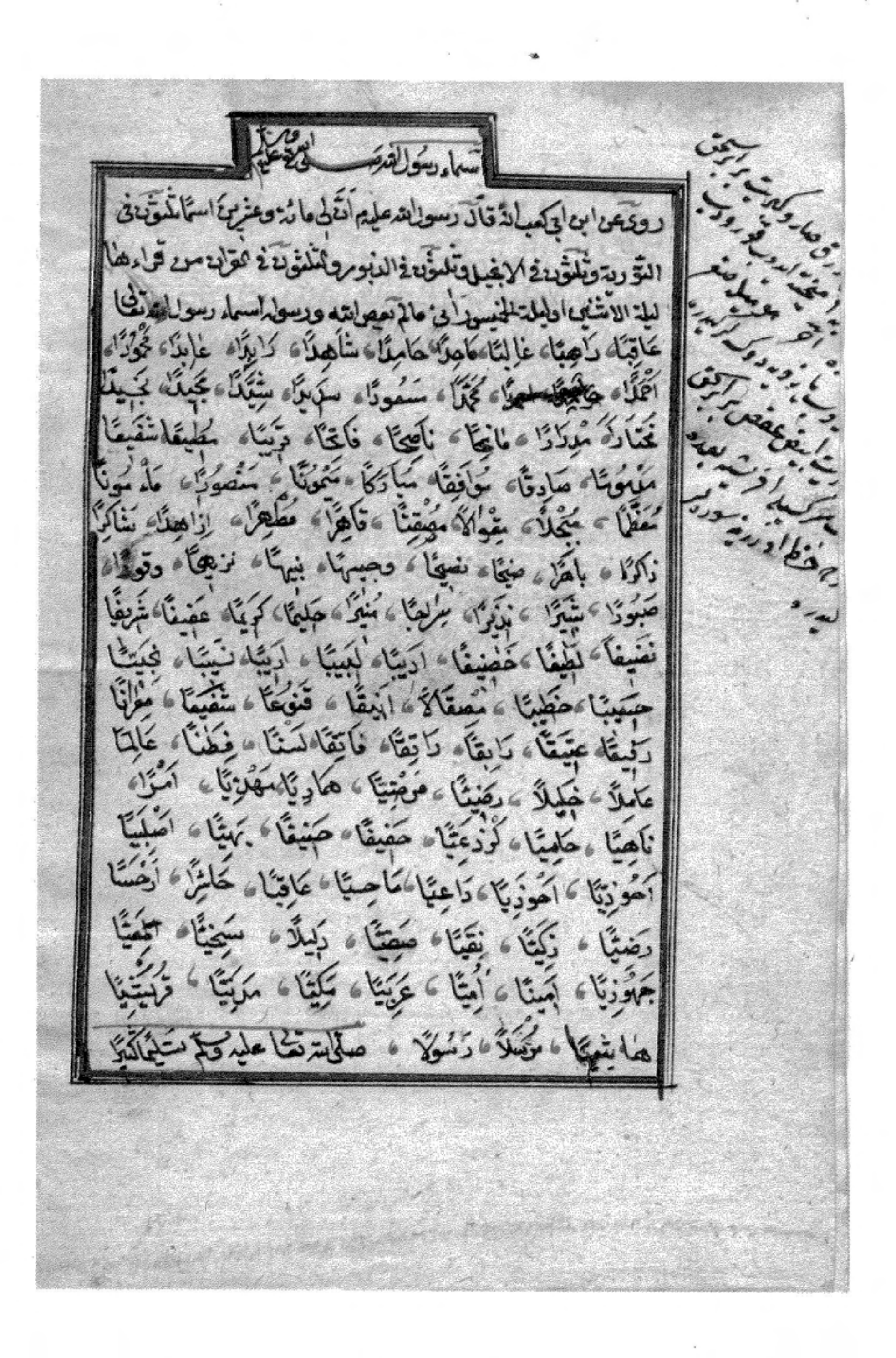
بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

٢٩ صفحة من مجموع علمي (منظومة)



٣٠ أسماء الله تعالى الحسنى

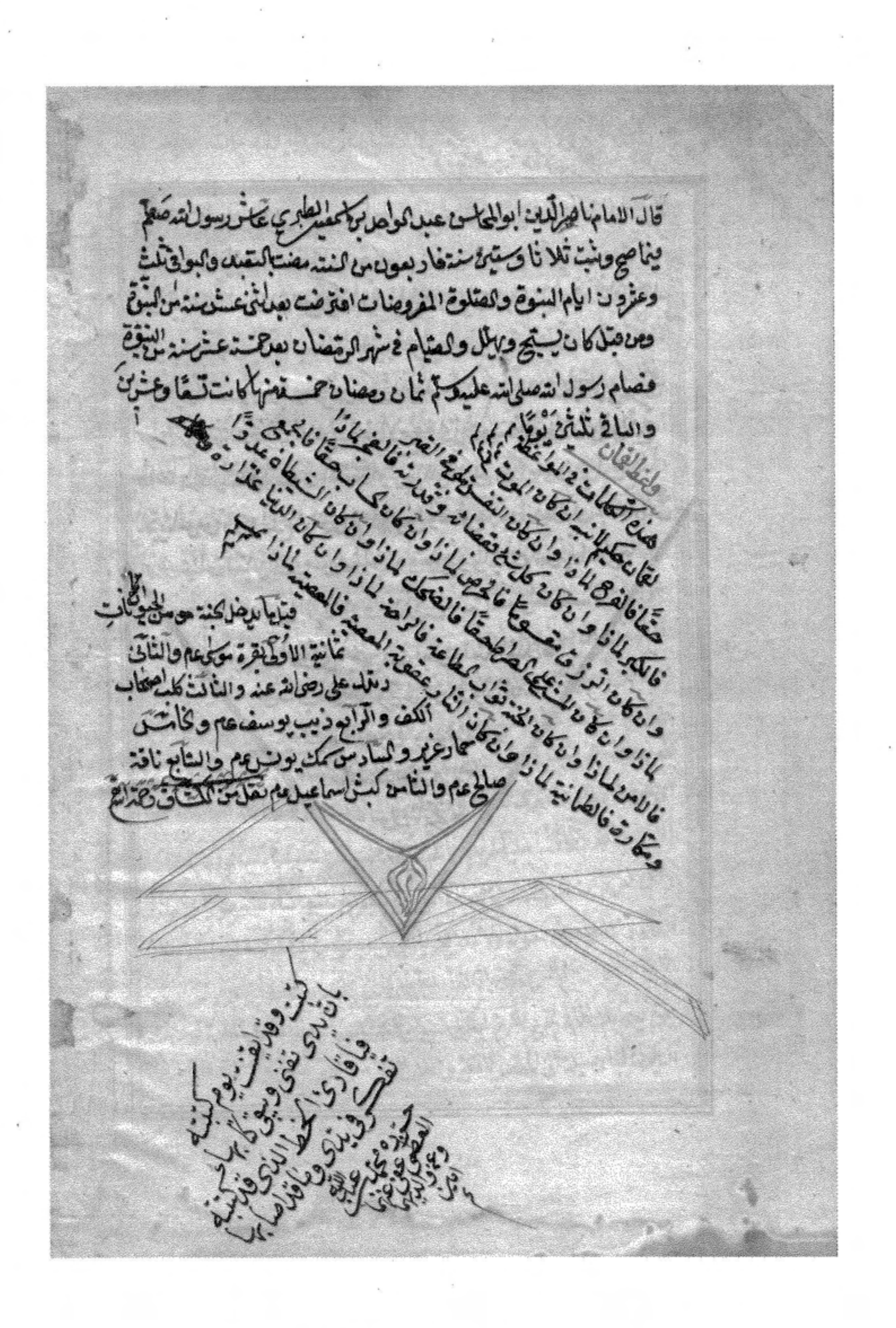


اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

روي عن ابن ابي كعب انه قال رسول الله عليه ان لي مائة وعشرين اسما ثلثون في التورية وثلثون في الانجيل وثلثون في الزبور وثلثون في القرآن من قراءها ليلة الاثنين او ليلة الخميس رأى ما لم يعص الله ورسوله اسماء رسول الله تعالى

عاقبا، راهبا، غالبا، ماحيا، حامدا، شاهدا، ذاكرا، عابدا، محمودا،
احمدا، ~~حاميا~~ سيدا، محمدا، مسعودا، سراجا، شيدا، مجيدا، نجيبا،
مختارا، مدثرا، مزملا، ناصحا، فاتحا، نبيا، مطيعا، شفيعا،
مأمونا، صادقا، موافقا، مباركا، ميمونا، منصورا، مأمونا،
معظما، مبجلا، متوكلا، موقنا، قاهرا، مطهرا، زاهدا، شاكرا،
ذاكرا، باهرا، صبحا، نصيحا، وجيها، نبيها، نزيها، وقورا،
صبورا، بشيرا، نذيرا، سراجا، منيرا، حليما، كريما، عفيفا، شريفا،
نظيفا، لطيفا، خفيفا، اديبا، لبيبا، اريبا، نسيبا، نجيبا،
حسيبا، خطيبا، مصقالا، انيقا، قنوعا، شفيعا، معلما،
رقيقا، عتيقا، رائقا، رائقا، فائقا، لسنا، فطنا، عالما،
عاملا، خليلا، رضيا، مرضيا، هاديا، مهديا، امرا،
ناهيا، حاميا، لوذعيا، حفيفا، حنيفا، بهيا، اصليا،
احوذيا، احوذيا، داعيا، ماحيا، عاقبا، حاشرا، ارضيا،
رضيا، زكيا، نقيا، صفيا، دليلا، سخيا، المعيا،
جهوزيا، امينا، اميا، عربيا، مكيا، مدنيا، قرشيا،
هاشميا، مرسلا، رسولا، صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا

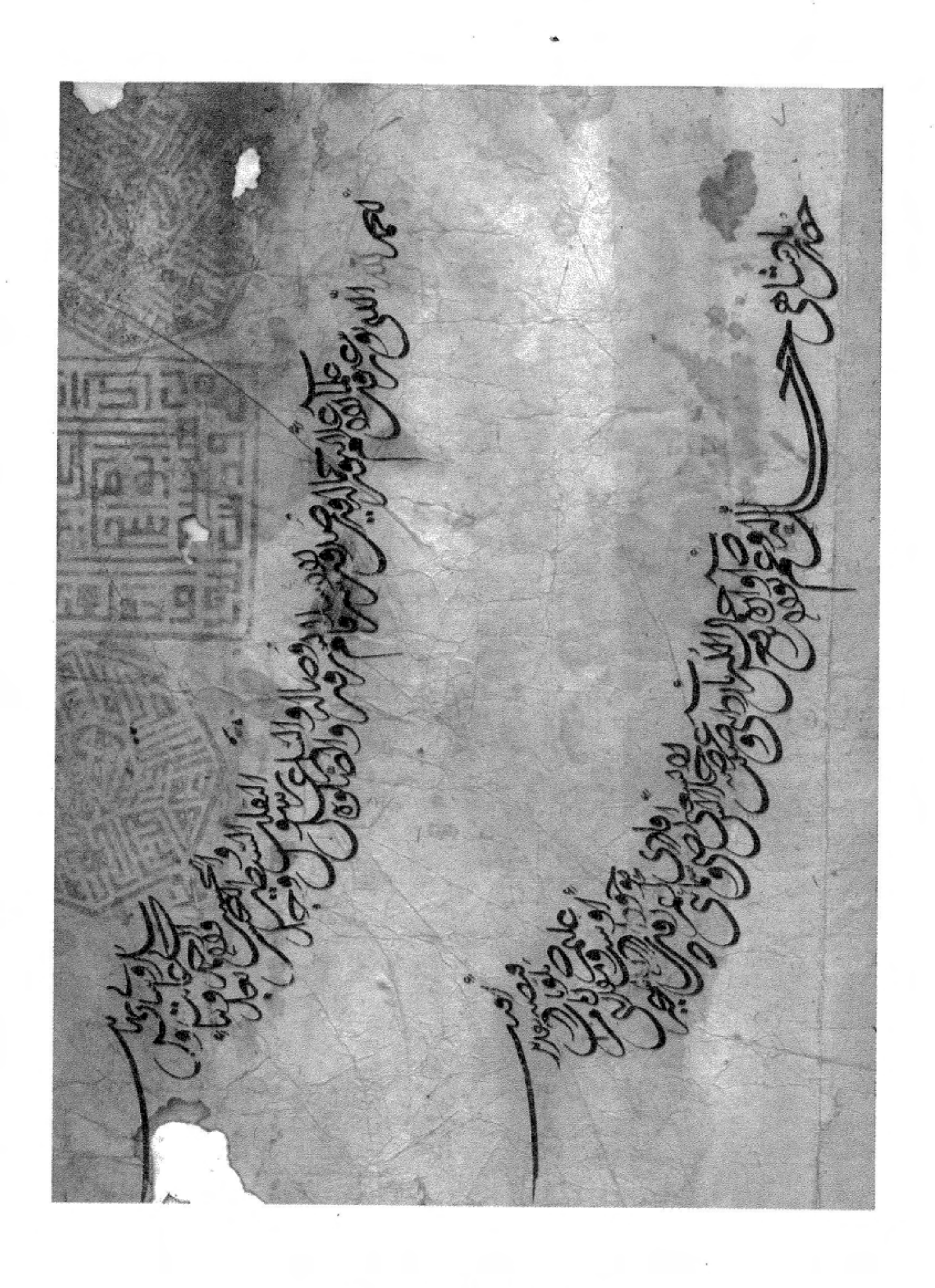
٣١ صفحة من مجموع نادر (أسماء النبي ﷺ)



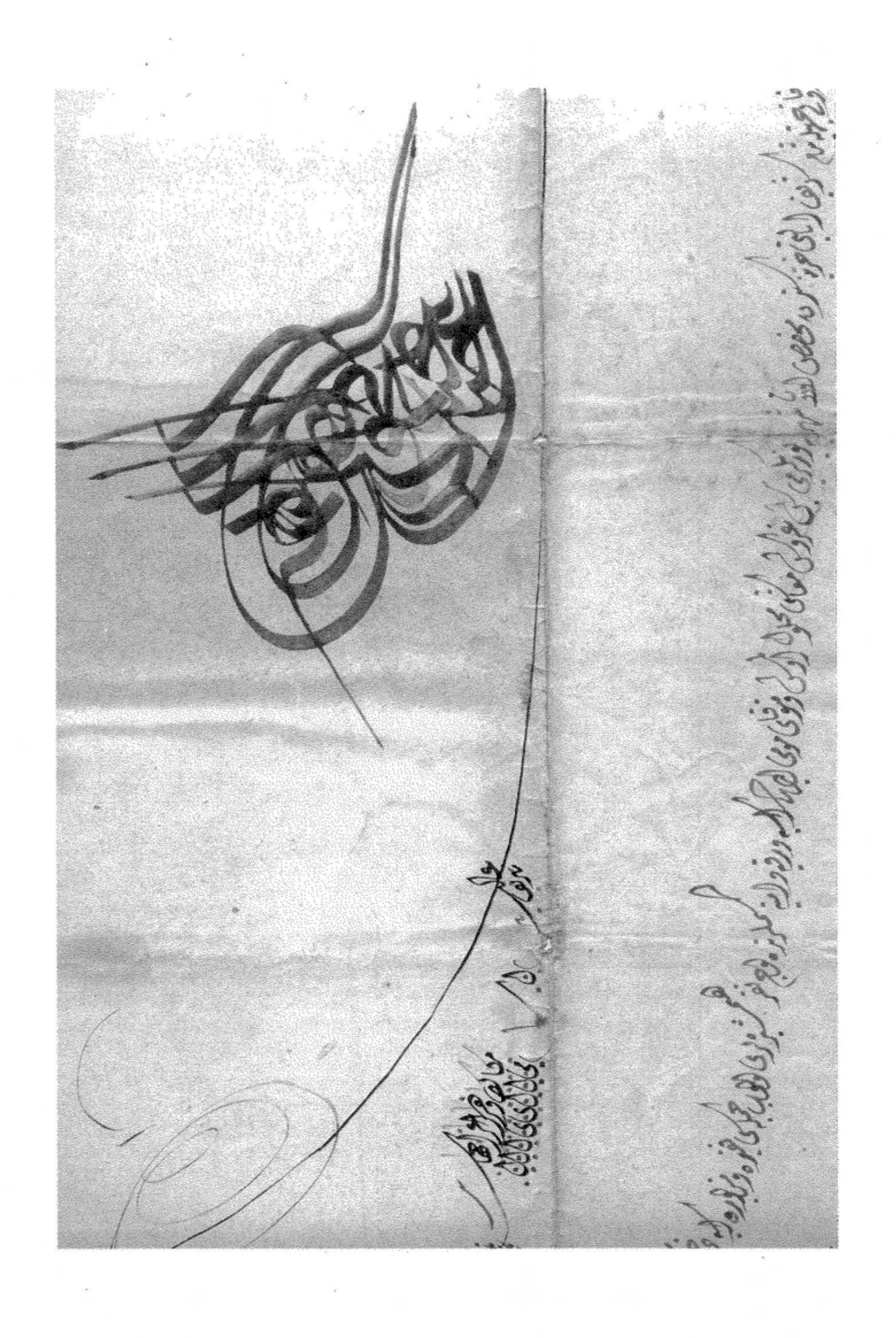
قال الامام ناصر الدين ابو المحاسن عبد الواحد بن الحسين الطبري عاش رسول الله صلعم
فيما صح وثبت ثلاثا وستين سنة فاربعون من السنة مضت بالتعبد والبواقي ثلث
وعشرون ايام النبوة والصلوة المفروضات افترضت بعد اثنتي عشرة سنة من النبوة
ومن قبل كان يسبح ويهلل والصيام في شهر رمضان بعد خمسة عشر سنة من النبوة
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان رمضان خمسة منها كانت تسعا وعشرين
والباقي ثلثين يوما

فيما يدخل الجنة من الحيوانات
ثمانية الاولى بقرة موسى عم والثاني
دلدل علي رضي الله عنه والثالث كلب اصحاب
الكهف والرابع ذيب يوسف عم والخامس
حمار عزير والسادس سمك يونس عم والسابع ناقة
صالح عم والثامن كبش اسماعيل عم نقل من الكشاف وصدائع

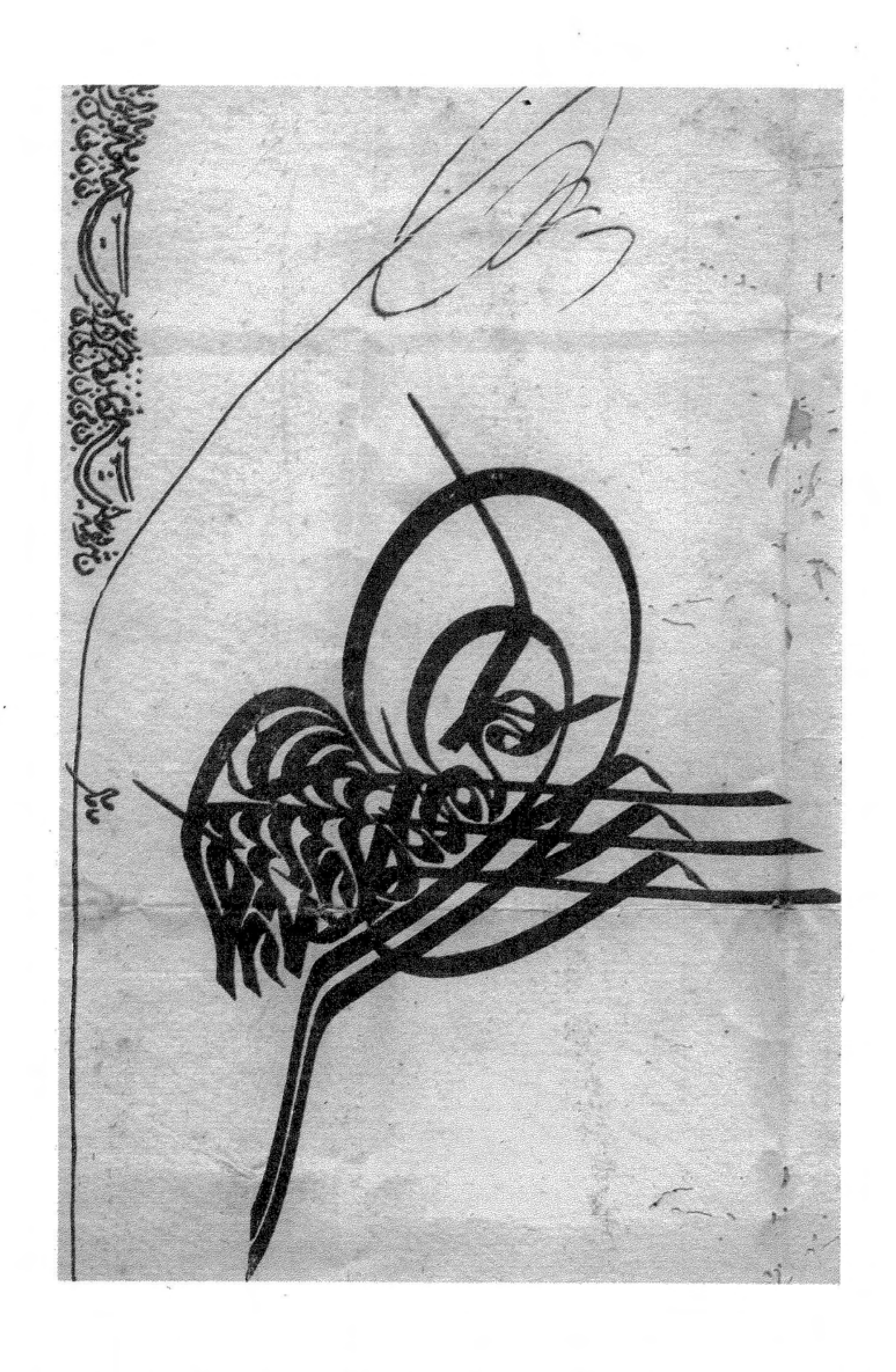
٣٢ صفحة مجموع علمي



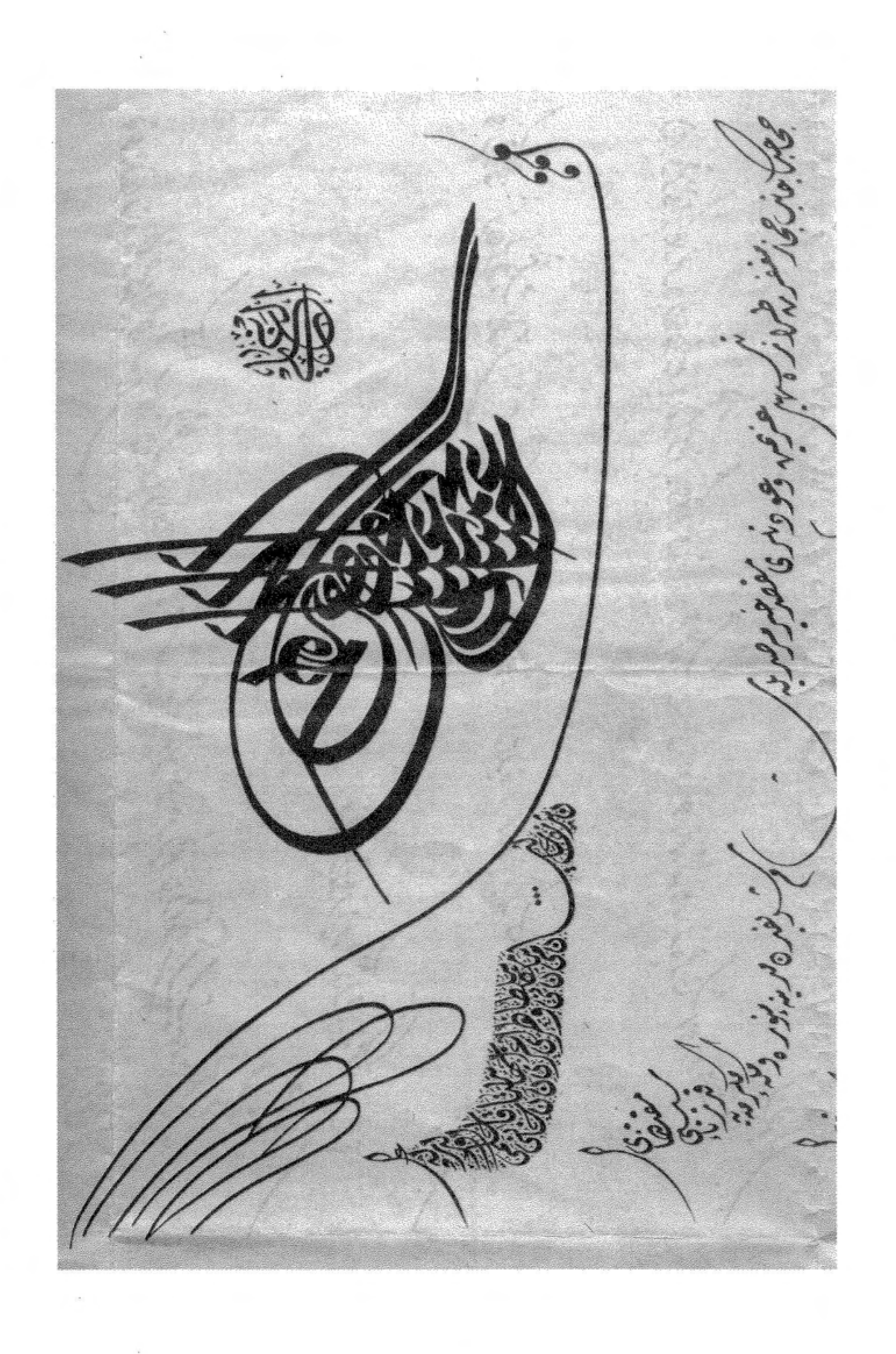
٣٣ إجازة نادرة



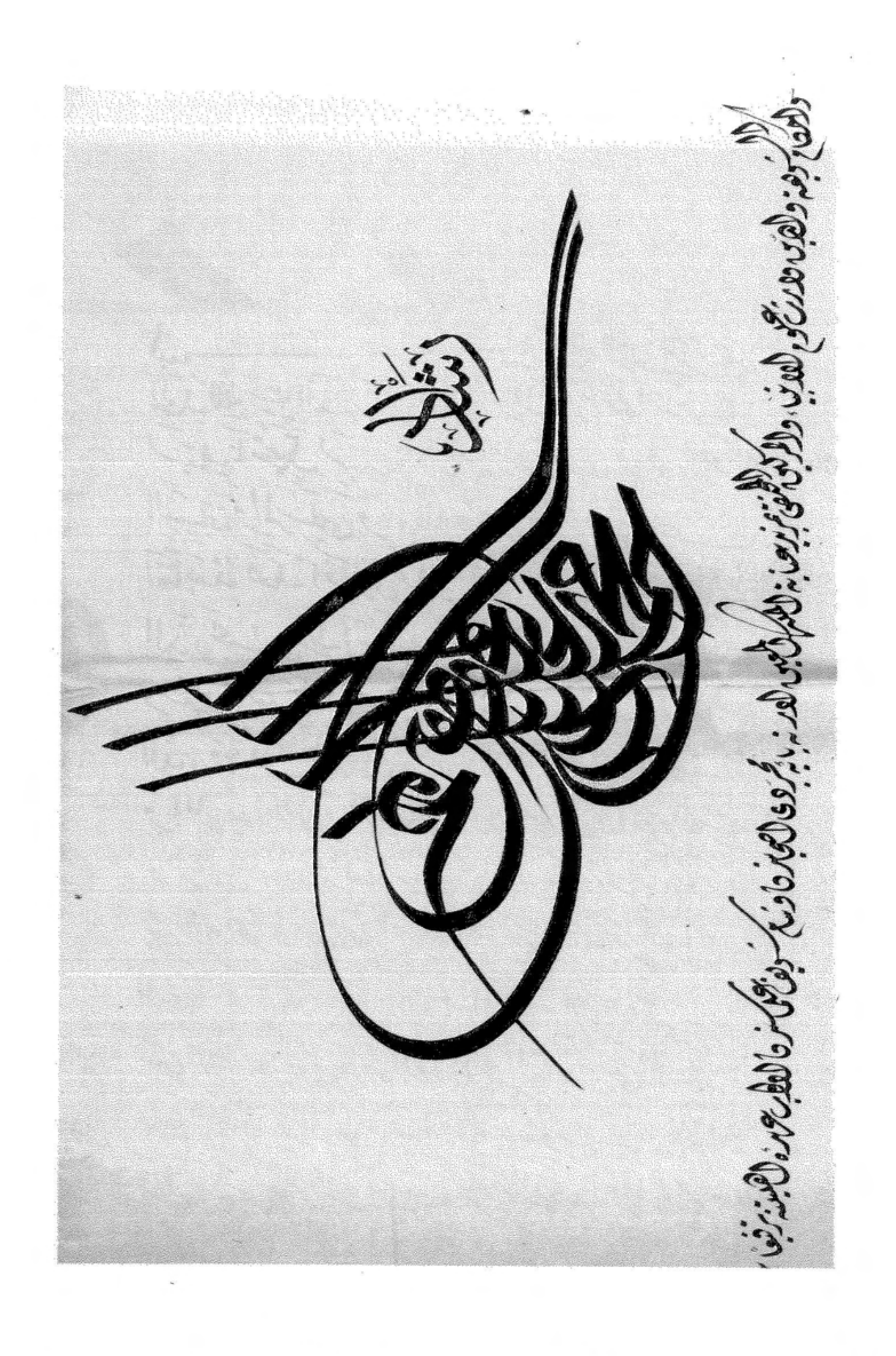
٣٤ مرسوم من السلطان عبد المجيد، مؤرخ ٧ شوال ١٢٦٦هـ وقد حكم من ١٢٥٥ إلى ١٢٧٧هـ (١٨٣٩-١٣٦٠م)



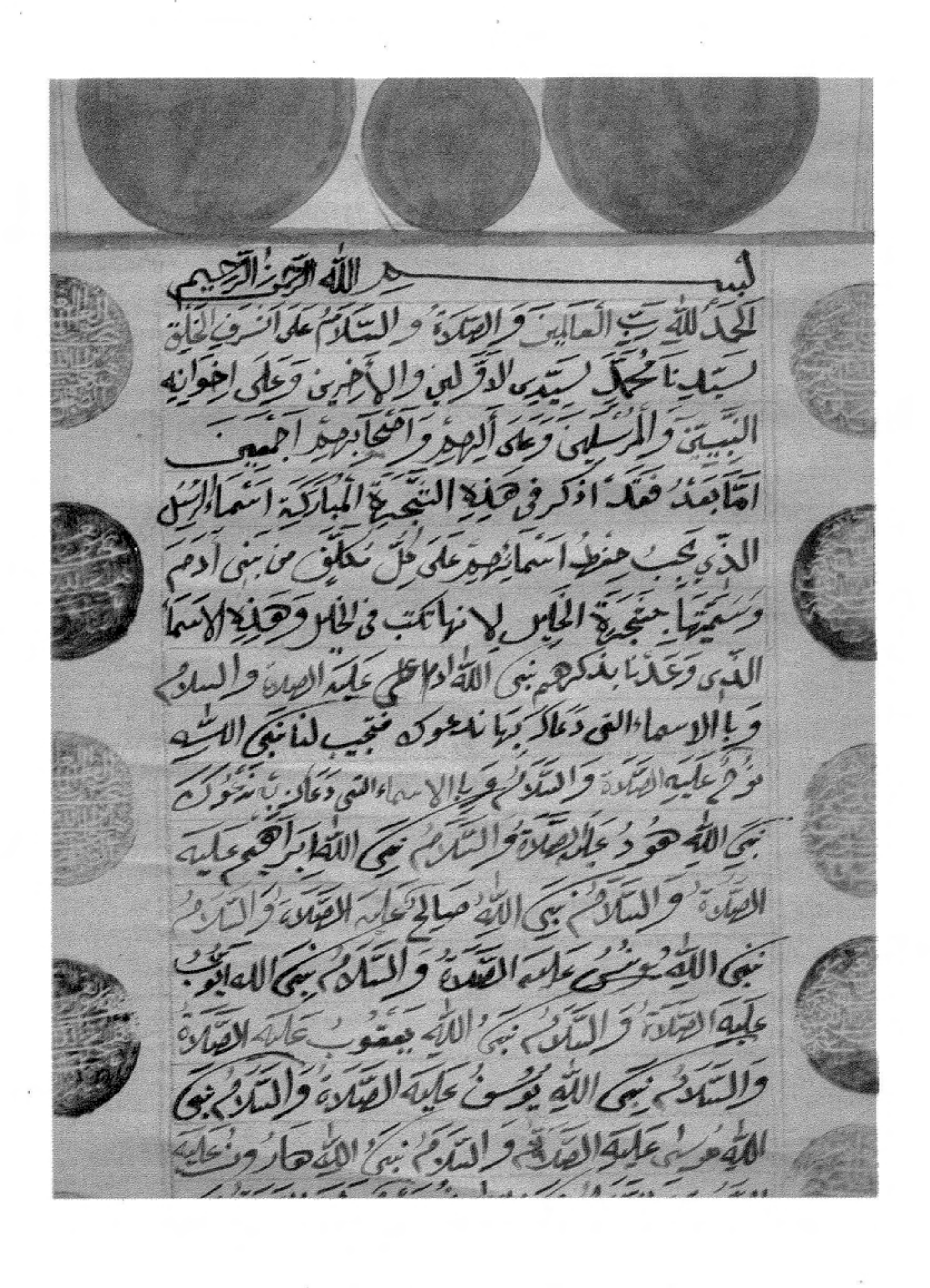
٣٥ مرسوم من السلطان عبد الحميد الثاني، مؤرخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٤هـ وقد حكم من ١٢٩٣ إلى ١٣٢٨هـ (١٨٧٦-١٩٠٩م)



٣٦ مرسوم من السلطان عبد الحميد الثاني، مؤرخ ٣٠ ذي القعدة ١٣١٩هـ وقد حكم من ١٢٩٣ إلى ١٣٢٨هـ (١٨٧٦-١٩٠٩م)

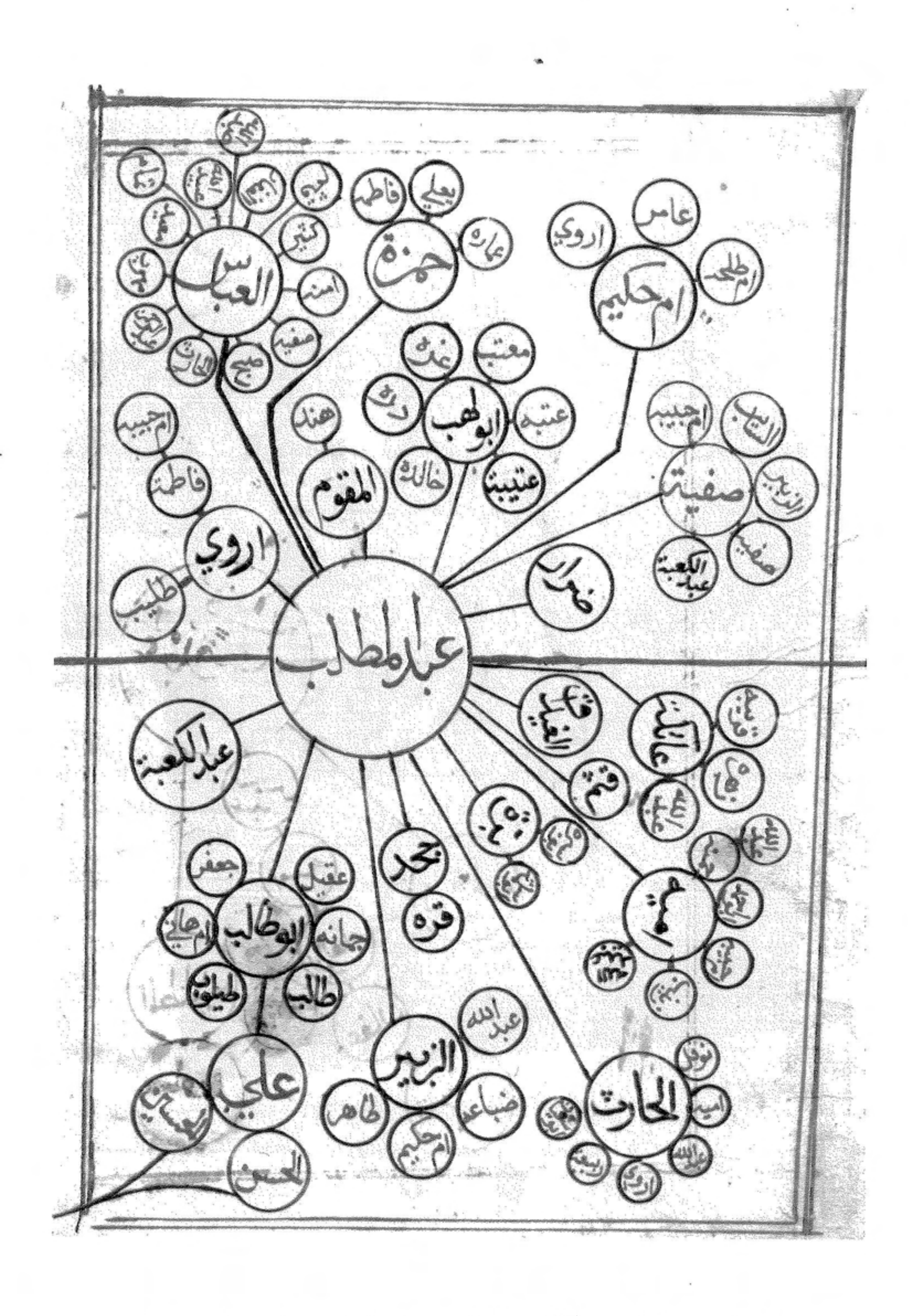


٣٧ مرسوم من السلطان رشاد، مؤرخ ٩ صفر ١٣٣٣هـ وقد حكم من ١٣٢٨ إلى ١٣٣٧هـ (١٩٠٩-١٩١٨م)

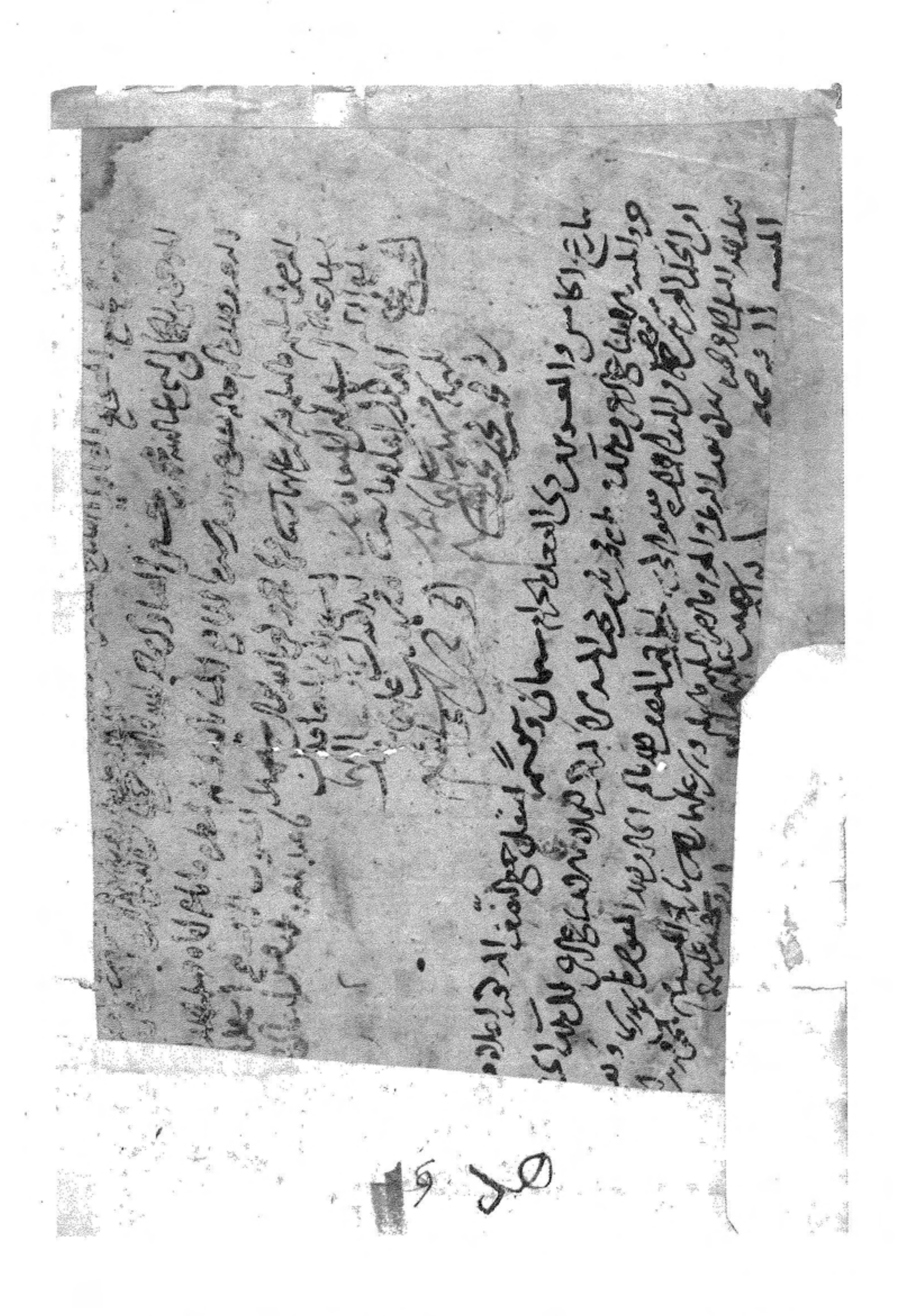


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق
سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين وعلى اخوانه
النبيين والمرسلين وعلى آلهم واصحابهم اجمعين
اما بعد فقد اذكر في هذه الشجرة المباركة اسماء الرسل
الذي يجب حفظ اسمائهم على كل مكلف من بني آدم
وسميتها شجرة الخاص لانها تكتب في الخاص وهذه الاسماء
الذي وعدنا بذكرهم نبي الله آدم عليه الصلاة والسلام
وبالاسماء التي دعاك بها ندعوك مجيب لنا نبي الله
نوح عليه الصلاة والسلام وبالاسماء التي دعاك بها ندعوك
نبي الله هود عليه الصلاة والسلام نبي الله ابراهيم عليه
الصلاة والسلام نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام
نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام نبي الله ايوب
عليه الصلاة والسلام نبي الله يعقوب عليه الصلاة
والسلام نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام نبي
الله موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله هارون عليه

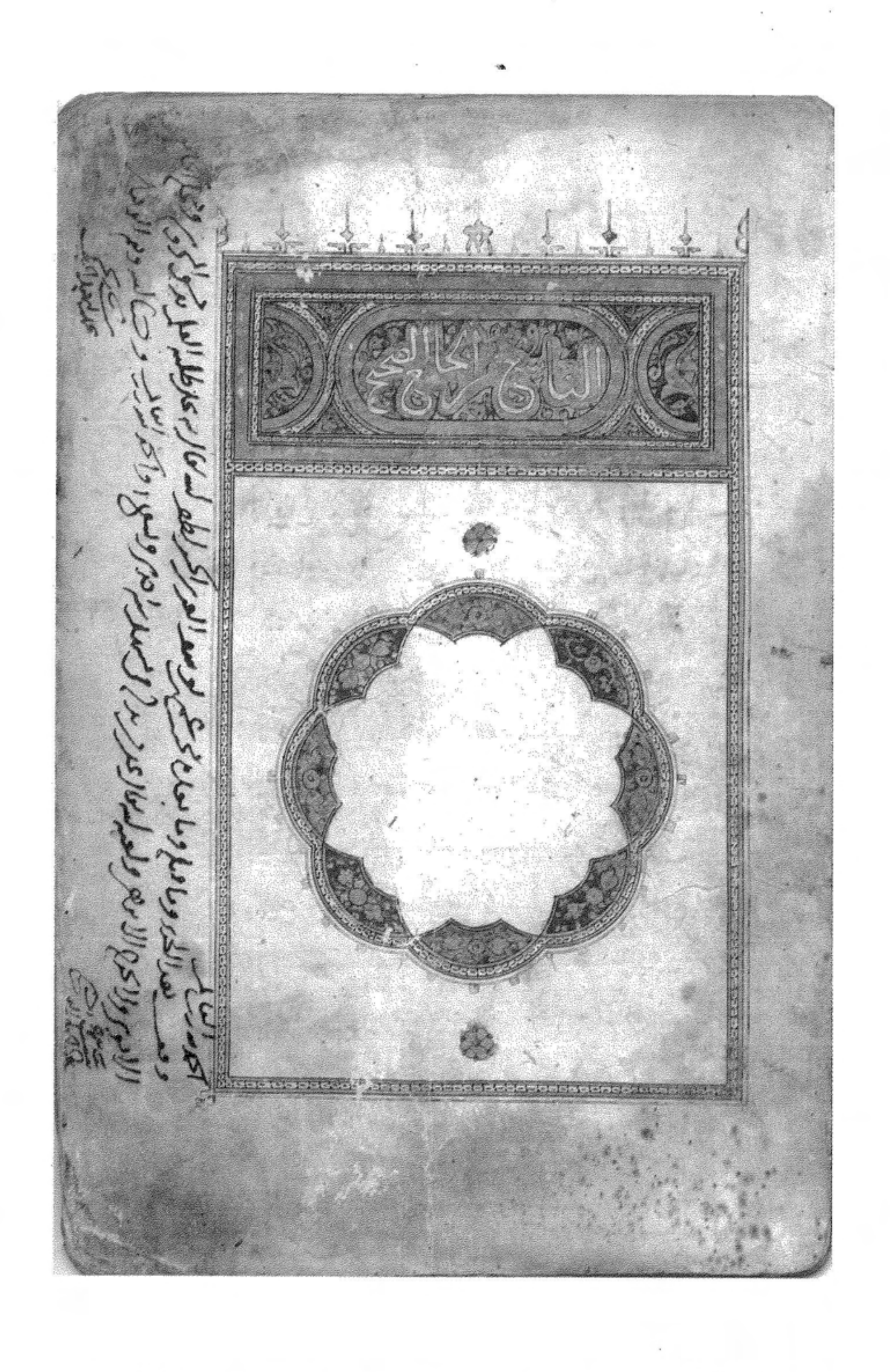
٣٨ أسماء الرسل عليهم الصلاة والسلام



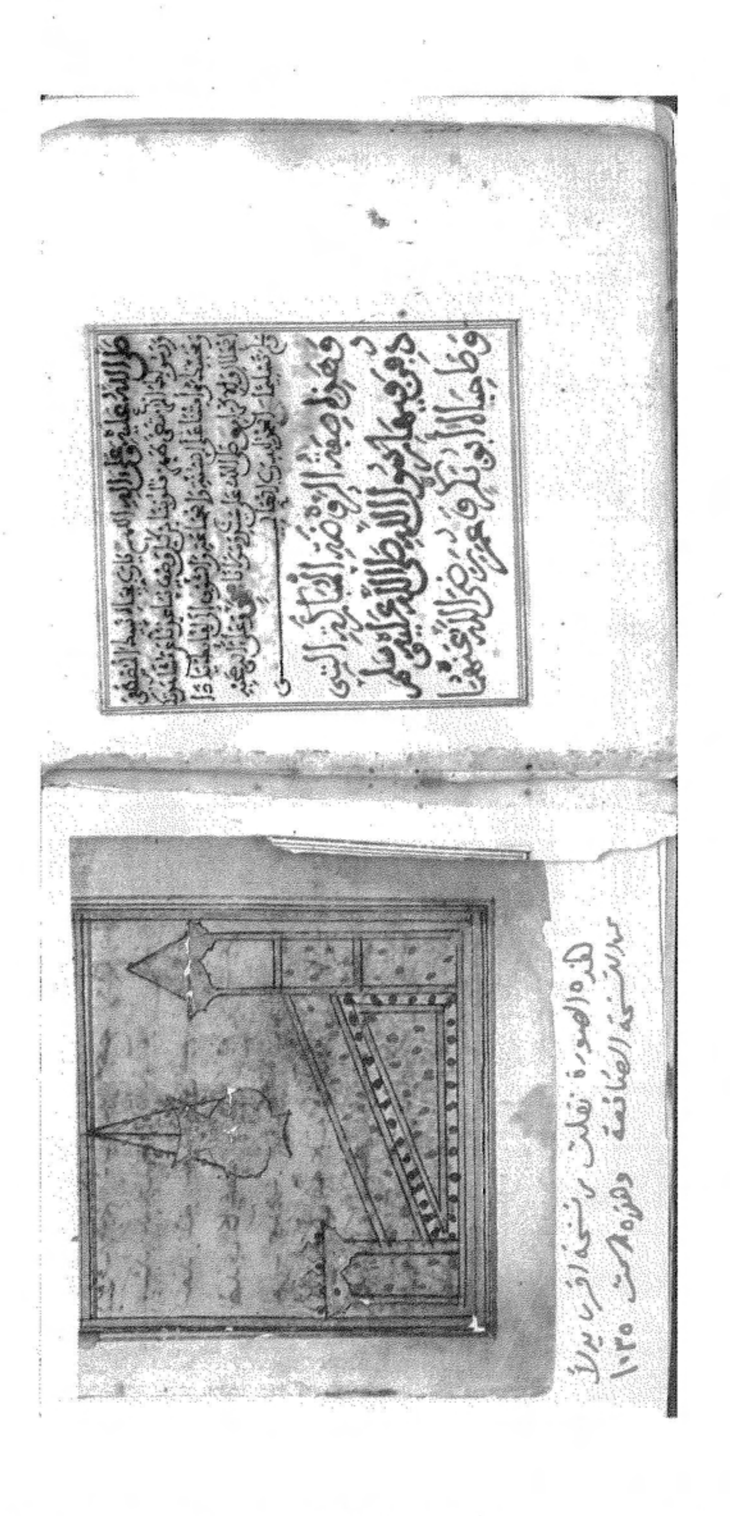
٣٩ نسب النبي ﷺ - القرن الحادي عشر الهجري



٤٠ نسخة من صحيح الإمام البخاري (عليها إجازات)



٤٩ زخارف على إحدى نسخ صحيح الإمام البخاري



٥٠ نسخة من دلائل الخيرات وفيها صورة محراب

٥١ كتابة عبرية قديمة مكتوبة على الجلد

بصلوات الكنيسة. كمثل الملح المقدس. والشمع المكرس. والحبر الاعظم. س: اي شيًا.
ماهي مفعولات هذه الاشيا السرية. اجيب اولاً. انه بالاشيا السرية لاتغفر الخطايا
المميتة ولاتصدر نعمة التقديس بغير واسطة. بل تصدر بفعل الفاعل على اداة هذه
الاشيا السرية بقوة صلوات الكنيسة. ودوامها تنال من الله نعمًا فعلية لممارسة افعال
الندامة والمحبة. اداة لاسرار كما يجب. وبهذا تغفر الخطايا وتعطى نعمة
التقديس. اجيب ثانيًا. ان الاشيا السرية لها قوة لمغفرة الخطايا العرضية ولاصدار
مفعولات اخر جسدية وروحية كما يزعم جمهور المعلمين اللاهوتيين. غيرانهم قد
لاحظوا هنا حسنًا ان هذه المفعولات لاتصدر دايمًا بالضرورة

الجزء الحادي عشر من العلم اللاهوتي

[illegible]

المقالة الاولى ∴ في سر المعمودية ∴

انا نقسم هذه المقالة الى ستة فصول. ففي الفصل الاول. نحدد ماهية المعمودية وضرورتها. وفي الثاني. نوضح مادتها. وفي الثالث. نبين صورتها. وفي الرابع. نذكر غاياتها ومفعولاتها. وفي الخامس. نتكلم عن خادم هذا السر. وفي السادس. نفحص الذين يقبلونه ∴

الفصل الاول ∴

في ماهية سر المعمودية ∴ ويشتمل على ثلثة اجزاء. ففي الجزء الاول. نحدد تعريف المعمودية. وفي الثاني نوضح ان المعمودية هي سر حقيقي وتختلف عن معمودية يوحنا. وفي الثالث نبين هل ان هذا السر هو ضروري للخلاص ∴

الجزء الاول ∴ في تعريف المعمودية ∴

اعلم ان المعمودية هي سر الناموس الجديد به يولد الانسان ثانيًا ميلادًا روحيًا بواسطة غسل الجسد من خارج. وقراءة بعض كلمات مرسومة. قلت اولاً سر الناموس الجديد. وبهذه الكلمات تتضمن جنس سر المعمودية. اما بقية الفاظ التعريف فتوضح نوع هذا السر وتميزه من بقية الاسرار. قلت ثانيًا يولد الانسان ولودًا روحيًا. وبهذا يشير الى مفعول المعمودية الحقيقي. لان التبرير الصادر من المعمودية يدعى اتلادًا ثانيًا لا اتلادًا فقط. وذلك اما نظرًا الى الاتلاد الطبيعي الذي يكون قد تقدم. اما نظرًا الى اتلاد ما روحي او الى النعمة التي كنا قد قبلناها في ادم وخسرناها بالخطية. قلت ثالثًا بواسطة الغسل الجسدي من خارج وقراءة بعض كلمات مرسومة. وهذا يشير الى مادة سر المعمودية القريبة وصورته الفاعلة.

٥٢ رموز من الحروف الكرشونية كانت تدخل تفسيراً وترجمة في الكتب النصرانية العربية

دايماً كان • والابن كان كذلك دايماً • والروح القدس ايضاً
الذي نُفخ اي انبثق من الاب والابن والقديس باسيليوس
الكبير في مقالته ضد افنوميوس • قد شهد بقوله • الروح
القدس له من الابن انه يكون ومنه ياخذ ويخبرنا • وهو
بالكلية من تلك العلة متعلقاً اي الابن •

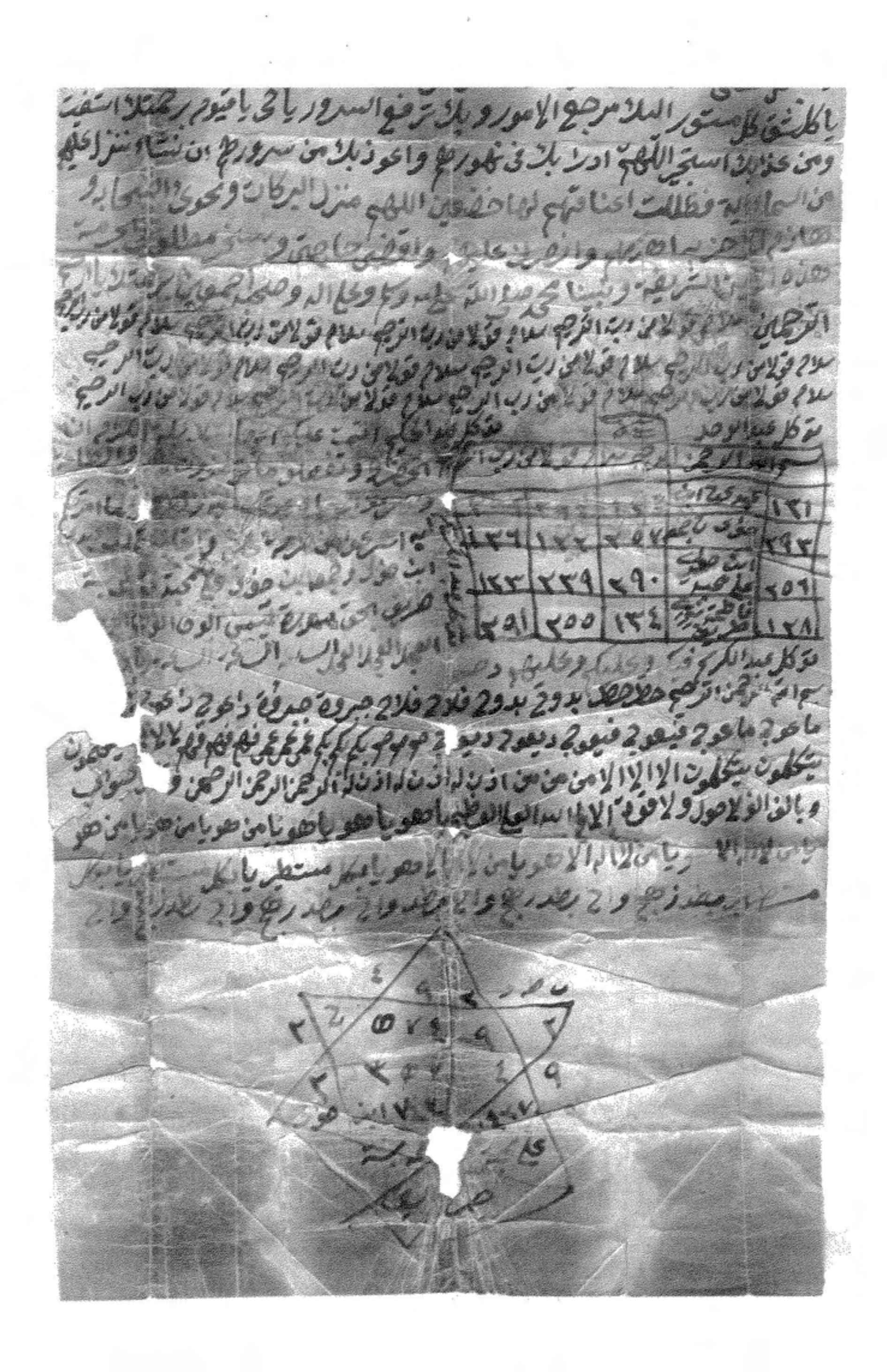
παρ αυτο το ειναι εχων και παρ αυτο
λαμβανων και αναγγελλων ημιν
και ολως εξηρτημενος της αιτιας εκεινης

واخيه القديس اغريغوريوس اسقف نيصص قال الروح
القدس يقال انه من الاب والابن • لان الرسول قال ان لم
يكون الروح القدس حالاً في الانسان • فليس من حزبه

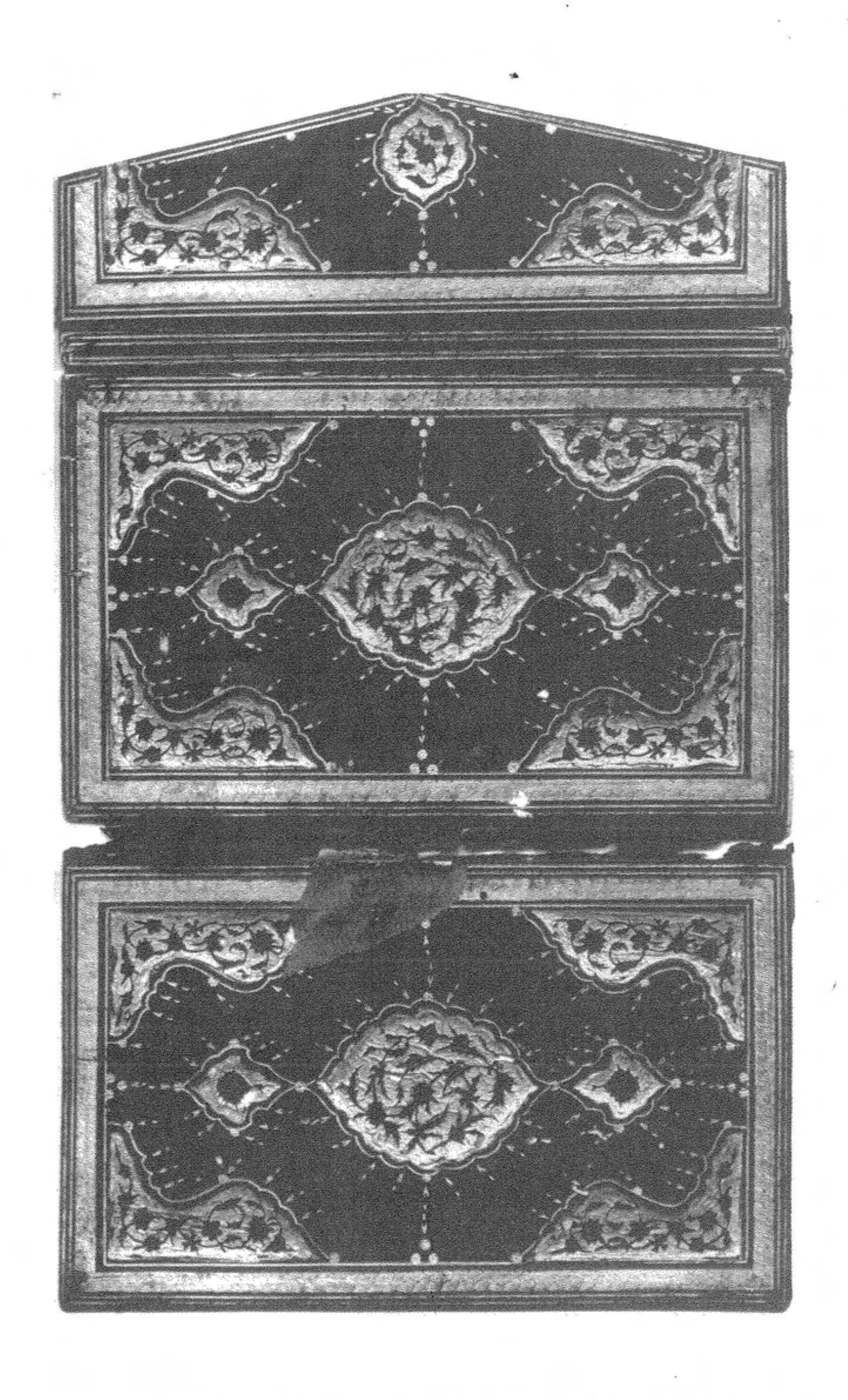
το αγιον πνευμα εκ του πατρος λεγε
ται και εκ του υιου ειναι προσμαρτυ
ρει ται ει γαρ τις πνα χρυ ουκ
εχει φησιν ουτος ουκ εστιν αυτου

والقديس كيرلس بطريرك الاسكندرية في مقالته التاسعة
والثلاثين • من كتابه المكنا بالكنوز قال ان الروح
القدس يصدر من الاب والابن • من جوهر الاهي واحد •
ومن لاهوت واحد • والحال ظاهر انه من جوهر الاهي • اد

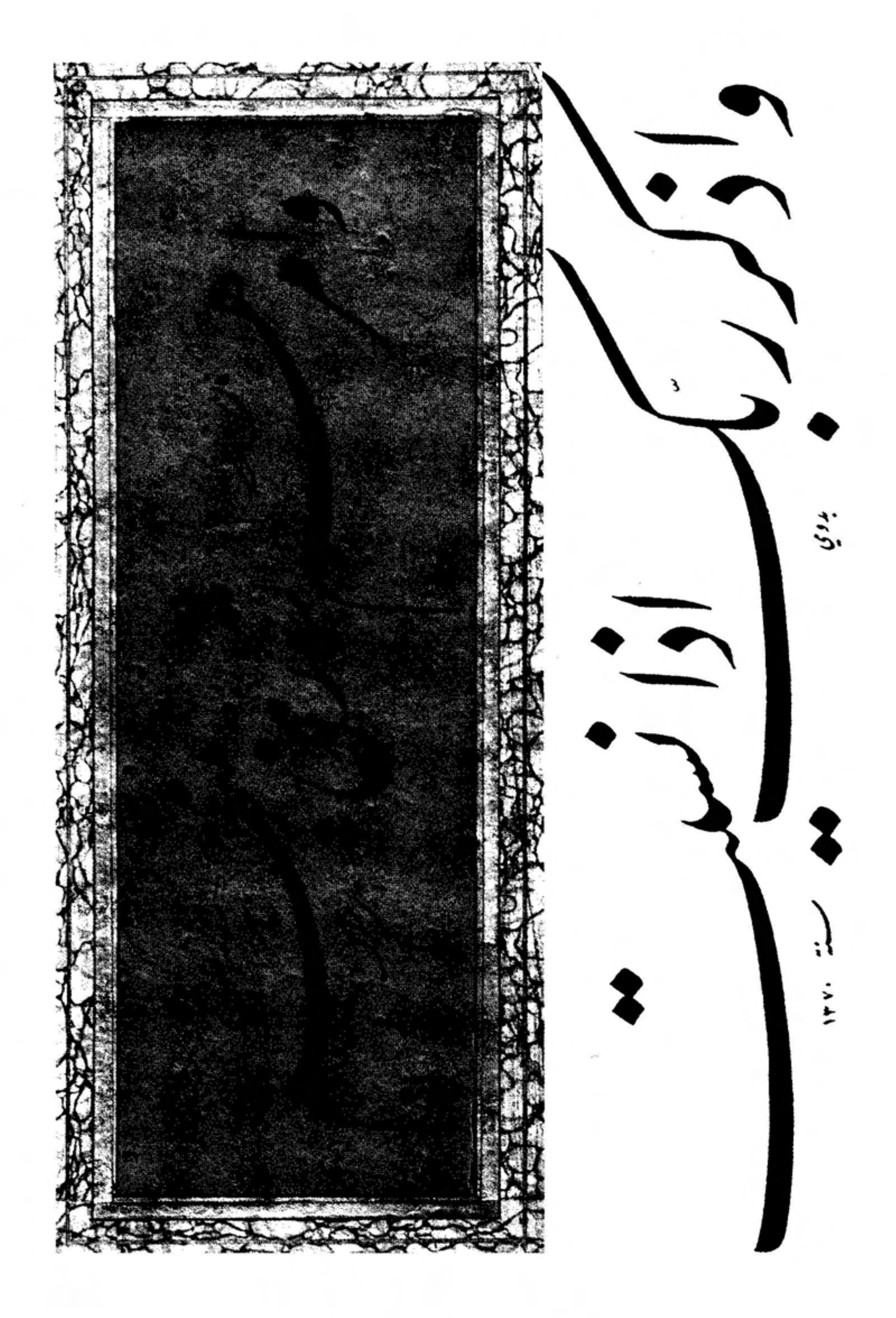
٥٣ رموز من الحروف اللاتينية كانت تدخل تفسيراً وترجمة في الكتب النصرانية العربية



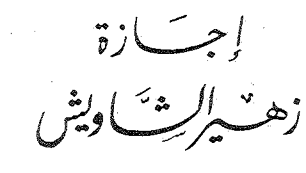
٥٤ زخارف وطلاسم على لفافة قديمة



٥٥ غلاف مخطوطة من القرن العاشر الهجري



٥٦ خط الأستاذ بدوي الديراني



المولود سنة: ١٣٤٤ هجرية الموافق ١٩٢٥ مسيحية

الحمدُ لله الذي شرح صدورَ أهلِ الإسلام، للسنَّة المطهَّرة، فانقادت لاتِّباعها، وجابت المهامِهَ والقِفارَ في الرِّحلةِ لسماعِهَا، إذ لا قِوَامَ للإسلامِ إلاَّ باستعمالِها، وإقامةِ أحكامِها، ولا ثباتَ للإيمانِ إلاَّ بانتحالِها، والتحلِّي بفضائلها.

وله الحمدُ حيثُ أماتَ نفوسَ أهلِ الضَّلالِ المتلبِّسينَ بالبِدعَةِ، بعد أن تمادت في نزاعِهَا، واستطالت بطغيانِها، وتغالت في ابتداعها.

وأشهد أنَّ سيدَنا محمداً عبدهُ ورسولُه، أزاحَ حَنادِسَ ظلماتِ الجهلِ المُدلَهِمَّة، فإذا همَّتَ أفواهُ أهلِ الباطلِ بإطفاءِ نورهِ، أبى اللهُ إلاَّ أن يُتِمَّه.

وصلَّى الله وَسَلَّم على محمدٍ، صلاةً وسلاماً يُعطيهِ فيهما أُمنيَّتَه، ويَرفعُ بهما في الآخرةِ درجتَه، ويُنيلنا بهما في مَقعَدِ صدقٍ شفاعَتَه، وعلى إخوانِهِ المرسلينَ والنبيين، وجميعِ آلِهِ المهتدينَ، وكلِّ أصحابِهِ الراضينَ المرضيينَ، وتابعيهم بإحسانٍ أجمعين، الذينَ حافظوا على عقيدةِ التوحيدِ من أيِّ تحريفٍ أو تعطيلٍ، وعلى سُنَّةِ وأحاديثِ خيرِ المرسلينَ مبرَّأةً من كلِّ موضوعٍ ودخيل.

أمَّا بَعدُ: فإنَّ الاشتغالَ بالأحاديثِ النبويةِ، المتلقاةِ عن خيرِ البريَّةِ، أولى ما صُرِفَت إليه فواضلُ الأوقاتِ، وبُذِلَت في سبيلِهِ نفائِسُ الأموالِ والمقتنياتِ، ولا يرتابُ عاقِلٌ في أنَّ كل العلومِ الشرعيةِ مدارُها على كتابِ اللهِ المقتفى، وسُنَّةِ نبيِّهِ المصطفى صلَّى الله عليه وعلى آله وجميع صحبه وسلَّم، وما كانَ عليهِ السلفُ الصالح من الصحابةِ رضي الله عنهم، والتابعينَ لهم رحمهم الله.

وإنني لم آلُ جهداً -مذ حباني الله تعالى- بالعناية بكتابهِ الكريمِ، وخدمةِ حديثِ نبيِّهِ الأمينِ صلَّى الله عليه وسلَّم في تعريفِ صحيحِهِ من معلولِهِ، ومنقطعهِ من موصولِهِ، ولم آلُ عِنَاني عن الجري في مَيدَانِ نَقَلَتِهِ، وفرسانِ حَلَبَتِهِ، والبَحثِ عن أحوالِ حَمَلَتِهِ، والسَّعي الحثيثِ في تحقيقه، ونشرِهِ وتسهيلِهِ، وتحصيلِ أُصولِهِ المُعتمدة المُوَثَّقَة، وتَقديمِ كُلِّ ما أمكنني من وسائِلِ إيصالِهِ إلى أهلِهِ محققاً ومفهرساً، لأن ذلك هو المرقاة إلى معرفة صحيحِهِ من ضعيفِهِ، وتبيينِ راجحِهِ من مرجوحِهِ، على أوسعِ نطاقٍ عَرَفَهُ المتتبِّعُ الخَبيرُ الصادِقُ، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكلِّ مجالٍ رجالٌ، حفظنا الله من إدبار الأحوالِ، وضياعِ الآمالِ!.



وَلَمَّا كانَ من دواعي النقلِ في الأخبارِ والمروياتِ،

العنايةُ البالغةُ بطلبِ الإسنادِ، سواءٌ عن طريقِ القراءةِ،

أَو السَّماعِ، أَو المناولةِ، أَو الإجازةِ، إلى آخرِ أنواعِ التحمُّلِ المعروفاتِ.

وقد كنتُ مِمَّن شرَّفهم الله -جلَّ وعَلاَ- بالصِّلةِ والاتصالِ بعددٍ مِن كبار أفاضِلِ أهلِ العِلمِ والجهادِ، والدَّعوةِ والإرشادِ، وتفضَّلَ عليَّ أكثرُهم بإجازاتٍ علميةٍ، بعضُها مشافهةً مُعتَادةً، وبعضُها مدارسةً مُتقَنةً، وبعضُهم جعلها مكاتبةً خَطِّيَّةً.

ولَمَّا رأيتُ طائفةً من إخواني طلبةِ العِلمِ النَّابهين، والعلماءِ الأفاضِلِ الناهضين، مشغوفينَ بتحصيلِ تِلكَ السَّماعاتِ، وتَطَلُّبِ هاتِيكَ الإجازاتِ، وما ماثلها وشابهها مِنَ الأثباتِ والمدوناتِ، وَنحنُ في عصرٍ ضَعُفَتْ فيهِ الهِممُ وتوانتِ العزماتُ، وانقطعت الرِحلةُ في طلبِ الحديثِ وغيرِه، وازدادتِ المعوِّقاتُ، وكانَ عددٌ غيرُ قليلٍ من أولئكَ الدُّعاةِ الأفاضِلِ، والطُّلابِ الأماثِلِ، قد استجازوني، بناءً على حسنِ ظَنِّهم بي -شكر الله تعالى مسعاهم، وأحسنَ مثوبتهم ومثواهم- فاعتذرتُ **أولاً** متعلِّلاً بأنني لستُ أهلاً لذلك، **وثانياً** بحال ما وصلت إليه الإجازاتُ عن بعضهم فيما هنالك ! **وثالثاً** بأنني لم أتطلب الإجازاتِ عن كثيرٍ من العلماءِ الذينَ أدركتُهم وعاصرتُهُم، وكان بيني وبينهم صداقةٌ وصِلاتٌ، وكثيراً ما وقعت لي الإجازةُ من أمثالِهم مشمولةً بمن حَضَرَ مِنَ الراغبين الطالبين... إلى غير ما هنالك من التعلُّلات!!.

ومع ذلك كلِّه، لم يتحوَّلوا عن مطلوبِهم، ولم ينفكُّوا عن مرغوبِهم، مُلمِعِينَ إليَّ بقولِ سيدنا رسولِ الله صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وجميع صحبه وسلم:

"بلِّغوا عني ولو آية" عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وألح أحدُهم بقوله صلَّى الله تعالى عليه وعلى آله وجميع صحبه وسلم:

"أعمار أمَّتي بين الستين والسبعين" عن أبي هريرة، وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

فتحقَّقتُ حينئذٍ صِحَّةَ قولِ الحافظِ أحمد بن محمد السِّلَفيِّ - رحمه الله تعالى:

(والإجازةُ ضروريةٌ، لأنه قد يموتُ الرُّواةُ ويُفقَدُ الحُفَّاظ الدُّعاة، فيُحتاجُ إلى إبقاءِ الإسناد، ولا طريق إلا بالإجازة، فالإجازةُ فيها نفعٌ عظيمٌ، ورِفدٌ جَسِيمٌ، إذِ المقصودُ إحكامُ السُّنَن المرويَّةِ، في الأحكامِ الشرعيةِ، وليس كلُّ طالبٍ يقدِرُ على رحلةٍ وسفرٍ، فالكتابةُ حينئذٍ أرْفَقُ، وفي حَقِّهِ أَوْفَقُ) ا.هـ



وأذكرُ في هذه العُجالة من مشايخي منْ لذكرِهِ نوعُ خصوصيَّة،

راجياً من اللهِ تعالى العونَ على التوسعِ في تراجمهم،

والتنويهِ بفضلِ البقيَّة منهم، وقد فاق عددُهم المئتين،

في مختلف أنواعِ الرواية، والمذكورون هم:

١- الداعية الجليل المجاهد الشيخ صلاح الدين بن رضا الزعيم الدقاق (الدمشقي).

٢- العلاَّمة الأديب الداعية الشيخ سعدي بن أسعد ياسين الصبَّاغ (الدمشقي ثم البيروتي).

٣- السيد الحسيب حسين أحمد المدني الحنفي (مرجع أسانيد أهل الهند في زمانه).

٤- العلاَّمة السلفي المحدث عبدالرحمن بن يحيى المُعَلِّمي العُتْمِي (اليمني ثم المكي).

٥- العلاَّمة المؤرخ الشيخ محمد راغب الطبَّاخ (الحلبي).

٦- العالم الداعية الشيخ محمد بن محمود الحامد (الحَمَوي).

٧- العلاَّمة السياسي الشيخ محمد سعيد العُرْفي (الفُرَاتي).

٨- العلاَّمة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع الحنبلي (القَصِيمي ثم القطري).

٩- العلاَّمة الرِّحالة السلفي الدكتور محمد تقي الدين الهلالي (المغربي).

١٠- العلاَّمة الداعية المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (الجزائري).

١١- المحدِّث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي (الهندي).

١٢- العالم المربي الشيخ إبراهيم الراوي -شيخ الرفاعية- (العراقي).

١٣- العالم الشاعر الشيخ محمد سالم البِيحَاني البصير (العدني).

١٤- العالم الشيخ سيف بن محمد بن مدفع (الشارقي).

١٥- العالم الجليل الشيخ عبدالله القلقيلي (مفتي فلسطين والأُردن).

١٦- المفتي الحنبلي الشيخ محمد جميل الشطي (الدمشقي).

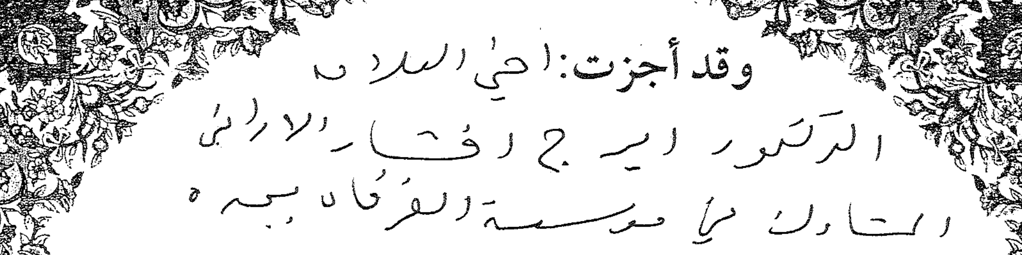
١٧- شيخ أحناف الشام الشيخ عبدالوهاب الحافظ -دبس وزيت- (الدمشقي).

١٨- العلاَّمة الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر (الأحسائي).

١٩- العلاَّمة اللغوي المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر (المصري).

٢٠- العالمِ المربي المجاهد الشيخ نافع الشامي (الإدلبي).

وقد أجزت:



بالشرطِ المعتبرِ عند علماءِ الأثرِ، وهو التحري فيما يقولُه، وفيما يُفْتِي بـه، والتَّثَبُّتُ فيما يرويه، وأنْ يَقولَ فيما لا يَدْرِيه: لا أدري.

بجميعِ ما يصِحُّ لي وعنِّي روايتُه من مقروءٍ ومسموعٍ، وأصولٍ وفروعٍ، مما أجازني به مشايخي الجِلَّةُ الفضلاء -رحمهم الله تعالى أجمعين-.

وما لي من مؤلفاتٍ، وتحقيقاتٍ، ومقابلاتٍ، ومقالاتٍ، وتعلقاتٍ، ومقدماتٍ، ومذاعاتٍ.

هـذا: وأوصي الأخَ المجازَ: أنْ يبذُلَ مجهودَه في تتبُّعِ آثارِ علمِ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسُنَنِه، وطلبِها من مظانِّها، وحملِها عن أهلِها، والتفقُّهِ بها، والنظرِ في أحكامِها، والعملِ بمقتضاها، والبحثِ عن معانيها، والتأدُّبِ بآدابِها، والتحلي بأوصافِها، ويَصْدِفَ عمَّا يَقِلُّ نفعه، وتَبْعُدُ فائدتُه، من طلبِ الشواذِّ والمنكراتِ، وتتبُّعِ الأباطيلِ والموضوعاتِ، ويتميَّزَ بما يقتضيه حالُه، ويعودُ عليه زينُهُ وجمالُه، من أدبِ الخُلُقِ وبشاشةِ الوجه، وكَرَمِ اليدِ، وسماحةِ التعاملِ، والتنزهِ عن سفاسِفِ هذه الدارِ، وبذلِ الجاهِ في حوائجِ الخَلْقِ، ومنه بَذْلُ العِلمِ لأهلِه، وتسهيلُ أدائه ونقلِه، مع المستطاعِ من الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، والتزامِ الدعاءِ بالأورادِ الصحيحة المأثورةِ، وفي الدعوة والعمل بالصحيح من الآثار، والصلاة والسلام على النبيِّ المختارِ، وأنْ لاَ ينساني ومَنْ سَبَقَنا مِن أهلِ العلمِ والدعوةِ والجهادِ في سبيلِ الله من صالحِ دعواتِه.

وصلَّى اللهُ تعالَى وسلَّم، على سيِّدِنا محمدٍ خيرِ مَنْ قَدْ أدَّبَ وعلَّم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

حازمية: بيروت



وكتبه

أبو بكر محمد زهير بن مصطفى الشاويش

الهاشمي الحسيني -الدمشقي الميداني- البيروتي الحازمي

هوامش دفتر

المخطوطات

وإتقان طبع الكتاب وتسويقه